الوعي الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية

AL- WA E I AL- ISLA MI

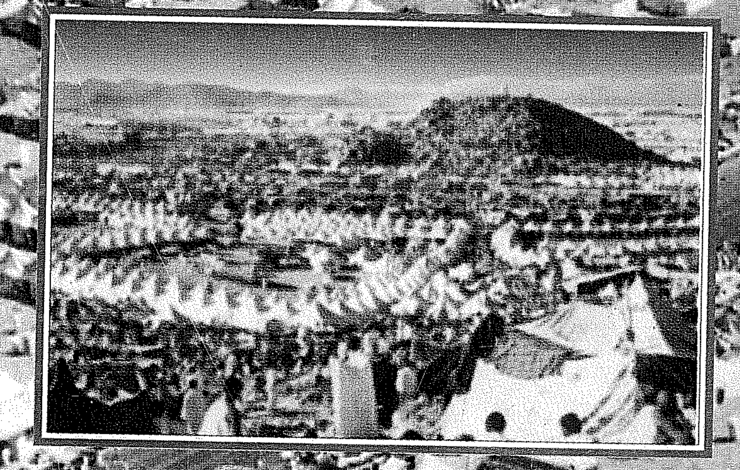
العدد ٣٤٠ - السنة الثلاثون - ذو الحجة ١٤١٤هـ / مايو (أيار) ١٩٩٤م

■ نحو سلام شامل في البلقان

■ الولادة إيجابيًا ربانيًا

■ آيات القرآن الكونية

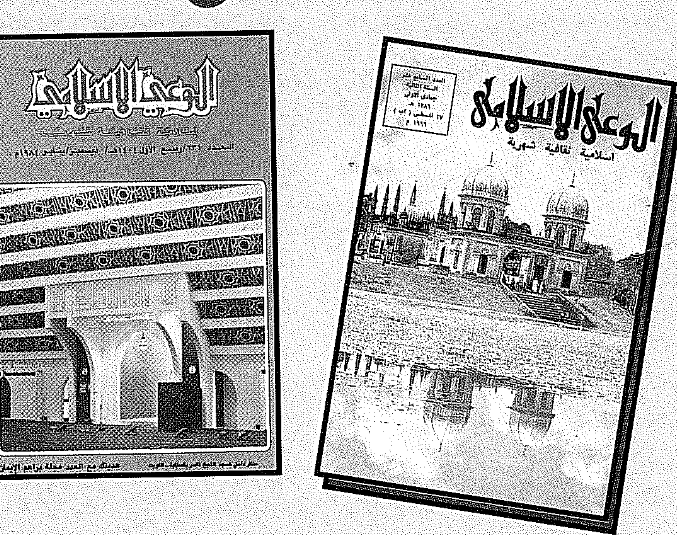
الحج



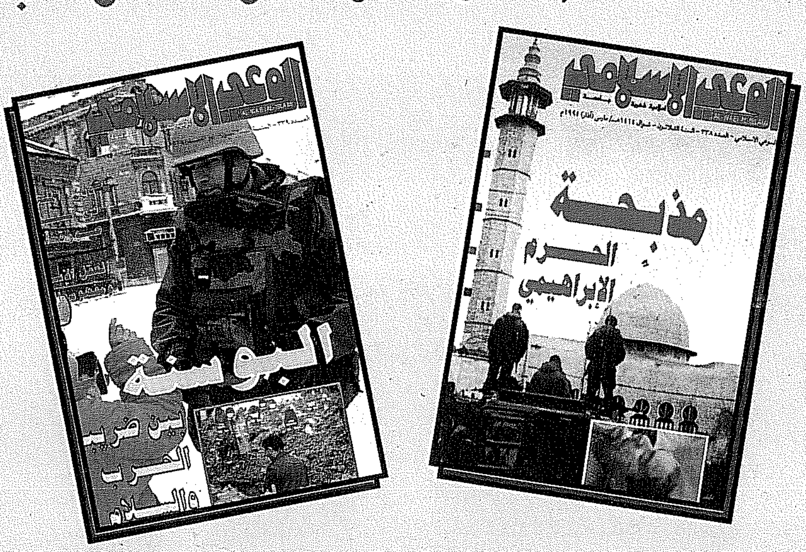
جهاد لا شوكة فيه

بشرى للباحثين والدارسين
وقرّاء (الوعي الإسلامي)

الفهرس العام
لمجلة (الوعي الإسلامي)
خلال ٣٠ عام



قريباً جداً إن شاء الله يصدر الفهرس العام لمجلة (الوعي الإسلامي) خلال ٣٠ عام، وسيصدر في ثلاثة أجزاء، يحتوي كل جزء الفهرس العام لعشر سنوات، وستصدر الأجزاء تباعاً





الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI

اسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٤٠ - السنة الثلاثون

- ذو الحجة ١٤١٤هـ /

مايو (أيار) ١٩٩٤م

الاشتراكات: - داخل الكويت: للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير - الدول العربية: للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها) - للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) - بقية دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) - للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) # ترسل الاشتراكات بشيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الإسلامي - الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية) وكيل التوزيع: الشركة السعودية للتوزيع # الكويت: ص.ب: ٢٩١٢٦ - الصفاة (١٣١٥٠) هاتف: ٤٧٢٤٧٧٧ - فاكس: ٤٧٢٤٥٥٥ # الإدارة العامة، المملكة العربية السعودية، ص.ب: ١٣١٩٥ - الرمز البريدي: جدة ٢١٤٩٣ هاتف: ٦٥٣٠٩٠٩ (٦ خط) - فاكس: ٦٥٣٣١٩١

الكويت ٣٥٠ فلساً - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٤ ريالات - الإمارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع ٥٠ قرشاً - السودان ٥ جنيهات - موريتانيا ١٢٠ أوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير - اليمن ٥ ريالات - لبنان ٤٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة - المغرب ٥ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - أوروبا جنيه استرليني واحد أو ما يعادله - أمريكا وبقية دول العالم الأخرى دولاران أو ما يعادلهما.

كلمة العدد

في عددنا هذا حوار مع أول سفير للبوسنة والهرسك في دولة الكويت، الدكتور نعيم كاديك يتميز بالصراحة والوضوح، والثقة الكبيرة بنصر الله تعالى، والرؤية الواضحة لمجريات الأمور في بلاده التي تعاني الكثير تحت سمع العالم وبصره، ولم يخف في حديثه تبرّم حكومته من مواقف الأمم المتحدة اللينة، الأمر الذي أثبتته المواجهة المكشوفة في (غورازدي) والذي لم يكن مفاجئا للذين راقبوا عن كثب تطورات الأوضاع في البوسنة خلال الايام التي سبقت سقوط المدينة..

فمجلس الأمن أصدر قراراً بوقف أعمال لجنة جمع المعلومات وتقصي جرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة مع نهاية شهر ابريل (نيسان)، والتصريحات الغربية الخجولة تؤكد عدم رغبةالأمم المتحدة والدول الفاعلة في التدخل العسكري، كما يرى البعض أن الضربات الجوية جاءت لتغطية هذا الموقف المائع، في الوقت الذي تزداد القناعة فيه أن (غورازدي) سقطت نتيجة صفقة سرية بين حلف الناتو والصرب، تقضي باستجابة الصرب لإنذار الناتو الخاص بسراييفو مما يمكن حلف الاطلسي من تحقيق نجاح دعائي؛ مقابل السماح للصرب بعد ذلك باحتلال مناطق مسلمة اخرى في البوسنة والهرسك، وتنفيذ خطة التطهير العرقي الذي يمارسونه ضد المسلمين، وهو الأمر الذي حدث في (غورازدي) ويخطط لمناطق أخرى..

لا تكمن مشكلة البوسنة والهرسك في ضعف الشعب البوسني أو حاجته لمساعدات خارجية، بقدر ما تكمن في الحصار المفروض على تسلحه، ومنعه من امتلاك أسباب القوة الرادعة التي يتمتع به الصرب؛ لأسباب كثيرة تكاد لا تخفى على أحد..

إن تصرفات الصرب العدوانية، ووقوع المسلمين ضحية حرمانهم من السلاح الفاعل، يتطلب ضغطاً أكبر لرفع الحظر على استيراد الأسلحة، ونظن أنهم قادرون ساعتئذ على إحقاق الحق ورفع الظلم، ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ □

المحرر

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR
صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

الاخراج الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S.M.SALEH

المراسلات :
مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات
باسم رئيس التحرير

P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

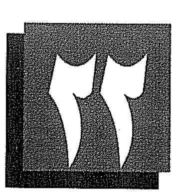
هاتف:
بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي (١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

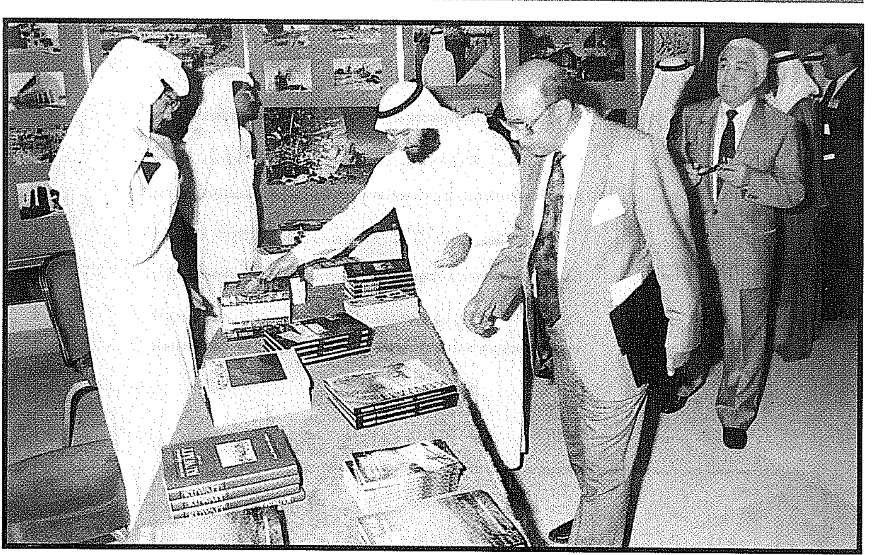
أقرأ في العدد

❀ أراد الله بوضع البيت الحرام ليكون منارة الهداية للناس كافة في مشارق الأرض ومغاربها يحجون إليه ويلتقون حوله خاشعين ملبين دعوته متضرعين.. وبقي الحج موئلاً ورمزاً ونقطة التقاء.. وهو جهاد للنفس ومتطلباتها.. وما الإحرام إلا تجرّد المطلوب منه توجيه الفرد لما هو أرقى من حاجة الجسد ونوازع النفس.

❀ الولادة ذلك الاعجاز الرباني

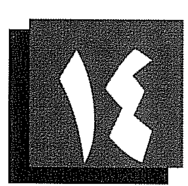
في الماضي كانت الولادة شديدة الخطورة لدرجة أن بعض حالاتها كانت تنتهي بوفاة الأم أو الجنين أو وفاتهما معاً. كما كانت حمى النفاس منتشرة بين الوالدات. ولكن بحمد الله وفضله تعالى ثم بفضل التقدم العلمي الحديث في مجال الطب والتعقيم أدى إلى خفض مضاعفات الحمل والولادة إلى حد كبير. والدكتور محمد السقا عيد ينقل للقارىء جانباً من الاعجاز الرباني في عملية (التوليد).

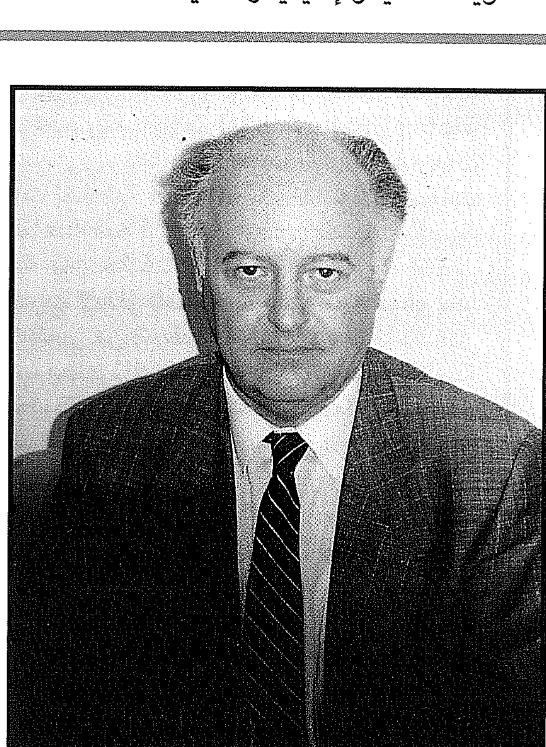




❀ مؤتمر آثار العدوان العراقي على الكويت

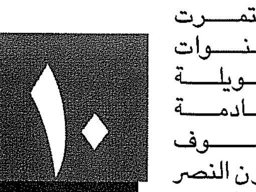
عقد في الكويت خلال الفترة ٢١ – ٢٥ شوال ١٤١٤هـ (٢-٦ إبريل ١٩٩٤م) وحضرته وفود عديدة من داخل وخارج الكويت كلها جاءت لتثبت زيف وبطلان ادعاءات النظام العراقي الباغي ولتوضح عمق الآثار وسلبية انعكاساتها على كافة المستويات المحلية والإقليمية والعالمية.

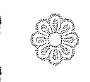




❀ حوار سفير البوسنة والهرسك في الكويت

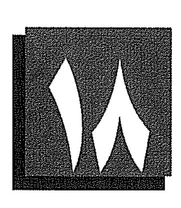
أكد د. نعيم فارك سفير جمهورية البوسنة والهرسك أن هناك أوجهاً كثيرة للشبه بين ما يدور الآن في البوسنة، وبين ما كان يدور في الكويت أيام العدوان العراقي الغاشم. وأضاف انه رغم حملات التهجير المستمرة من مسلمي البوسنة إلا أن المسلمين لايزالون يشكلون أغلبية في عدد السكان، مشيرا إلى أن الحرب إذا استمرت لسنوات طويلة قادمة فسوف يكون النصر للمسلمين.

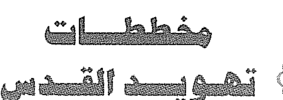




الفكر الغربي: رؤية إسلامية نقدية

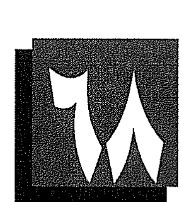
يرى الاستاذ الطيب بو عزة في مقاله النقدي للحضارة الغربية أنها نموذج فريد يساعد على إبصار حركة الانفلات من الدين، وقد جسدت الثورة الفرنسية فكر الإلحاد والابتعاد عن كل ما هو دين، وأن التشكيك في وجود الخالق حوّل الانسان إلى حيوان يرتد في غياهب مراحل التطور. ويرى حاجة الحضارة المعاصرة إلى الإسلام لأنه الدين الوحيد الذي سلم من غبش الأرض، فهو متسق مع فطرة الإنسان وحاجاته ودوره الذي خلق له.

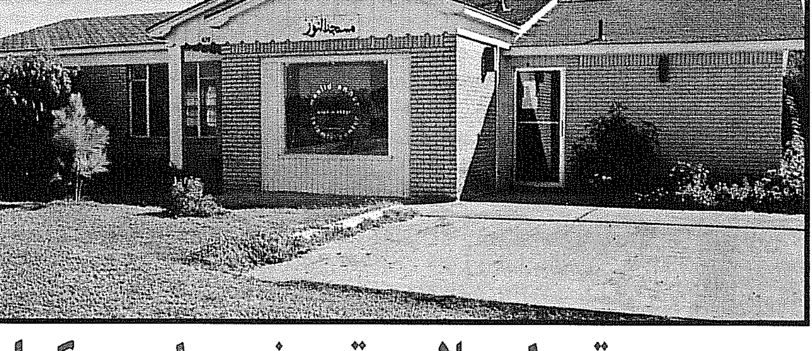




مخططات تهويد القدس

يلقي عادل البطوسي الضوء في مقاله هذا على مخططات اليهود الرامية إلى تغيير وجه القدس الشريف العربية الإسلامية وتهويدها، مع الإشارة الواضحة إلى أهمية موقع فلسطين الاستراتيجي، الأمر الذي أدى إلى مطامع الصليبيين سابقاً وامتدادهم الصهيوني المعاصر.

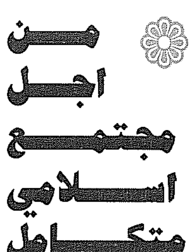


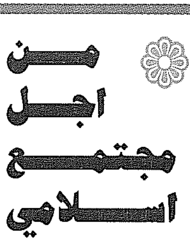


صحوة إسلامية في امريكا

٩

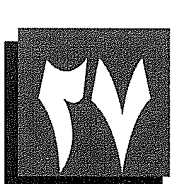
أكد الدكتور محمد إسلام شيما (رئيس مجلس إدارة المجلس الإسلامي الأمريكي) أن للإسلام مستقبلاً مشرقاً في أمريكا، موضحاً أن الإسلام آخذ في الانتشار هناك أكثر من أي دين آخر. وفي مقاله هذا تفصيل ذلك.





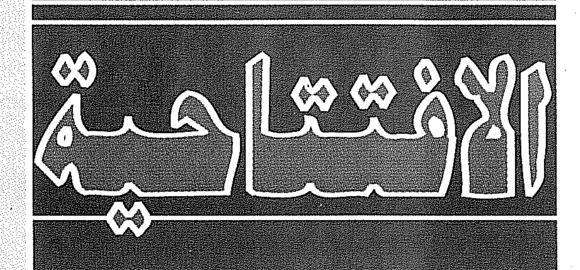
من اجل مجتمع اسلامي متكامل

عن دور المرأة قالوا الكثير، وعن حدود انطلاقاتها كثرت الاختلافات، ولكنه على رغم كل ماقيل ظل هذا الباب مطعناً يبدأ به كل من أراد أن يوجه طعناً للاسلام. وللمسلمين أنفسهم دور كبير في جعل قضية المرأة من القضايا المليئة بالثغرات، لأنهم حين قرروا أن يغمضوا أعينهم عن حياة انتعشت بحيوية المرأة، كان ذلك دعوة مفتوحة منهم لكل من حمل سهام الطعن المسموم. تابع الموضوع مع الكاتبة ابتهال قدور.



اقرأ في الأعداد القادمة

- القرآن الكريم مائدة المربين والدارسين لمحمد يوسف الجاهوش
- مواقف فاصلة بين الآباء والأبناء لعبد الحفيظ فراج نصار
- ماذا تعرف عن جهاد شعب أرومو في القرن الأفريقي
- مفهوم الابداع في الحضارة الاسلامية لمحمد علي وهبة
- مخطط جديد لاستغلال الادب لاحمد محمود ابو زيد
- التطرف في المجتمع الاسلامي المعاصر لاحمد السيد عثمان الجندي
- التلفاز والتنشئة الاجتماعية للطفل لعاطف شحاته زهران
- الفلسفة الطبيعية عند الكندي لمحمد فؤاد محمد علي
- دور المسجد التربوي للشيخ طه الولي



الأصولية اليهودية بلا رتوش

أثارت مجزرة الحرم الإبراهيمي في الخليل منتصف شهر رمضان المبارك الماضي الضوء على المتعصّبين اليهود الذين يشكّلون أحد أهم إفرازات التعبئة الدينية الغيبية الإسرائيلية؛ التي وظفتها الحركة الصهيونية لربط الهجرة إلى فلسطين المحتلة بأوامر (يهوه)؛ وبالتالي اختلاق أصل ديني وعلاقة روحية بين اليهود الحاليين في مختلف ديار إقامتهم والأرض المقدّسة (The Holy Land) كما يطلقون عليها..

فمرتكب المجزرة، الأمريكي الجنسية (باروخ غولدشتاين) القشة التي قصمت ظهر بعير التستر على الأصوليين اليهود، ذوي الأفكار المتحجّرة المغرقة في القدم والمتعانقة مع التاريخ المزيّف المرتبط بالحلم الإسرائيلي في الانتقام من معارضي (يهوه) وسحق أعداء اليهود، وإقامة دولة تكون لها القيادة العالمية، تسخّر من خلالها كل طاقات البشر لخدمة الجنس اليهودي (بحسب ادعاءات التلمود وشروحاته)..

ولقد فضحت العملية؛ بحجمها وضخامة الجرم الذي ارتكبته؛ التزييف الإعلامي الذي قام على سيل من الكتابة والتحريض على (الأصولية الإسلامية) ومحاولة تسويقها على أساس العداء المشترك للفلسطينيين والإسرائيليين، وأنها المسؤول الأوّل عن كل عثرات السلام في الشرق الأوسط..

فالإسرائيليون لا يهتمّون فقط في الحصول على اعتراف رسمي فلسطيني وعربي يبرر وجودهم واحتلالهم لفلسطين، ويسبغ عليهم صفات الشرعية الدولية، وإنما يريدون دوراً قيادياً لمنطقة الشرق الأوسط، وقد بنوا دولتهم على أساس القيام بدور ريادي مستقبلي يقوم على ركني الأمن والاقتصاد، وتترجم إسقاطاته على شتى ميادين الحياة..

وقد كانت الفترة الممتدة من عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٦٧ فترة تجربة ترويض عرب الداخل، ومحاولة إيجاد شخصية فلسطينية فارغة من مضمون الانتماء الثقافي العربي والعقدي الإسلامي، وكانت الفترة الممتدة بين عامي ١٩٦٧ و١٩٨٢ فترة ترويض الضفة والقطاع والجولان والجنوب اللبناني، والاستفادة من الثغرات الكثيرة على طول هذه الحدود بما في ذلك تجنيد العملاء وتصريف البضائع الصناعية والزراعية بما يشبه عملية التطبيع، وكأن الكيان الصهيوني كيان مقبول ولكنه يتعرّض لمشاكل حدود؛ كما هو الواقع بين كثير من بلدان المنطقة نفسها..

وكانت ذروة المواجهة بين مشروعي الاحتلال والتوسع الاستطياني من جهة ومشروع المقاومة من جهة أخرى في الفترة بين عامي ١٩٨٢ و١٩٩٠ المشؤوم الذي احتل فيه العراق الكويت، وما أدى إليه الاحتلال من تداعيات متسارعة نتج عنها مؤتمر مدريد، بكل خصوصياته وتفاصيله..

تم ذلك كله والتعتيم الاعلامي قائم على بنية المجتمع الإسرائيلي ودور المؤسسات الدينية اليهودية فيه، لاسيما لجهة التعبئة العنصرية وحركة بناء المستوطنات، ومصادرة الأراضي العربية، ورعاية مشاريع الترحيل (Transfer) والمقصود بها ترحيل العرب (مسلمين ومسيحيين) من كل الأراضي الفلسطينية والمحتلة من دول الجوار، لتبقى الدولة الإسرائيلية ذات صبغة يهودية بحتة..

وكانت المستوطنات والمستوطنون أبرز برامج الحركات الدينية اليهودية الأصولية، وقد كشفت جريمة النصف من رمضان ان القلق الحقيقي في كل مشاريع التسوية المطروحة هم المستوطنون والاصوليون اليهود.. وبمقارنة بسيطة نجد أن هذه الجماعات المتعصبة داخل الصف الإسرائيلي تتصرّف بشكل غيبي بعيد كل البعد عن طروحات الواقع بما في ذلك المصلحة الإسرائيلية نفسها بسبب التطرف المخيف الذي تقوم عليه وتحاول تثبيت معانيه وشعاراته داخل الصف الإسرائيلي، بينما نجد ما يطلق عليه اسم (الأصولية الإسلامية) بعيداً كل البعد عن مثل هذه الطروحات الغوغائية أو التحركات الإجرامية المدانة ديناً وعُرفاً وقانوناً، وذلك لاختلاف المنطلقات واختلاف الأهداف واختلاف الوسائل، ولأن صاحب الحق دائماً أوعى لمصلحته من الغاصب، وقديماً قيل: (إنما يحتاج إلى الظلم الضعيف)، فالقوي بقضيته وحجته وبرهانه وإرادته لا يحتاج إلى ارتكاب ما ترتكبه عصابات التطرف الإسرائيلي، وما جريمة الحرم الإبراهيمي إلا رأس الجبل الجليدي الأعلى، فما زال مطموراً ومُتكتّماً عليه أكثر بكثير مما تم إعلانه على الناس..

ولقد حاول الإعلام الاسرائيلي؛ والعالمي المتعاطف معه؛ تحويل الأنظار إلى سيكولوجية جزّار الحرم الإبراهيمي، وإلقاء بعض المسؤولية على عاتق منظمة (كاخ) العنصرية المتطرّفة، والتي كان (باروخ غولدستاين) عضواً فاعلاً فيها، في محاولة من هذا الإعلام لطمس حقيقة الجماعات المتطرفة اليهودية، والتي تعتمد الحركة الصهيونية والكيان الإسرائيلي عليهم في جذب يهود العالم إلى فلسطين المحتلة باعتبارها (أرض الميعاد) وباعتبار الحقّ الإلهي الموهوم فيها، ومن ثمّ لتثبيت الوجود اليهودي في أراضي الغير، لأن الفكر الديني المهووس وحده قادر على الإقناع بالاستيلاء على أراضي وممتلكات الغير ومواجهة أي تحرّك قانوني أو عسكري لاستردادها باعتبارها ملكاً إلهياً لا يجوز – في نظره – التخلي عنها أو التفريط بها..

وإذا أضفنا إلى ذلك عقيدة اليهود هؤلاء – من خلال كتابات

التلمود وشروحات التوراة – في غيرهم من الأمم (الغوييم) وأنهم حيوانات خُلقت على شكل إنسان، بهدف تسخيرهم لخدمة الانسان (أي اليهود) وكانوا على شكله كي لا تتقزز منهم نفسه، وكي يستطيع التعامل معهم كما يتعامل مع أي مخلوق تمّ ترويضه (؟!) ويؤكد هذا المعنى بيان (جمعية الحاخامات) قبل عام من اتفاق أوسلو بين المنظمة وممثلين إسرائيليين وقد جاء فيه: (لقد قضى حاخامنا تسفي يهودا كوك أن أي قرار يتخذه يهودي أو غير يهودي لحرماننا من أي جزء من أرضنا سيكون قراراً باطلاً لا قيمة له، لأن إرادة الله هي التي ستسود. إن أي توقيع بإحلال سلام مع الفلسطينيين [الذين يصفهم البيان بأنهم حيوانات على شكل بشر] ليس سوى وهم يوسوس به الشيطان) (!!)

إذا أضفنا ذلك إلى مجمل ما نعرفه عن أفكارهم وما نسمعه من تصريحاتهم، استطعنا أن نفهم كثيراً من تصرفات المستوطنين البعيدة كل البعد عن أي معنى من معاني الإنسانية أو القانونية؛ بما في ذلك الاعتراف بالحدّ الأدنى للفلسطينيين من الحقوق القانونية والمادية والصحية، فلا نستغرب ساعتئذ دعوات التصفية الجسدية الجماعية، كما وقع في كفرقاسم وقبية ودير ياسين وصبرا وشاتيلا والحرم الإبراهيمي، ولن نستغرب دعوات التهجير الجماعي وممارسته كما وقع في حيفا ويافا وعكا وصفد وكفر برعم وصفوريه ومئات من المدن والقرى التي أفرغت بالكامل من سكانها عن طريق القتل والاغتصاب وتدمير الأبنية تدميراً كاملاً..

وما قام به جزّار النصف من رمضان في الخليل ليس إلا نموذجاً واضحاً على التعبئة العقدية والفكرية والتدريب على القتل الذي تعيشه هذه الحركات اليهودية ليل نهار، والواقع ان هذه الحركات أوسع من مجموع عناصر حركة (كاخ) التي حصر الاعلام الاسرائيلي المسؤولية فيها، ولا يخفى على المتتبعين لحركة الاستيطان الإسرائيلي التاريخ الحافل بالإرهاب والعنف والتطرف والقتل، ولم يعد سراً دعم الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة (بما في ذلك حزب العمل) لفعاليات الاستيطان والإرهاب معاً..

وتصريحات (غولدشتاين) التي أدلى بها لمراسل مجلة (تايم) الأمريكية قبل قيامه بالمذبحة؛ اجابة على سؤال المجلة كيف يجمع بين كونه طبيباً صاحب رسالة انسانية وحاملاً للسلاح قد يضطر للقتل؛ لا تحتاج إلى أي تفسير أو إيضاح فكلماته بحسب الترجمة العربية: (هنالك وقت للتطبيب ووقت للقتل. لن نترك الخليل مهما يكن من أمر. إننا نغش أنفسنا عندما نفكر بإمكانية التعايش مع العرب، إن ذلك غير ممكن، إنهم مرضى. والجيش الإسرائيلي يخطىء عندما يمنعنا من الانتقام منهم، ويمنعنا من تخويفهم، لابد وأن نطردهم)..

ولقد أعرب كثير من زملاء الجزار وجيرانه عن تضامنهم معه، ورفعوه إلى رتبة (قدّيس) وحرصوا على إظهار الفرح والغبطة بما فعل، وبالغوا في طقوس دفنه، ونقلت شبكة التلفاز الأمريكية (CNN) وغيرها من أقنية البث العالمية مقابلات حيّة مع يهود يؤيدون ما قام به، واستخدموا الكلمات التالية لوصف الفاعل وجريمته: (إنه رمز وبطل)، (عمل عظيم ومهم)، (إنها هديّة أرسلت لنا في عيد البوريم)، (نطأطيء رؤوسنا أمام القدّيس البطل دكتور غولدشتاين)، بينما أصدرت (لجنة الحاخامات) في المناطق المحتلة بياناً يحمّل الحكومة الاسرائيلية مسؤولية ما يجري لتساهلها مع المعتقلين الفلسطينيين، ولتفاوضها مع منظمة التحرير الفلسطينية، جاء فيه: (ان الحكومة التي تطلق سراح المئات بل والآلاف من القتلة، وتعطيهم مكانة دولية هي المسؤولة عن سفك الدماء) والمقصود طبعاً إدانة سفك دماء اليهود وليس العرب..

وصرّح (أمنون وتدمور) أحد الذين وصفوا بالاعتدال بقوله: (كل التفسيرات السيكولوجية لعمل غولدشتاين خاطئة، بل هي إهانة، لأنه صديق ويعبّر عن مشاعر جمهور كبير في كريات أربع)..

وتشكل بعض الأفكار (الغيبية) محوراً مهماً في النقاش داخل الحركات الأصولية اليهودية، كفكرة (الميسانية) والمقصود بها (ظهور المسيح المنتظر) والمطلوب من فترة انتظاره والتمهيد لظهوره، ففي الوقت الذي يعتبر فيه البعض أن ظهور (المسيا) هو أمر إلهي بحت لا علاقة للانسان به، نجد آخرين يؤكدون على دور الإنسان اليهودي في التوطئة والتمهيد لتوفير كل أسباب نجاح (المسيا) في عمله حين ظهوره وعودته.. وتعتنق هذه الأفكار بعض الكنائس النصرانية الأمريكية المستحدثة، التي تعيش عالم التوراة أكثر مما يفعل بعض اليهود المتشددين..

ومع ذلك يصعب الفصل بين المعتدلين والمتطرفين الاسرائيليين، وبين العمل الحكومي الرسمي والشعبي التطوعي، وبين التحركات الداخلية والدعم الخارجي، لأنها تصب كلها في هدف واحد، وتتكامل فيما بينها، وتسعى إلى تثبيت الدولية اليهودية وتوفير كل أسباب نموها واستمرارها والتخلص من خصومها وعلى رأسهم أصحاب البلاد الحقيقيون الفلسطينيون، ومن أكبر الأخطاء التي يمكن الوقوع فيها تصنيف المحتلين إلى متطرفين ومعتدلين، وكأن تخفيف الظلم عدالة، وكأن اعتذار القاتل عمّا جنت يداه يكفي لإعادة الحق إلى نصابه، الأمر الذي ينبغي التنبه إليه وعدم الوقوع في شباكه..

ويخطىء من يظن أن الجماعات الارهابية اليهودية المتطرّفة تتحرّك فقط على الساحة الإسرائيلية، فقد نقل كثير منها نشاطاتها الإرهابية إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث الإمداد الحقيقي للمؤسسات الإسرائيلية، والتعاطف السياسي مع الدولة العبرية، والرعاية الرسمية لكثير من قراراتها واحتياجاتها، ذلك لأن الإرهاب لا وطن له، وطنه عقول وأفكار متبنّيه يحمولنه معهم حيث كانوا..

فغولدشتاين (جزّار الحرم الإبراهيمي) أمريكي الجنسية ينتمي إلى مجموعة الحاخام المتطرّف (مائير كاهانا) الذي أسس (رابطة الدفاع اليهودية) عام ١٩٦٨م في الولايات المتحدة الأمريكية، لكي يعلّم شباب اليهود أفضل سبل الدفاع عن أنفسهم في وجه اللاسامية؛ كما ادّعى؛ ومع توسّع أعداد المنضمين إليها أخذت الرابطة تكشف عن وجهها الإرهابي وتمارس التهديد والقتل واستخدام القنابل، وكانت أهدافها السفارات العربية والسوفياتية – قبل تفكك الاتحاد السوفياتي – وأفراد الجاليات الإسلامية النشطين في أمريكا.. ولقي (كاهانا) رعاية كبيرة من أوساط أمنية أمريكية اقتنعت بأن سبب الإرهاب والحروب في الشرق الأوسط وخارجه هم العرب؛ والفلسطينيون واللبنانيون على وجه التخصيص، وساهم في ذلك نفوذ اللوبي الصهيوني، مما يدل دلالة واضحة على عملية التنسيق والتكامل بين مختلف الدوائر اليهودية في فلسطين المحتلة وخارجها.. وبقي كاهانا وعصابته يتمتعون بالرعاية والحصانة بالرغم من أن تقرير مكتب التحقيقات الفدرالية (F.B.I) عن الإرهاب لعام ١٩٨٥ يشير إلى أن المنظمات الارهابية الموالية لإسرائيل (ومن بينها جماعة كاهانا) قامت بأكثر من ٥٠٪ من الأعمال الإرهابية التي شهدها ذلك العام، وأن مكاتب ومصالح العرب كانت المتضرر الرئيسي؛ حتى أعلن مدير مكتب (F.B.I) أن العرب الأمريكيين دخلوا منطقة الخطر بسبب تعرّضهم للارهاب وأعمال التطرّف.. فهل يتمكن الإعلام العالمي من الالتزام بأصول رسالة الاعلام وإعلان الحقائق واضحة على الملأ خارج إطار الضغوطات السياسية، والمصالح غير المعلنة لدول نافذة مع الكيان الإسرائيلي؟ وهل نستطيع من جانبنا النجاح في إبراز خطر التطرف اليهودي وعقم الطروحات الغيبية اليهودية الداعية إلى تفوّق الجنس اليهودي على من سواه، واعتبار المرحلة التاريخية القادمة هي مرحلة الحضارة اليهودية؟ وهل يدرك المتضررون المحليون والعالميون أهمية التصدّي بكل موضوعية وثقل للحركات اليهودية المغرقة في وهم التفوّق والتميّز والانتصار؟ أم سيترك الحبل على غاربه، ويستمر الإعلام بشلله النصفي لا يرى إلا جانباً واحداً؟ ولا يستمع إلا لطرف واحد؟ ولا يقول إلا نصف الحقيقة؟



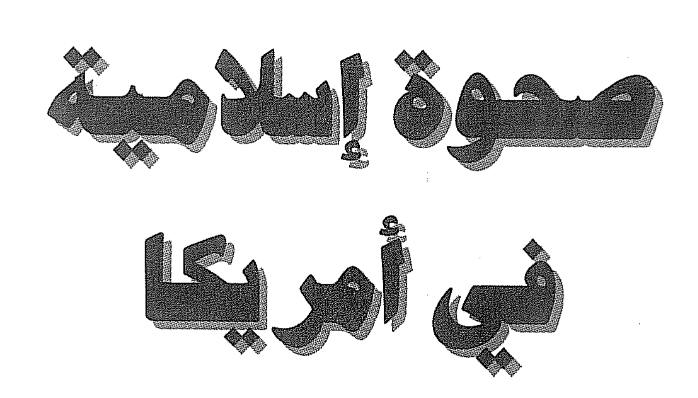
وزير الاوقاف د. علي الزميع يلقي كلمة التكريم والى جانبه المحتفى به

وفاء وتقدير

ببالغ التقدير والاحترام، وبكل معاني الحب والوفاء، ودعت الشهر الماضي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وزيرها السابق الشيخ/ جمعان فالح العازمي واستقبلت وزيرها الجديد الدكتور/ علي فهد الزميع..

نسطر هذه الكلمات المتواضعة مدركين تماما الإدراك أن مثل هذا أمر طبيعي في بلد كالكويت يعمل فيه الجميع – رؤساء ومرؤوسين، رعاة ورعية – أسرة واحدة في سفينة واحدة، من أجل تقدم بلدهم ورفاهيته ونموه وازدهاره. فالمسؤولية في نظر الجميع أمانة يجب أن تؤدى خير أداء وهي تكليف لا تشريف، وهذا ما أكد عليه دوما حضرة صاحب السمو أمير البلاد وولي عهده الأمين في كل اللقاءات مع أبناء هذا الوطن..

إننا نرجو لوزيرنا السابق النائب السابق جمعان فالح العازمي كل الخير والسداد في موقعه كنائب في مجلس الأمة بعد أن أدى الأمانة خير أداء طيلة وجوده في الوزارة، كما نتمنى لوزيرنا الجديد الدكتور/ على فهد الزميع كل التوفيق في عمله، خاصة وانه ابن الوزارة، عايشها لفترة طويلة وخدمها بكل أخلاص وتفانٍ في أكثر من موقع فيها: ﴿ وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ [التوبة: ١٠٥] ■



صحوة إسلامية في أمريكا

بقلم الأستاذ: محمود سالم حسين

أكد الدكتور محمد إسلام شيما (رئيس مجلس إدارة المجلس الإسلامي الأمريكي) أن للإسلام مستقبلا مشرقا في أمريكا، موضحا أن الإسلام أخذ في الانتشار هناك أكثر من أي دين آخر.

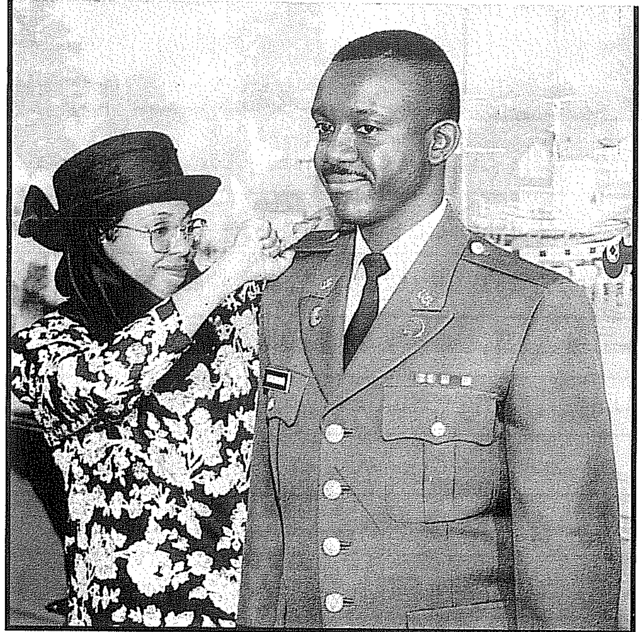
وقال الدكتور شيما خلال مقابلة لنشرة الأنباء العربية التي أجريت معه بمناسبة المؤتمر السنوي الرابع لقيادة المجلس الذي عقد في العاصمة واشنطن، إن إنشاء (المجلس الإسلامي الأمريكي) جاء نتيجة الشعور بأن الجالية الإسلامية الأمريكية قد بلغت سن النضج، وأصبح من الضروري تنظيمها وتوعيتها كي تصبح قوة مؤثرة على الساحة الأمريكية، مما يمكنها من خدمة مصالح الجالية الإسلامية، والقضايا التي تهم المسلمين في كل مكان.

انجازات على الطريق

وأضاف الدكتور إسلام – وهو جراح قلب متقاعد من أصل باكستاني – انه خلال أربع سنوات (هي عمر المجلس) تحققت إنجازات كثيرة، فقد نال المجلس اعتراف الجالية الإسلامية، ووسائل الإعلام الأمريكية، والسلطات التشريعية والتنفيذية، بحيث أصبح بمثابة المنظمة الرسمية التي تزكي الأئمة الذين يجري اختيارهم للجيش الأمريكي، إضافة إلي تزكية المجلس لاختيار أول إمام مسلم في الجيش الأمريكي قبل ثلاثة أشهر، وهو النقيب عبدالرشيد محمد. أوضح الدكتور شيما انه لا توجد اية عوائق تقف أمام مشاركة الجالية الإسلامية في العملية السياسية الأمريكية، مشيرا إلى أنهم مواطنون أمريكيون يتمتعون بكافة الحقوق التي يتمتع بها أي مواطن أمريكي، وإلى أن المسلمين الأمريكيين يتمتعون دينيا وسياسيا واجتماعيا بحرية تفوق ما يتمتع به إخوانهم في كثير من بلدان العالم.

دراسة علمية تمهيدية

وفيما يتعلق بعدد المسلمين الأمريكيين أكد الدكتور محمد إسلام انه لا يوجد إحصاء علمي دقيق بعدد المسلمين في أمريكا، مشيرا إلى أن أفضل تقدير هو أن عددهم يتراوح ما بين ستة وسبعة ملايين شخص، وموضحا أن المجلس يقوم حاليا بإعداد دراسة علمية تمهيدا للقيام بإحصاء عدد المسلمين هناك، وأنه بصدد البحث عن ممولين لهذا المشروع الذي سيشرف عليه أمريكيون مسلمون.



● اختيار أول إمام مسلم في الجيش الأمريكي يعكس حجم وجود المسلمين وفاعليتهم

عقبة ندرة الموارد المالية

وأوضح أن الذي يحول دون تنظيم هذا العدد الكبير من المسلمين الأمريكيين في منظمة تعمل على خدمة مصالحهم وقضاياهم هو ندرة الموارد، مشيرا إلى أنه يشعر أن المسلمين هناك لم يتعلموا حتى الآن كيف يعبئون مواردهم بشكل يجعلهم فعالين، ومع ذلك فهو يعتقد أنهم سينظمون أنفسهم بشكل فعال خلال خمس سنوات على الأكثر.

قضايا تهم المسلمين

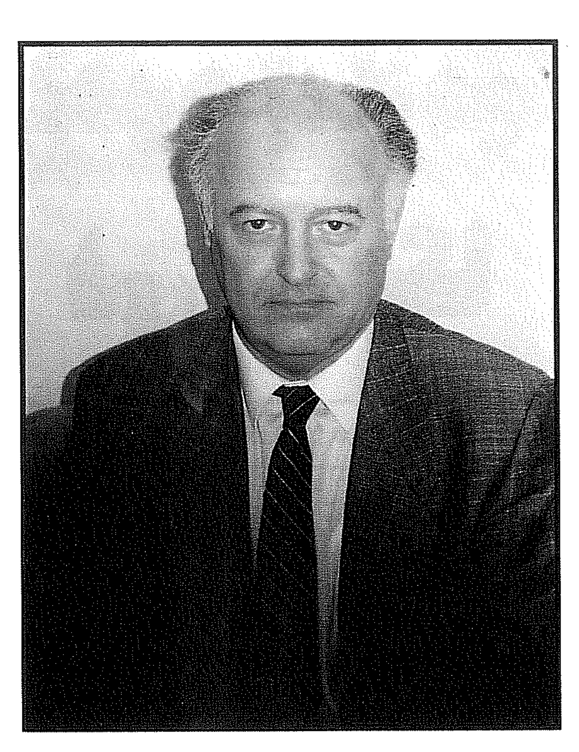
وعن القضايا التي تهم المسلمين الأمريكيين قال د.شيما: هي نفس القضايا التي تهم الشعب الأمريكي (الاقتصاد، والوظائف، والرعاية الصحية) إضافة إلي القضايا التي تهم الأمة الإسلامية باعتبارنا جزءا منها، مشيرا إلى أن القرارات الرئيسية التي تهم النظام العالمي الجديد يجري اتخاذها في واشنطن، ومؤكدا على أنهم كمواطنين وناخبين في هذا البلد يمكنهم التأثير على تلك القرارات.

دور الاعلام

وأكد الدكتور إسلام أن وسائل الإعلام الدولية والغربية تتجاهل الإسلام وتعرضه بشكل سلبي يستند إلى أحداث معينة جرت في العالم الإسلامي وهي في الحقيقة لا دخل للدين الإسلامي بها، موضحا أن الإسلام غير معروف للأكثرية الساحقة من الأمريكيين. وأضاف أن من بين مهام الجالية الإسلامية الأمريكية إعطاء صورة حقيقية عن الإسلام للشعب الأمريكي، مشيرا إلي أن الكثيرين قد انبهروا بالإسلام، وأعجبوا به عندما قمنا بعرض الإسلام عليهم بصورته الحقيقية، ومؤكدا على أن للإسلام مستقبلا مشرقا في أمريكا أكثر من أي دين آخر.

ومن الجدير بالذكر أن (المجلس الإسلامي الأميركي) هو بمثابة منظمة أمريكية آخذة في البروز تضم في عضويتها ما يناهز ثلاثة ملايين مسلم أمريكي ■

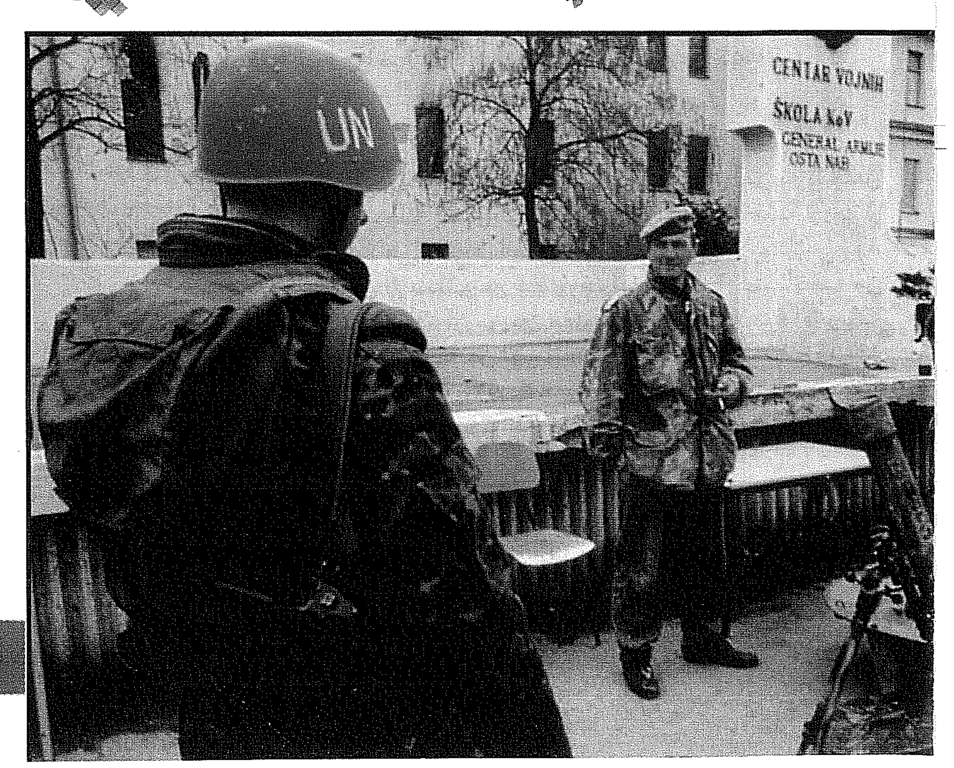
أكد د. نعيم فارك سفير جمهورية البوسنة والهرسك أن هناك أوجها كثيرة للشبه بين ما يدور الآن في البوسنة، وبين ما كان يدور في الكويت أيام العدوان العراقي الغاشم، موضحا أن الكويتيين والعراقيين كانوا يعيشون كأخوة، ثم تخلى الأخ عن أخيه وحاول افتراسه، ونفس الشيء بالنسبة للبوسنة، حيث كان الصربيون والمسلمون اخوة، وفجأة هجم الأخ على أخيه في محاولة لافتراسه أيضا فقد جاء الغدر إلى الكويت مرتديا ثوب الجار والرفيق، ومسلمو البوسنة أيضا غدر بهم جارهم الصربي!!



● سعادة سفير البوسنة

سفير البوسنة في الكويت لـ(الوعي الإسلامي):

الاتحاد الكونفدرالي خطوة نحو سلام شامل في البلقان



وقال د. فارك في حديث خاص مع (الوعي الإسلامي) إنه رغم حملات التهجير المستمرة من مسلمي البوسنة إلا أن المسلمين لايزالون يشكلون أغلبية في عدد السكان، مشيرا إلى أن الحرب إذا استمرت لسنوات طويلة قادمة فسوف يكون النصر للمسلمين، إلا أنه سيحدث في المقابل خلل في التركيبة السكانية وتصبح الغلبة العددية في بعض المناطق للصرب والكروات.

وأضاف: إن الاتحاد الكونفدرالي الذي وقعه المسلمون مع الكروات يعد خطوة متقدمة نحو انفراج الأزمة وتحقيق السلام في المنطقة. مشيرا إلى أنه بمقتضى هذا الاتحاد حصلت البوسنة على منفذ بحري على سواحل بحر الأدرياتيك تطل من خلاله على شاطىء العلاقات الجيدة مع بقية دول

العالم، ومؤكدا أن ذلك الاتحاد ليست له آثار سلبية على دولة البوسنة المستقلة، حيث ينص على أن كلا من الدولتين تعتبر دولة مستقلة ذات سيادة ونفوذ. وفيما يلي نص الحوار:

■ إلى أين وصلت الأوضاع في البوسنة؟

■■ الوضع الآن أفضل بكثير من ذي قبل، خاصة بعد توقيع الاتحاد الكونفدرالي بين الكروات والمسلمين، فأكثر من ٨٠٪ من المسلمين الذين كانوا في سجون كرواتيا يعودون الآن إلى بلادهم، إضافة لأعداد كبيرة أخرى من المهاجرين، والكروات منعوا تعاملهم تماما مع الصرب، كما تحسن الوضع كثيرا في مدينة موتسار، ويستطيع أي فرد أن يسافر إلى هناك، ولكن الحرب لم تنته بعد، ومدينة سراييفو لا تزال محاصرة، والوصول إليها صعب جدا ومحفوف بالمخاطر، كما أن كثيرا من القتلى والمصابين لايزالون يسقطون في كل يوم تحت القصف الوحشي للصرب، وقد أرسلت هيئة الإغاثة الكويتية ١٠٦ ألف صندوق محملة بالطعام والملابس والمواد الطبية، ولازالت تبحث عن طريق آمن لوصولها إلى هناك، ونحن تصلنا أخبار في كل يوم تفيد أن المسلمين في سراييفو لا يجدون ما يأكلونه: (ونستطيع القول ان تحسن الأوضاع في البوسنة لم يكن على المستوى الشعبي الذي لايزال يعاني من المأساة بكل تفاصيلها، إنما الانفراج والتحسن كان على المستوى السياسي خلال الفترة الأخيرة).

البوسنة المستقلة

■ كيف ترون مستقبل البوسنة في ظل الاتحاد الكونفدرالي الجديد، وإلى أي مدى يمكن أن يؤثر ذلك الاتحاد على جمهورية البوسنة المستقلة؟

■■ أولا نحن لم نسع إلى إنشاء الاتحاد الكونفدرالي مع الكروات إلا عندما وجدنا أن الحرب الدائرة لا تحقق أي تقدم، فقررنا أن نسلك الطريق الدبلوماسي لعلنا نحقق شيئا من التقدم وتنفرج الأمور، والاتحاد الكونفدرالي الذي تم الاتفاق عليه بين البوسنة وكرواتيا يعتبر أن كلا منهما دولة مستقلة، وهو يعضد التعاون بين الدولتين فقط، وليست له أي سلبيات على دولة البوسنة المستقلة، ثم أننا لن نقبل ببقاء شعبنا دون جيش قوي مستقل أو حكومة شعبية مستقلة، ولعل أحد إيجابيات ذلك الاتحاد حصولنا على منفذ بحري على شواطىء الإدرياتيك.

أما عن مستقبل البوسنة في ظل هذا الاتحاد فسنحاول وسنبذل كافة جهودنا لتبقى جمهورية البوسنة والهرسك مستقلة بحدودها التي اعترفت بها الأمم المتحدة، وسيكون جيش البوسنة والهرسك ذو أغلبية مسلمة، وسنعمل على أن يكون دين الإسلام هو دين عامة الشعب.

نافذة على العالم

■ قلتم إن الاتحاد مع الكروات اتاح لكم الحصول على منفذ بحري، فهل يسمح لكم باستخدام ذلك المنفذ فقط، أم أنه أصبح ضمن الأراضي البوسنية؟

■■ بموجب الاتحاد مع الكروات حصلنا على حق استعمال ٨٠٪ من شواطىء الكروات، إضافة إلى جزء كبير من الساحل المطل على بحر الإدرياتيك أصبح ضمن الأراضي البوسنية ويقع تحت سيطرتنا تماما، وهو المنفذ الحقيقي لجمهورية البوسنة والهرسك المستقلة الذي سيربطها ببقية دول العالم في المستقبل.

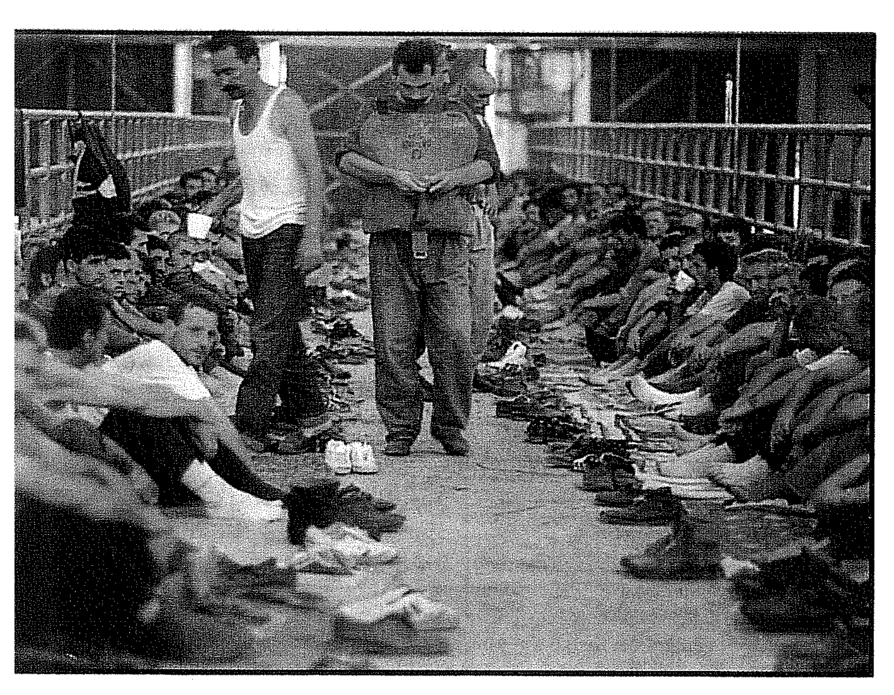
جيش قوي

■ ألا تخشون التحالف مع الكروات، خاصة وأن تحالفا آخر كان يجمع بينهم وبين الصرب منذ بضعة شهور، ومن قبله تحالف ثالث جمعهم معكم؟!

■■ إذا تحدثنا عن العلاقة بين جمهورية البوسنة والهرسك وجمهورية كرواتيا نقول إن جمهورية البوسنة انقذت جمهورية الكروات في أوقات كثيرة سواء على الصعيد السياسي، أو العسكري، أو الاقتصادي، أما بالنسبة للاتحاد نفسه فإن جمهورية البوسنة سيكون لها جيشها القوي والمستقل والقادر على الدفاع عن أمنها، وهذا لا يدعونا للخوف من مستقبل الاتحاد مع الكروات، أيضا فهناك دعم وتأييد لهذا الاتحاد من الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول

■ لا نخشى التحالف مع الكروات

.. ولا عزاء لصربيا الكبرى



●أسرى المسلمين وانتظار الفرج

الغربية، وكلهم يدعوننا للاستمرار، ولا نتوقع لهذا الاتحاد سوى النجاح بإذن الله.

مرحلة صعبة

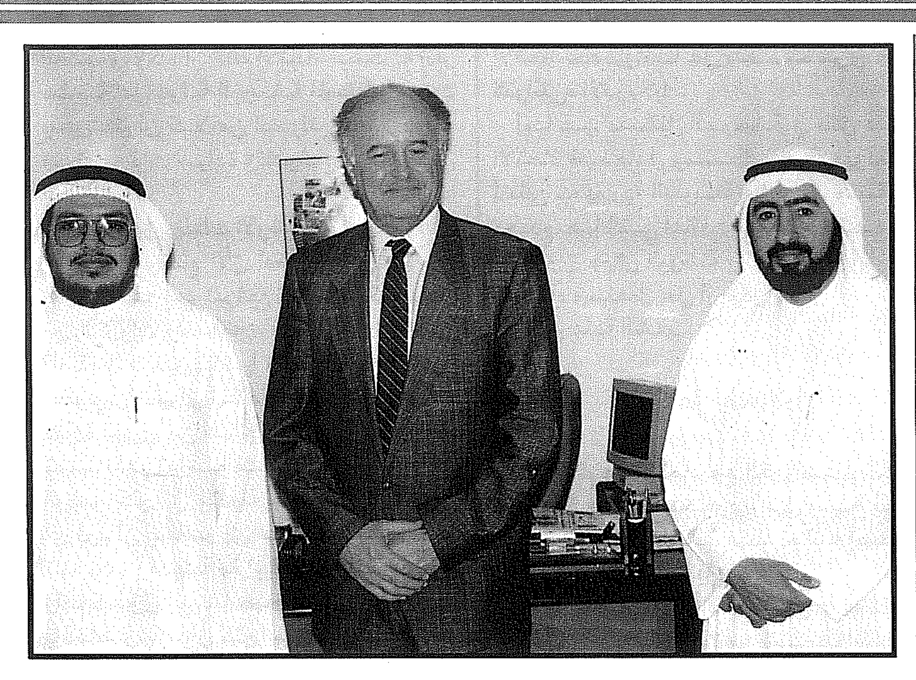
■ سيادة السفير هل تعتقدون أن الصرب سيرضون بنظام الأمر الواقع، أو أنهم سيعترفون بهذا الاتحاد ويرضخون لأوامره؟!

■■ الصربيون يمرون هذه الأيام بمرحلة صعبة جدا بسبب الضغوط التي تمارسها ضدهم الدول الإسلامية والعربية ومنظمة الأمم المتحدة، فهم يواجهون ضغوطا يومية شديدة، وهذا يجعلنا نفكر بانهم سوف يقبلون هذا النظام ويعترفون، بهذا الاتحاد، بل ويرضخون لقراراته، والدليل على ذلك أن المواطن الصربي يدفع مايزيد عن ثلثي راتبه أو أجره إلى الجيش الصربي، وهو يفعل ذلك مجبرا، وهناك رأي عام داخل جمهورية الصرب ساخط وناقم على استمرار تلك الحرب ويطالب الحكومة الصربية بالاستقالة، واعتقد أن الدول الإسلامية يمكنها ممارسة مزيد من الضغوط على الأمم المتحدة وروسيا وأمريكا ليقوموا بدورهم بالضغط على الحكومة الصربية وإجبارها على قبول الاتحاد الكونفدرالي بين المسلمين والكروات والاعتراف به، ويتحقق السلام في جمهورية البوسنة المسلمة.ومع ذلك فهناك احتمال لظهور مزيد من التعنت من جهة الصرب، ونتوقع منهم كل شيء، وفي هذه الحالة فسوف نستمر في قتالهم والحرب معهم حتى يأتي النصر من عند الله.

ذيل القائمة

■ البعض يقول إن قرارات ومواقف الأمم المتحدة ليس منصفة لقضية البوسنة مثلما هي مع قضايا أخرى، وقد سمعنا منكم الآن أن الأمم المتحدة وبعض الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية يقومون بالضغط على الصرب لصالح المسلمين في البوسنة، فما هو تعليقكم؟!

■■ عندما نتحدث عن الأمم المتحدة نقول إنها جعلت مساعدة المسلمين في ذيل قائمة المساعدات التي تقدمها لغير المسلمين، وإذا اعترفنا بأنها مارست نوعا من الضغط على الصرب لصالح مسلمي البوسنة، نستطيع أن نقول إنها فعلت ذلك لمصلحة الصرب أولا، ثم لمصلحة الكروات ثانيا!!



●سفير البوسنة بين وكيل الوزارة د. عال الفلاح ورئيس التحرير

■ لن نقبل البقـــاء بـــدون جيش قـــوي
ولن نتنـــازل عن شبر واحـــد من أرضنـــا

فنحن دولة مستقلة وصارت لنا حكومة وجيش قوي، وبدأنا الانتقال من مرحلة الدفاع إلى الهجوم، وهم يعرفون أننا أصبحنا قاب قوسين أو أدنى لتحقيق الانتصار العسكري بإذن الله، ولذلك بدأوا يضغطون على الصرب لمصلحتهم!!

فلو لم تحدث المعجزة، وهي أن يكون لنا جيش نظامي قوي ومتطور لما مارست الأمم المتحدة ضغوطها على الصرب، ولو لم تقف إلى جانبنا الدول الإسلامية والعربية وعلى رأسها الكويت والسعودية ومصر لما قدمت الدول الغربية أية مساعدات لنا، ولكنهم عندما شاهدوا قوة جيشنا، ولمسوا مدى إصرار الدول العربية والإسلامية على نصرتنا شرعوا في مساعداتنا!!

حملات التهجير

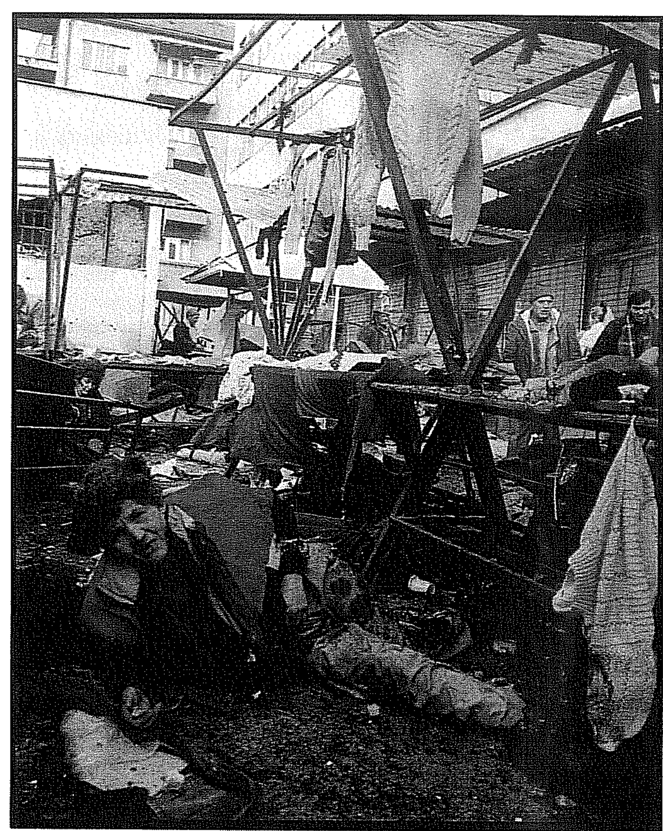
■ الآن وبعد حملات التهجير المستمرة للمسلمين من جمهورية البوسنة ألا تزال نسبة السكان لصالح المسلمين، أم أن التركيبة السكانية تغيرت وأصبح للصربيين والكروات النصيب الأكبر في عدد السكان؟

■■ إلى الآن لا يزال المسلمون أغلبية، لكن لو استمرت الحرب لسنوات طويلة قادمة فنحن نجزم اننا سنحقق النصر، ولكننا في المقابل نعتقد أن الأغلبية في ذلك الوقت ستكون للصرب والكروات، وهو ماجعلنا نقرر سلوك الطريق الدبلوماسي والسياسي لإنهاء الحرب وتحقيق السلام في المنطقة، وبالتالي اقمنا الاتحاد الكونفدرالي مع الكروات، وأحب أن أقول هنا إن نسبة المسلمين (التي تم الاتفاق عليها بموجب الاتحاد الكونفيدرالي) في الحكومة البوسنية هي ٨٥٪، و١٥٪ لأصحاب الديانات الأخرى.

مشاكل حرب

■ ماهي المشاكل التي يعاني البوسنيون منها الآن، وماهي خطط الحكومة البوسنية لإعادة تعمير البلاد؟

■■ البوسنيون يواجهون العديد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها



● من مذبحة سوق سراييفو المشهورة

■ العودة إلى كتاب الله طريقنا الوحيد للنجاة

من المشاكل التي يمكن أن تواجهها دولة وشعب يواجه الحرب، وقد قررت الحكومة البوسنية ارجاء الإصلاحات حتى نصل لنهاية الحرب ثم نقوم بمعالجة جميع المشاكل التي خلفتها تلك الحرب.

والحقيقة أن الإنسان العادي عندما ينظر إلى أشخاص بوسنيين قد يعتقد أنهم لا يعانون من آثار الحرب، إلا أنه لو أمعن النظر سيرى أشخاصا آخرين، أشخاص يعانون المأساة بكامل تفاصيلها، ولولا تمسكنا بالإسلام وبدين الله الحنيف لما استطعنا الاستمرار، ولما تماسكت قوانا حتى الآن، ولتحطمت معنوياتنا منذ شهور طويلة، فالفضل في تماسكنا حتى الآن لله ولدينه الحنيف، فأنا مثلا طبيب جراح منذ خمسة وعشرين عاما ولم يحدث من قبل أن بكيت من مشاهدة الدماء، ولكني بكيت مرات كثيرة من هول ما رأيت وشاهدت أثناء الحرب، ومن أثر الحرب النفسية التي مارسها ضدنا الصرب، هذا بخلاف الدمار الهائل في المعدات والمباني والبنية الأساسية الذي قدر بـ ١٥٠ مليار دولار عن العام الأول للحرب فقط، فضلا عن الخسائر التي منيت بها البلاد في السنوات التالية!!

دولة إسلامية

■ في ظل صراع القوى الحالي ماهي إمكانية قيام دولة إسلامية في وسط أوروبا؟

■■ والله لو سألتموني عن رأيي الشخصي فإنني اتمنى قيام دول إسلامية في كافة أنحاء العالم وليس في أوروبا وحدها، ولكن هذا ليس سهلا، الآن لعدم وجود الإمكانات التي تساعدها على القيام، ولأنها تحتاج إلى ضحايا كثيرين، كل ما نستطيع عمله الآن هو إقامة دولة ديمقراطية يكون أغلبها من المسلمين ويكون لها الطابع الإسلامي، ومع ذلك فنحن لن ننسى أبدا ما حدث لنا، ولن نسمح لانفسنا بتكراره، وسندافع عن هويتنا وأسلامنا بكل الطرق.

طريق النجاة

■ كلنا يعرف المساوىء التي خلفتها الحرب البوسنية، فهل هناك إيجابيات لهذه الحرب؟

■■ صحيح أن الشر لا يأتي إلا بشر مثله، لكن ربما كانت هناك بعض الإيجابيات لهذه الحرب منها العودة بقوة للالتزام بالإسلام والتأكد من أن عقيدة الإسلام هي طريق النجاة الوحيد، وانتشار الحجاب، والقضاء على شكوك بعض ضعاف الإيمان تجاه دينهم، إضافة إلى أنها ساعدت الكثيرين على التخلص من السمنة والتخمة.

أيضا فقد استفاد الجيش البوسنوي كثيرا من هذه الحرب، حيث ارتفعت معنويات الجنود والضباط إلى أعلى مستوى، واستعاد الجيش جانبا كبيرا من قوته التي فقدها في السنوات السابقة، إضافة إلى أننا تعلمنا من هذه الحرب الكثير والكثير.

عدوان الجار

■ هل ترون وجها للشبه بين ما يدور في البوسنة، وبين الذي كان يدور في الكويت أيام العدوان العراقي الغاشم؟

■■ هناك العديد من أوجه الشبه، فالكويتيون والعراقيون كانوا اخوة، ثم تخلى الأخ عن أخيه، بل وحاول افتراسه، نفس الشيء بالنسبة للبوسنة، فقد كان المسلمون والصربيون كالأخوة، وفجأة هجم الأخ على أخيه في محاولة لافتراسه أيضا فقد جاء الغدر إلى الكويت مرتديا ثوب الجار والرفيق، ومسلمو البوسنة أيضا غدر بهم جارهم الصربي!!

ولعل ذلك يجعلنا نتفق بانّ شعب الكويت هو أول الشعوب التي يمكنها فهمنا جيدا، واستشعار حجم المآساة التي نعيش فيها، وهو أول من قام ويقوم بالمساهمة في حل مآساة الشعب البوسني ■

■ دولة البوسنة المستقلة هدفنا الأول والأخير

مــؤتمر آثـــار العدوان العراقي

مؤسسة البترول الكويتية كانت الهدف الأكبر لعدوان النظام العراقي

مهما كانت تبريرات النظم المعتدية وأهواء قادتها المستبدين فإن تجربة الكويت تؤكد أنه لا يصح إلا الصحيح فعجلة التاريخ لا يمكن إعادتها إلى الوراء وتعاليم ديننا الحنيف لا يمكن أن يهدرها أي معتد آثم وقيمنا الموروثة عبر الأجيال لن يقوضها متهور زنيم هذا ما قاله ممثل سمو أمير البلاد الدكتور أحمد الربعي في مؤتمر آثار العدوان العراقي الذي عقد في الكويت خلال الفترة ٢١ - ٢٥ شوال ١٤١٤هـ (٢-٦ إبريل ١٩٩٤م) وحضرته وفود عديدة من داخل وخارج الكويت كلها جاءت لتثبت زيف وبطلان ادعاءات النظام العراقي الباغي ولتوضح عمق الآثار وسلبية انعكاساتها على كافة المستويات المحلية والإقليمية والعالمية..



● مقدمة الحضور

المشاركة تعبير عن الرفض

هذا وقد حيا في كلمة الافتتاح ممثل سمو الأمير د. أحمد الربعي (وزير التربية والتعليم العالي) الإخوة المشاركين الذين استجابوا لهذا المؤتمر وأوضح أنه بالرغم من مرور ثلاث سنوات على الكارثة التي افتعل النظام العراقي أسبابها وقام بتنفيذها فإن آثارها مازالت ماثلة ألما في النفوس وأسرى في السجون العراقية وتمزيقا في القيم والعلاقات والمفاهيم لم يسلم منها قطر عربي أو شعب مسلم فضلا عن كثير من دول العالم، وأضاف الدكتور الربعي: إن مجرد حضور المشاركين تعبير عن الرفض لكل عدوان، كما أنه طموح إلى بناء قواعد من الفهم والوعي لمنع تكرار الكارثة ولاحتواء ماخلفته من آلام..

أما د. عماد العتيقي (رئيس اللجنة التنظيمية العليا للمؤتمر) فأوضح أن المؤتمر شاهد على جراح كثيرة لم تلتئم بعد، وبين أن مؤسسة البترول الكويتية كانت الهدف الأكبر للعدوان بمواردها من حقول نفط وغاز ومصانع وموانىء وان إطفاء الآبار المشتعلة قد تم بفضل الله أولا وبفضل



الجهود الجبارة التي قلصت فترة الانتظار إلى وقت أشبه بالمعجزة فحافظت بذلك على المورد الرئيسي للحياة الكريمة على أرض هذا الوطن، وأوقفت مصادر التدمير البيئي، ووصف كارثة العدوان بأنها أخطبوط حاول النيل من الأرض والإنسان الذي هو الثروة الحقيقية لأي أمة، فكان قرار الحكومة بانشاء مؤسسات تهدف إلى التقليل من التراكمات السلبية للعدوان، وبناء القواعد الاجتماعية والنفسية للمواطن الكويتي لما بعد التحرير.

محاور المؤتمر وأبحاثه

وخلال أيام المؤتمر الأربعة قدم أكثر من ١٢٠ بحثا من ١٧ دولة من مختلف قارات العالم وكان نصيب الكويت منها تسعة وسبعين بحثا تمثل ٦٣٪ من مجموع المساهمات المقبولة وتأتي بالدرجة الثانية الولايات المتحدة الأمريكية بأربعة عشر بحثا، ثم جمهورية مصر العربية بسبعة أبحاث، وساهمت المنظمات الدولية في البرنامج العلمي لهذا المؤتمر مثل وكالة الأمم المتحدة للتعويضات، ومنظمة الصحة العالمية، والمركز الأمريكي القومي لأبحاث الجو والمحيطات، ووكالة حماية البيئة، ومركز أبحاث التنمية لدول آسيا والمحيط الهادىء بدولة ماليزيا، ومركز الدراسات الشرقية بجمهورية روسيا، ومركز الدراسات السياسية والإقليمية باندونيسيا ومركز الدراسات النفسية بلبنان، وعدد من الجامعات ومراكز الأبحاث العالمية المتخصصة الأخرى، وقد تناولت الأبحاث في مجملها ثلاثة محاور رئيسية هي:

- الآثار السياسية والاقتصادية على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي.
- الآثار النفسية والاجتماعية السلبية وطرق التعامل معها.
- الآثار البيئية والصحية وطرق معالجتها.

توصيات المؤتمر

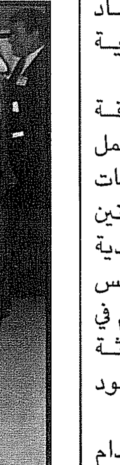
تناولت التوصيات الختامية المجالات السياسية والاقتصادية والنفسية، واضطراب الضغوط والاجهاد وأمور البيئة

والصحة ففي مجال السياسة والاقتصاد وعلى كافة المستويات المحلية والإقليمية والعالمية أوصى المؤتمر بما يلي:

أكدت التوصيات على إعادة زرع ثقة المواطنين بالحكومة وضرورة تعزيز العمل الديمقراطي والتنسيق والتقريب بين وجهات نظر التيارات السياسية ومشاركة المواطنين والقطاع الخاص في عملية التنمية الاقتصادية في البلاد، وأكدت على دور الحكومة ومجلس الأمة والمواطنين وجمعيات النفع العام في انجاح عملية تعويضات متضرري كارثة الخليج، وأهمية التنسيق وتضافر الجهود لتحقيق التعويض العادل للبلاد.

ركزت التوصيات على أهمية استخدام كافة الأدوات السياسية لتعزيز الحدود البرية والبحرية مع العراق إضافة إلى فهم للنظام السياسي القائم في إيران وكيف يصنع قراره السياسي وأخذه بعين الاعتبار في أي ترتيبات أمنية لمنطقة الخليج ووضع تصور شامل لكونفدرالية خليجية مشكلة من دول مجلس التعاون الخليجي بهدف تكريس التعاون السياسي والأمني والتنمية الاقتصادية في المنطقة، كما وضع استراتيجية للتعامل مع المعارضة العراقية التي قد تتولى زمام الأمور في العراق في مرحلة مابعد صدام مع وضع أسس واضحة للتوازن السكاني في الكويت بما يكفل الاستغلال الأمثل للموارد البشرية الكويتية المتوفرة والمستقبلية..

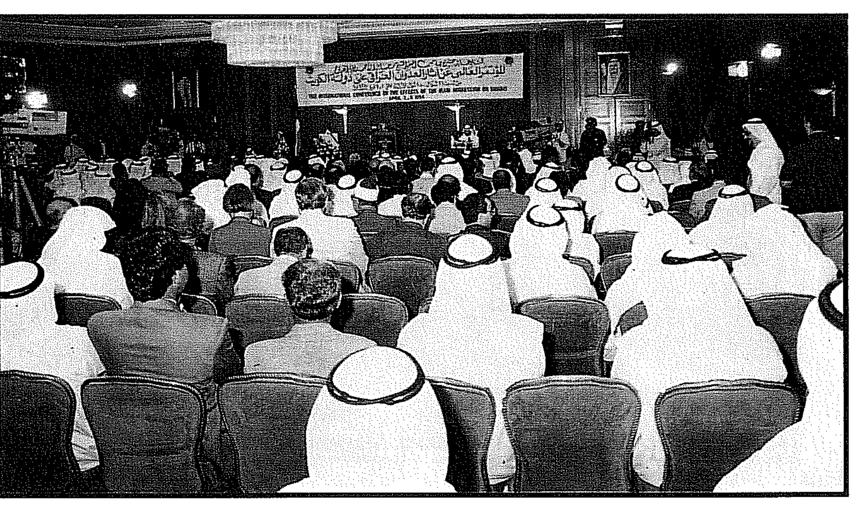
فقد طالب المؤتمر الكويت بالسعي الحثيث مع استمرار الجهود لإطلاق سراح المرتهنين الكويتيين في سجون بغداد ووضع أسس ومعايير مناسبة ومتناسقة للتعامل مع الدول العربية والأجنبية وإعادة النظر في موضوع الاستثمارات الأجنبية في الكويت والتنسيق مع المنظومة الخليجية لتحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب السياسية والاقتصادية في ظل النظام العالمي الجديد.



مشهد عام لقاعة المؤتمر

المجال النفسي

وفي المجال النفسي واضطراب الضغوط والإجهاد أوصى المؤتمر بضرورة تطوير مقاييس وأدوات أكلينيكية لاضطراب الضغوط التالية للصدمة، وتطوير أبحاث شاملة ومسح قومي لاكتشاف اضطرابات الصحة النفسية الوبائية، والقيام بقياس منتظم للمظاهر الاجتماعية للضغوط النفسية، وتأسيس ودعم المراكز العلاجية المتخصصة في الأمراض النفسية، وتطوير الآليات والمنظمات المنوطة بإعادة بناء الشخصية الكويتية على أسس متينة، ودعم وتطوير المؤسسات الاجتماعية الكويتية، والتأكيد على الهوية العربية والإسلامية للشعب الكويتي، وتجاوز ما أسفر عنه العدوان، والتفكير في إعادة فتح بعض القنوات للحوار مع بعض المثقفين العرب المحايدين.



المؤتمرون ومعرض آثار الغزو العراقي الغاشم

البيئة والصحة

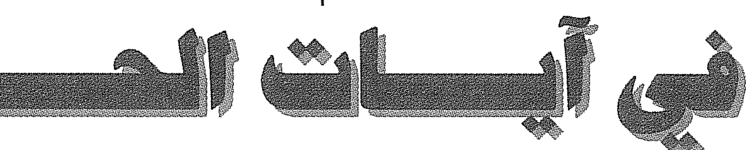
وفي مجال البيئة والصحة ركزت التوصيات على:

المطالبة بالتعويض عن الدمار البيئي والآثار السلبية لتكون رادعا للأنظمة والحكومات التي تتجاوز المواثيق والأعراف الدولية والأخلاق السماوية، ودعوة المؤسسات والباحثين إلى دعم جهود الهيئة العامة للتعويضات في دولة الكويت خاصة وتزويدها بنتائج الدراسات البيئية والصحية لكي تتمكن من تحويله إلى مطالبات موثقة يلتزم بها النظام العراقي.

وأوصى المؤتمر أيضا إلى ضرورة إنشاء مجاميع بحثية على الصعيد الوطني والإقليمي للاستمرار في تنفيذ الدراسات البيئية لبيان الآثار البعيدة المدى مع الإنسان وصحته والكائنات الحية وتأثر السلسلة الغذائية البحرية واحتمالات تأثر المياه الجوفية، واعتبار دراسات تحليل الأخطار جزءا مكملا للدراسات التجريبية لتحديد مدى الضرر الذي أصاب الأفراد من حرائق النفط والملوثات الأخرى، ومطالبة الأمم المتحدة بضرورة الإسراع بانجاز الاتفاقيات الدولية لتحريم استخدام البيئة الطبيعية كسلاح في الحروب وملاحقة مرتكبيها قضائيا ■

نظــرات تـربـويـة في آيــات الحــج





جاء ذكر كلمة (الحج) في كتاب الله سبحانه في مجموعة من سور القرآن دالة على فرضية هذا الركن العظيم، وبيان أحكام وسبل أدائه، مع تضمين كل ذلك الآثار النفسية والاجتماعية والثقافية بل السياسية والاقتصادية في السياق العام للآيات الواردة للحج وأهميته ووجوبه، ومن خلال تلك السياقات تظهر لنا عوامل التربية الفاعلة والمؤثرة في كيان الفرد والمجتمع، وباعتبار أن التربية تمثل المعلم البارز في توجيه حياة الإنسان وصياغة الفرد حسب المنهج الذي يعتمده في مجتمعه كانت الآيات الكريمة في الحج منهجا تربويا يقدم انصع التوجيهات للحياة الفاضلة الطيبة.

بقلم: د. صالح أحمد الراشد

نظرة عامة حول آيات الحج

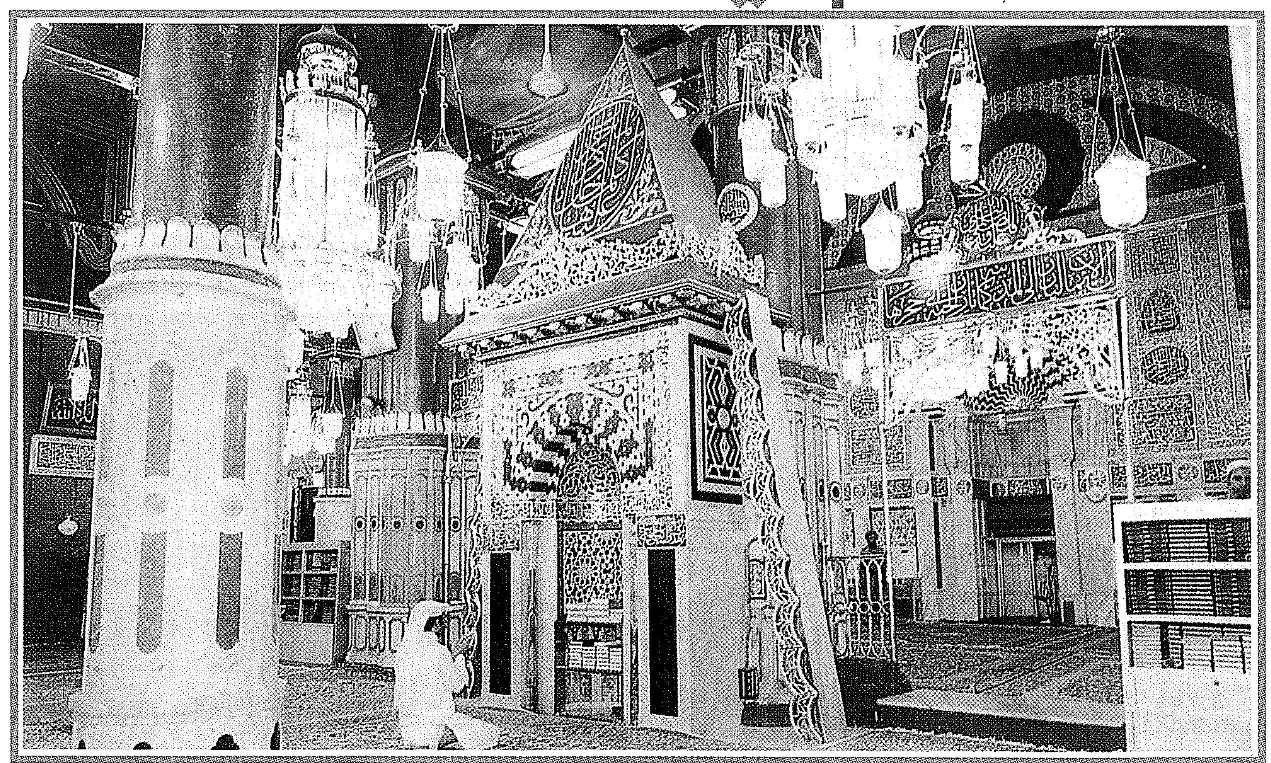
جاء ذكر الحج بداية في سورة البقرة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾ [البقرة:١٨٩].

وتحمل الآية طابع التوجه الخالص لله سبحانه ومعرفة المواقيت وبعدها بآيات جاءت آيات توضح أحكام الحج بداية من قوله جل وعلا: ﴿الحج أشهر معلومات﴾ .. حتى قوله سبحانه: ﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾ [البقرة:١٩٦ - ٢٠٣].

وتأتي آية فرضية الحج في سورة آل عمران بقوله سبحانه: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ [آل عمران:٩٧].

ثم تأتي آية سورة التوبة تحمل طابع الإعظام ليوم الحج وتؤكد إعلان البراءة من المشركين وفي ذلك حث على لزوم التوحيد، بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله﴾ [التوبة:٣].

ويبلغ أمر الاهتمام بالحج مداه حال اتيان سورة كاملة تحمل اسمه هي (سورة الحج)، وترد بها جملة آيات توضح شأن



هذا الركن العظيم وما يلزم من تصرفات ويحمل من إفادات وفوائد جامعة وكثيرة ذات بصمات ثابتة في أمة المسلمين ويبدأ التقديم لتلك الآيات من إكرام الله سبحانه لإبراهيم عليه السلام في أن أرشده لمكان البيت وأمره بأن يظهره لقاصديه بقوله سبحانه: ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهّر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود﴾.

وتتلوها الآيات الأخرى من قوله جل وعلا: ﴿وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾ الحج:[٢٧ - ٣٧].

قاسم مشترك

وبالنظر للآيات الواردة بموضوع الحج نلحظ أنها كلها على الإطلاق تضمنت قاسما مشتركا هو الإخلاص وذكر الله سبحانه والإخبات له والتوكل عليه وكأنها بشكل عام تأخذ معنى الحج وهو القصد والتوجه لبيت الله الحرام.

كما أن الآيات من منطلق آخر تحمل جوانب العقيدة والشريعة فهي تحث على الإيمان والإخلاص والتوحيد وعدم الشرك بالله والاهتمام بالبراءة من الشرك والنفاق وعلى الجانب الآخر لزوم الأحكام الشرعية في أداء المناسك واليسر ورفع الحرج.

لفتات التربية خلال الآيات

إن التأمل في آيات سورة الحج يجعل الحياة ذات روعة وابتهاج ويسبغ عليها طابع الإجلال والإبداع، وإذا ما تأملنا أجزاء من تلك الآيات في السورة الكريمة تبدو لنا معالم شامخة توجه إلى الخير كل الخير وما هي إلا لفتات سريعة لكنها تستأهل وقفات طويلة ونظرات فاحصة وفي بداية تلك التوجيهات نرى عظم المسؤولية الملقاة على عاتق إبراهيم عليه السلام في المناداة بالقدوم إلى بيت الله الحرام إذ يكون الإعلان إعلاما عاما لكل البشرية فيأتون ﴿رجالا﴾ أي مشاة و﴿وعلى كل ضامر﴾ أي راكبين بمعنى المهم أداء الحج بأي صورة ممكنة كانت وفي ذلك مافيه من اهتمام بنشر الدعوة وجهر بها في أرجاء العالم.

ثم تأتي اللفتة الأخرى في كونهم يشهدون منافع لهم وتلك في التربية وسيلة جاذبة وهو أسلوب تشويق حافز كبير المستوى تلحقه الإشارة بأنهم ﴿ليقضوا تفثهم﴾ أي يزيلوا أوساخهم وتحمل الحث على النظافة والتطهر وقد سبقتها الإشارة بالشعور الإنساني بحاجة الآخرين.

وهاتان الآيتان [٢٨ و٢٩] تضمنتا جملة أمور كما سبق ذكره؛ إضافة إلى الاستطلاع واكتساب المعلومات وحب الاستفادة، وتأتي الآيتان [٣٠ و٣١] لتأكيد الإخلاص والإخبات والبعد عن قول الزور والكذب والتصوير البديع لعاقبة الشرك بالله، وهما تحملان (الآيتان) بشكل مركز وحده الهدف والاتجاه وهو دلالة تربوية رفيعة الشأن عظيمة المنزلة وهكذا تكون قضية وحدة الهدف مستمرة في الآيتين [٣٢ و٣٣] كما فيهما الحث على اكتساب المنافع وتلك الكلمة ﴿منافع﴾ المتكررة كما في آية [٢٨] تؤكد شكلا مهما من أشكال التوثيق والترغيب ولكن بالصورة الإيمانية الرائعة المطبوعة بشعور التوجه لله سبحانه المنعم المتفضل المحسن وذي العطاء الذي لا ينفد.

أما الآية [٣٤] فإنها تحمل معلما هاما يشكل وحدة الأمة ومنهجها إذ يقول سبحانه ﴿وكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله﴾ الآية. و﴿منسكا﴾ بمعنى عيد، وكذلك مكانا لذبح القرابين.

وقول المفسرين إن الأمة الوحيدة ذات المنسك الذي يذكر اسم الله عليه (مكة المكرمة) هي الأمة المسلمة، انه لفضل عظيم أن نفهم من الآية أن تلك الأمة ذات منهج إلهي خالد مدى الأمان.

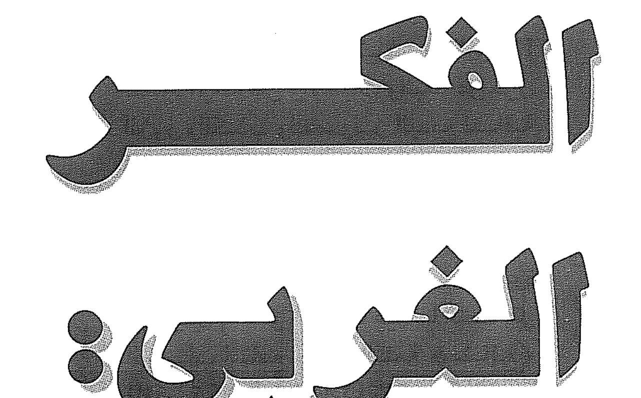
وتأتي الآيات الخاتمة حاملة لفتات تربوية عميقة هي شكر الله سبحانه شعورا بكرمه وفضله حاثة على الخلق الرفيع من وجل القلوب منه سبحانه والصبر والحث على الإنفاق.

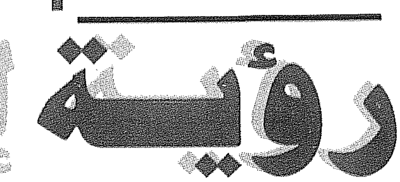
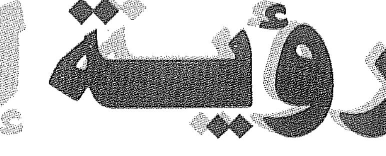
■ إن الأمة الوحيدة ذات المنسك الذي يذكر اسم الله عليه (مكة المكرمة) هي الأمة المسلمة ●●●

آيات جامعة ومعان بليغة

نعم إن آيات الحج لآيات عظيمة زاخرة العظات والعبر بليغة المعاني والبيان حملت في عمومها منهجا متكاملا لسمو النفس وصفائها وإيمانها ورسمت خطا فكريا للفرد والأمة في الثبات وعدم التفلت والإنحراف، كما بينت الاهتمام بنظافة الجسد والحرص على اهتمام الإنسان بحاجاته المادية وحرصه على المنافع، وقد تعددت وجوه التربية في الآيات سواء من حيث الأهداف فقد ركزت على الهدف والغاية أو من حيث الخصائص فقد ذكرت طابع الديمومة والثبات كذلك من حيث الوسائل فقد اهتمت بعناصر التسويق وكل ذلك يقدم التربية على أنها حاجة أساسية في حياة الإنسان□

■ الإخلاص وذكر الله سبحانه والإخبات له والتوكل عليه، هي القاسم المشترك بين جميع آيات الحج ●●●



لكل مجتمع ولكل حضارة رؤية تحدد طبيعة ثقافتها وتصوراتها عن الكون والانسان والحياة. وحين نراجع الاجتماعات البشرية لا نجد مجتمعا خلوا من قاعدة روحية يتعامل من خلالها الانسان مع الكون ونفسه وبني جنسه. ومن خلال هذه القاعدة الروحية وما يتشكل استنادا إليها من رؤية ثقافية، يصدر الفعل الانساني وتتحدد مواقفه ونظمه المجتمعية. ولذا فكل تغيير في ثقافة شعب معين يستتبعه تغيير في مختلف أنظمة الحياة وقيمها. وهذا ما توحي به تلك الآية الكريمة: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [الرعد:١٣] والذي يكون بداخل النفس هو ذلك الاعتقاد الروحي الذي يضبط التفكير والسلوك.

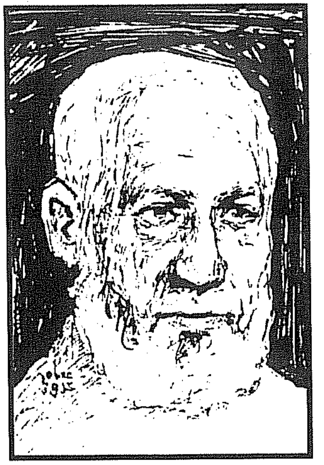
بقلم

الطيب بو عزة

قيمة العقيدة في الرؤية الحضارية

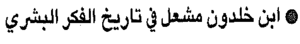
وتأسيسا على ما سبق تتبين قيمة العقيدة، ودور الفكر في الرؤية الإسلامية ويتضح كذلك موقف التفكير الاسلامي المعاصر من الحضارة الغربية اذ يرجع ازمة هذه الحضارة إلى ازمة اعتقاد فالصحوة الاسلامية لا تستصغر نفسها أمام هذا التطور المادي الهائل الذي امتلكه الغرب، لأنها تدرك ان هذا التطور لم يفرز نظاما اجتماعيا وحضاريا متماسكا قادرا على استيعاب آمال الانسان ومنحه الاطمئنان النفسي والروحي.

ومن ثم لا يستحق استيعاب نمط الحضارة الغربية الاقتداء المطلق والاتباع الاعمى ولذا تعيد الرؤية الاسلامية تقويم هذه الحضارة، وتقرأ سياق تطورها التاريخي باعتباره انفلاتا من الدين.. وذلك هو سببب أزمتها وتهافتها.



● ساهمت نظريات فرويد في إباحية الغرب





● ابن خلدون مشعل في تاريخ الفكر البشري

إن الحضارة الغربية نموذج فريد يساعد على إبصار حركة الانفلات من الدين، وماينتج عنها من استفحال أزمات النفس وتفكك العلاقات الاجتماعية.. ولقد ادرك علماء الاجتماع الغربيين هذا المأزق الذي انحدرت إليه ثقافة الغرب (١).. فمنذ أوجست كونت (القرن ١٩م) تم إدراك واستشعار هذا الفراغ العقيدي الخطير الذي ساد المجتمع الغربي. إذ حينما تهدم مجتمع الاقطاع والكنيسة، ونشأ المجتمع الرأسمالي الرافض لما ساد المجتمع الغربي من قبل من ثقافة دينية، نتج بسبب ذلك فراغ وخواء روحي، وفقد النموذج المجتمعي الناشيء المضمون الديني الذي يكسب أفراد (الجماعة) التمساك والتلاحم الوجداني، ولم يستطع مجتمع العلم والصناعة إفراز بديل روحي فكري يحل بعد رحيل الدين، ونظرا لضرورة الدين وإدراكا لوظيفته المجتمعية الهامة حاول عالم الاجتماع الفرنسي أ. كونت صاحب الفلسفة الوضعية والداعي إلى رفض الأديان وتجاوزها الى تشكيل دين جديد، سماه (دين الانسانية) تكيدا منه على

استحاله عيش الانسان بدون اعتقاد ديني.

رؤية التفكير الاسلامي المعاصر

ومن هنا يتأكد ان رؤية التفكير الاسلامي المعاصر (٢) استطاعت فعلا ابصار مكمن الفراغ في بنية الحضارة الغربية، وبلا شك سيكون ذلك الجهد المعرفي الذي يراجع تاريخ الثقافة والفلسفة الغربية، على أساس تلك الرؤية المدركة لفعالية الاعتقاد الديني ومايلحق المجتمع من جراء غيابه، جهدا ذا فائدة عظمى سيبرز وظيفة الدين ودلالته، وايجابية حضوره في حضارة الانسان.

وبالطبع ليس طموحنا في هذا المقال الموجز الاحاطة بمجمل هذا التاريخ الثقافي الذي أفرزه تطور المجتمع الغربي، ولكن قصدنا من هذه السطور الاستناد على هذه الرؤية، والانطلاق من خلالها إلى تحليل أزمة الاجتماع والحضارة الغربية، وأزمة ثقافتها على وجه التخصيص في تناسب مع هذا المقام الذي لا يسمح بالتطويل والاسهاب، والايغال في التفاصيل الجزئية التي نتركها إلى حين تناولنا لنماذج فكرية محددة مستقبلا ان شاء الله.

قراءة في تطور الفكر الغربي

منذ بداية ـ ما اصطلح على تسميته ــ بـ(عصر النهضة الأوروبية) والمراجعة النقدية الفلسفية متواصلة بنشاط استثنائي في مسار التفكير الغربي لهدم الأبعاد الدينية. وكان ابتداء هذه المراجعة النقدية بحركة (الاصلاح الديني) (٣) في إطار الحركة اللوثرية والكالفينية نسبة إلى لوثر وكالفن وهما من دعاة ومؤسسي (البروستانتية) وجعلت التطورات التاريخية اللاحقة هذا الإصلاح مقدمة الى تجاوز الدين لا تجديدا له لضمان استمراره.

■ إن الحضارة الغربية نموذج فريد يساعد على إبصار حركة الانفلات من الدين

ثم جاء القرن السابع عشر الميلادي الذي ابتدأ منذ أوله بوقفة نقدية متشككة في كل مخلفات الماضي. وهذا جلي سواء مع فلسفة فرنسيس بيكون التجريبية في انجلترا، أو مع عقلانية رونيه ديكارت في فرنسا.

لقد افتتح بيكون هذا القرن بدعوة إلى تجاوز مخلفات العصور الماضية، والانفلات من أثر أوهامها العقلية، وحدد هذه الاوهام في عناصر اربعة رئيسية:

١ـ (أوهام القبيلة) ويقصد بها ما ينتجه العقل البشري وماينشغل به من الخرافات والتصوررات الوهمية التي تخلع على الطبيعة والكون خصائص الكائن الانساني: من تألم وشعور وعاطفة وانجذاب وجداني.. مما يعيق قيام فهم علمي للواقع الطبيعي، ويوفر من ثم عملية امتلاك الطبيعة والاقتدار على استغلالها.

٢ــ (اوهام الكهف) والمقصود بها ثقل العادات والتقاليد التي تكبل العقل وتمنعه من مراجعة ونقد ما ألف واعتاد عليه.

٣ــ (أوهام السوق) ويقصد بها بيكون السلطة التى تمارسها اللغة على العقل حتى انها تجعله يتكلم ويناقش مقولات واسماء لا وجود لها في الواقع ــ ونجد لهذه الفكرة امتدادا واضحا في بعض الفلسفات المعاصرة مثل (الوضعية المنطقية) التي يدعو أصحابها إلى إفراغ اللغة البشرية من كل كلمة وتعبير لا يقابله شيء موجود في الواقع، كلفظ (الإله) و(الملائكة). . وغيرها من المقومات الروحية الماورائية!!

٤ـ (أوهام المسرح) ويقصد بها جنوح العقل إلى تقديس الافكار والاشخاص القدماء، حتى انه يكفي لصحة الرأي ان يصادق عليه بكلمة لأرسطو أو افلاطون.

هكذا حاول بيكون ان يخطط للعقل الفلسفي الانجليزي مسارا منقطعا عن ماضيه الثقافي الديني، متعلقا بالعلم التجريبي.

ونفس الهاجس النقدي تجاه الماضي، نجده حاضرا عند فيلسوف آخر معاصر لبيكون هو الفيلسوف الفرنسي رونيه ديكارت، اذ وقف هذا الاخير موقف الشك مما هو سالف وماهو سائد، معطيا للعقل كل السلطة في الاثبات والنفي، لكن سرعان ما تحولت عقلانية ديكارت من فلسفة تدعو إلى استعمال العقل إلى فلسفة تدعو إلى عبادته! وسرعان ما افتقدت فلسفة ديكارت في امتداداتها عبر تاريخ الفلسفة الفرنسية ما كان لها من طابع ايماني ديني.

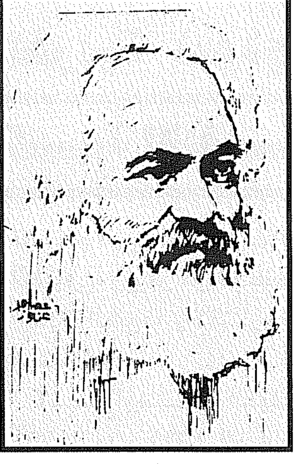
ونحن وان كنا نحبذ حضور الهاجس النقدي في كل ثقافة وندرك انه العامل الاول الذي يحفظ الفكر الانساني من الجمود والانغلاق، فإننا نؤكد على ان حضور هذا الهاجس في ثقافة فاقدة لأساس عقيدي ديني سليم متماسك لابد ان ينتج عنه تفجير لنظم التفكير واهتزاز لكل ما هو مألوف متداول، ويفقد المجتمع والفرد كل إمكانية الاطمئنان إلى فكرة أو اعتقاد، ما إن تظهر فكرة حتى تلحقها فكرة مضادة ترفضها وتعمل على تجاوزها، وتتعرض هذه ايضا لذات المصير، ، وهكذا دواليك. وكل هذا راجع – في أكثر أبعاده – إلى عدم وجود إطار عقيدي صحيح يمنح للمجتمع اساسه الديني

الفكر الغربي: رؤية إسلامية نقدية

ويجدد له ثوابته الفطرية والأخلاقية، ويدفع بالهامس النقدي للعمل والاشتغال في مجال إمكاناته وقدراته، وضمن الاطار الحضاري العام الذي يرسمه ذلك الدين.

الفكر الغربي فكر لا ديني

وبالفعل؛ كلما تتبعنا تاريخ العقل الغربي ومغامراته الفكرية من الأمس إلى اليوم، إلا ونجده يزيد في تضخيم وإنماء قلقه ولا دينيته، فإذا كنا قد رأينا مع بيكون وديكارت بعض ملامح القرن السابع عشر الواضحة في ميولها إلى التشكيك والرفض فإن القرن الثامن عشر سيكون بمثابة عصر الفلسفة المادية في إلحاد جد متطرف، حتى تواضع مؤرخو الفلسفة على تسميته بـ(عصر الالحاد) ثم سيكون القرن التاسع عشر تكملة للاعتقاد المادي الذي بلوره القرن السالف، هذه التكملة التى تمثلت في اعطاء الفكر المادي اللاديني بعده الاجتماعي، أي تأسيس المجتمع الانساني العلماني الوضعي على أساس من العلم التجريبي، وعلى أساس إبعاد



● ربط ماركس تفسير التاريخ بصراع الطبقات

كل المؤثرات والمعتقدات الدينية. وهذا جلي في النموذج المجتمعي الذي جسدته الثورة الفرنسية، وكذا في التصور الاجتماعي لأوجست كونت، ولكارل ماركس؛ على ما بينهما من اختلاف.

أما في القرن العشرين فقد اجتمعت كل روافد المراحل السابقة بجميع ما فيها من قلق اعتقادي واهتزاز نفسي واجتماعي، لتشكل منه قرن التعددية والاختلاف، وان ابسط مراجعة للسائد الثقافي والفلسفي ستكشف عن إفلاس عميق في نظام الافكار والمعتقدات فكم من (موضة) فلسفية أو (تقليعة) إيديولوجية ظهرت والتمعت، ثم بعد وجيز وقت سقطت واندثرت وحلت محلها موضة أو تقليعة جديدة لقيت نفس المصير، حقا ان هذا العصر، عصر إفلاس الافكار وتهافت الفلسفات.

وحين ننظر في القديم نرى فلسفات ومذاهب اعتقادية وفكرية عاشت قرونا، حتى ان (عمْر) الأفكار كان يقاس وقتئذ بالعصور فأصبح اليوم يقاس بالدقائق والساعات، ويحسب البعض ان هذا دليل على توهج فعالية الابداع في هذا العصر، ومن الطبيعي جدا مع توهج هذه الفعالية ان تظهر مذاهب كثيرة، كل لاحق منها يدفن سابقه! والخطأ فادح في تفسير سبب هذه الحركية المعرفية التي تعتمل في واقع الفكر الغربي، فالسبب لا يرجع إلى توهج في فعاليه الابداع والعطاء بل إلى إهتزاز وقلق في داخل الذهن والشعور.

فالقلق بسبب غياب الاعتقاد الديني الصحيح الذي يرسم المنطلق ويفسر الوجود، ويحدد آفاق الحياة البشرية في الدنيا والآخرة، نتج عنه الشك والارتكاس في حيرة السؤال، فكانت كل فلسفة تظهر، ينتظم فيها العقل الغربي في فترة وجيزة، ثم ينفلت من إسارها إلى فلسفة أخرى، ثم ينفلت من هذه أيضا إلى غيرها، وذلك لأنه لم يجد الاطمئنان في أي منهما. وهذه الحيرة وافتقاد القناعة الثبات على مبدأ فلسفي معين على كثرة الفلسفات دليل على تهافت جميع المبادىء والفلسفات (٣).

إن الفكر الغربي، منذ ما يسمى بعصر النهضة إلى تسعينات القرن العشرين وهو جاد في طرح علامات الاستفهام، وجاد كذلك في رفض كل إجابة! وطبعاً له المسوّغات الكافية لذلك الرفض، إذ لم تقدم له بنية ثقافية أية إجابة عقيدية صحيحة يستطيع الاطمئنان إليها. ولكن علامات استفهامه كانت موزعة بكل تسيب، إذ وضعت على جميع بداهات ومسلمات الثقافة البشرية، على وجود الخالق! وعلى وجود الانسان نفسه، وهكذا ظهر الاحتياج إلى استعداد الدلائل عل وجود الله، بل وللغرابة لقد وجد الانسان نفسه امام شعور بانعدامه، فأخذ يطلب الدلائل والبراهين على وجوده هو نفسه!!

الفكر الغربي شكك في وجود الخالق

وبدهي ان الانسان الغربي حين شكك في وجود الخالق، يفقد الاحساس والشعور بوجود المخلوق (الانسان) لقد حوله العلم إلى حيوان يرتدُّ في غياهب مراحل التطور إلى قرد أوخلية هينة، ومن ثم فهو لا محالة سائر – وفق حتمية قانون التطور – إلى كائن آخر!! أو إلى الاندثار والزوال، وجعل العلم اللاديني هذا الخلق المعجز، وهذا التطور نتاج صفة عمياء، ويمضي نحو قصد غير محدد! وهكذا استغفل التفكير

تحتاج الحضارة المعاصرة إلى الإسلام لأنه الدين الوحيد الذي سلم من عبث الأرض، فهو متسق مع فطرة الإنسان

الغربي هذه الظاهرة الكونية الضخمة في تجاويف علامة استفهام كبيرة تقول: لا أدري!

إن أزمة التفكير الغربي في اعتقادنا ترجع الى انفصامه عن الاعتقاد الديني. اذ بذلك سقط في اللاأدرية والالحاد. وهذا في حقيقته مجرد رد فعل اخذ من الفعل كثيرا من خصائصه ومميزاته، إذا كان الدين السائد في أوروبا، دينا زائفا متهافتا يتضاد مع طبيعة الفطرة ومنطق العقل، كانت مسيحية محرفة تدعو إلى التقشف والرهبنة، وتعطل قدرات الحياة وتتعالى بالانسان، بطريقة تصادم غرائزه ومطالبه المادية، فجاد رد الفعل إلحادا يرفض الدين جملة وتفصيلا، وميوعة تنشد إلى صراخ الغريزة والاحتياجات المادية بلا عتدال يمزج بين الحاجة والفضيلة، والضرورة والمثال.

الاسلام واحتياجات الانسان المعاصر

إن حاجة الانسان وحضارة العصر، ليست حاجة مادية، بل حاجة روحية، ولا يمكن ان يسد هذا الاحتياج بأي اعتقاد ديني من هذا الركام العقائدي الذي تمتلكه ثقافة الانسان، بل لابد من الدين السماوي السليم من زيف الكهانة وتحريف الارض، لابد من الاسلام، ذلك الدين القادر على التوافق مع النضج العقلي السائد بفعل التطور العلمي، والأديان الأخرى حبلى بالخرافة والتهويم والخيال، وليست قادرة على استيعاب انشغالات الفكر المعاصر وتوجيهها.

إن الاديان التي يطالها التحريف الأرضي تتحول إلى افكار (زمنية) تعيش عصرها فقط، وحين يتغير العصر ويرتقي سياق الحضارة الانسانية نحو آفاق جديدة، تفقد تلك الاديان قداستها الزائفة، وتنكشف نصوصها المحرفة معلنة عدم نقاء النص الديني، ومن ثم تعلن موته.

تحتاج الحضارة المعاصرة إلى الاسلام لأنه الدين الوحيد الذي سلم من غبش الأرض،



● لم تصمد اللينينية أمام رياح التغيير

فهو متسق مع فطرة الإنسان، متوافق مع ذهنه، مستجيب لاحتياجه الروحي والمادي دون بخس جانب أو آخر، ومن ثم يتأسس الكيان الحضاري على مذهبية متكاملة متناسقة المكونات، وهذا هو احتياج الحضارة المعاصرة، اذ تريد الدين القادر على انهاضها على مستوى الفكر كما على مستوى المادة.

والارث الروحي الذي تمتلكه الشعوب غير الاسلامية إرث متخلف ليس فيه غير أنصاف حلول، تحول الانسان إما إلى راهب دير منعزل عن واقع الحياة وأنشطتها، أو إلى لاعب يوغا يجلس امام حائط أو عمود ساعات لا ينطق ولايريم. ومثل هذه الاشكال من الروحانية التي اخذ الانسان الغربي يتعاطاها وينشد فيها خلاصه دليل على مدى ضغط الحياة المادية، ومدى الاحتياج إلى الدين، ومثل هذه الروحانية لا تقدم للانسان اي مسار مجتمعي واضح الملامح فهي إما رهبانية تعطل القدرات، وتجمد سير الحياة وتوقف دفق التاريخ، أو نشاطات روحية فارغة من أي مضمون يعالج أزمات الانسان والحضارة، بل ماذا اقول! ان هذه الروحانية هي بذاتها أزمة تحتاج إلى علاج.

خلاصة القول

وخلاصة القول: ان مراجعة تاريخ الثقافة والحضارة الغربية، وقراءة ما آلت إليه في حاضرها، تؤكد بكل وضوح ضرورة الاعتقاد الديني ووجوب حضوره كي يصلح الفرد والمجتمع. وان تغيب الدين وإفراغ ثقافة المجتمع منه يؤدي لا محالة إلى اهتزاز شامل في نظام التفكير والقيم والسلوك جميعا. ولابد لنا في عملية اتصالنا وتفاعلنا مع الثقافة الغربية ان نستحضر جوهر هذه الثقافة، وهو طبيعتها اللادينية، اذ بذلك سنفهم الكثير من ظواهرها وسندرك لماذا ينصرف خطاب هذه الثقافة إلى التقليل من قيمة الأبعاد الدينية ويبالغ في تقدير الظواهر المادية □

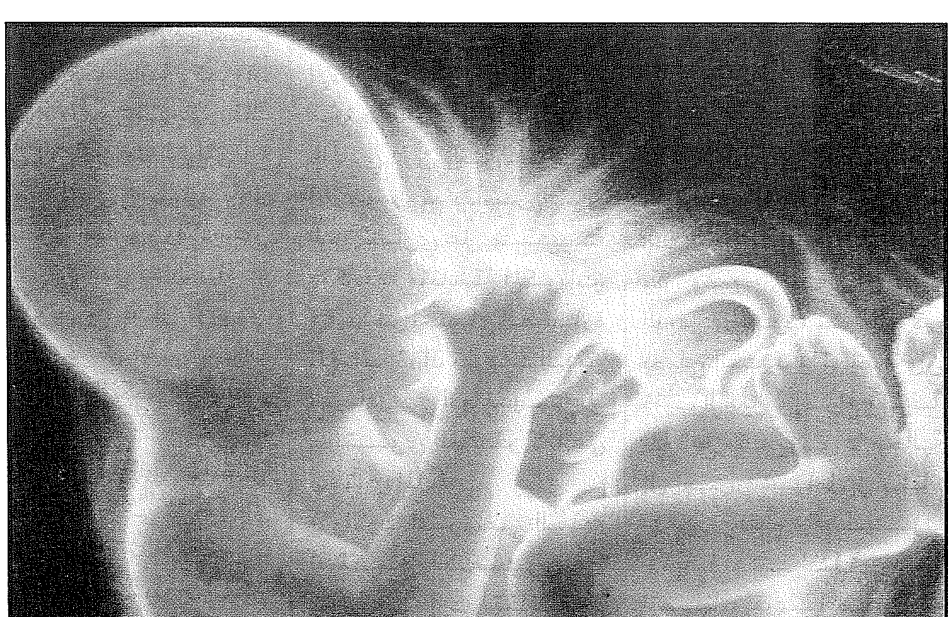
جسدت الثورة الفرنسية فكر الإلحاد والابتعاد عن كل ما هو دين

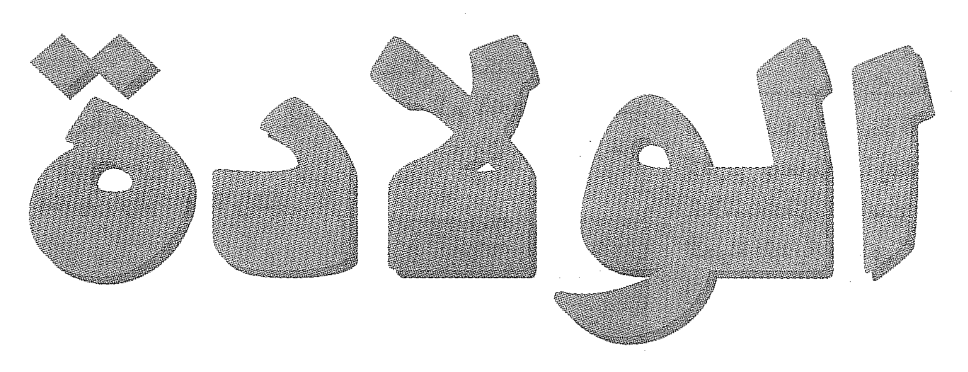
هوامش

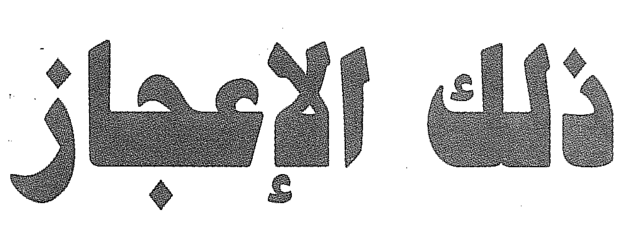
(١) لمزيد من التفصيل ولموقف بعض علماء الاجتماع الغربيين من المسألة الدينية راجع:
R. Aron: Les etapes de lapensee Sociologique Ed. Gallimard. 1967. P.308-P316.

(٢) تتجلى هذه الرؤية بوضوح اكثر في كتابات الشهيد سيد قطب ومالك بن نبي وأنور الجندي، ومحمد باقرالصدر والمودودي وغيرهم.

(٣) انظر مقالنا (أزمة اعتقاد) بجريدة (العلم) المغربية، عدد: ١٣٩٤٦.







الرباني

في الماضي كانت الولادة شديدة الخطورة لدرجة أن بعض حالاتها كانت تنتهي بوفاة الأم أو الجنين أو وفاتهما معا. كما كانت حمى النفاس منتشرة بين الوالدات. ولكن بحمد الله وفضله تعالى ثم بفضل التقدم العلمي الحديث في مجال الطب والتعقيم أدى إلى خفض مضاعفات الحمل والولادة إلى حد كبير.

بقلم: د. محمد السقا عيد

ولعل ما دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع هو حرصي الشديد على نقل جانب من الاعجاز الرباني في عملية «التوليد» للقاريء العزيز.

تذكرته وتأملته في لحظات قليلة عندما دعيت لمساعدة فتاة في العقد الثالث من عمرها في ولادتها. وبرغم ان هذه ليست هي المرأة الاولى ولا المائة من نوعها إلا انني وقفت مشدوها اتأمل كل حركة وسكنة للجنين، وكل انقباضة للرحم إلى ان تمت عملية طرد الجنين من رحم امه بطريقة فسيولوجية منتظمة تستدعي منا ان نحني الجباه لخالق الموت والحياة..

وهكذا خرج المولود إلى حياتنا الدنيا باكيا وكأنه يعلم مدى الشقاء الذي سيلاقيه في هذه الدار. وصدق الامام الشافعي:

ولدتك امك يابن آدم باكيا
والناس حولك يضحكون سرورا
فاعمل ليوم ان تكون إذا بكوا
في ويوم موتك ضاحكا مسرورا

إن الوضع هو نهاية الحمل

عن طريق خروج الطفل من الرحم في حالة طرد، نتيجة للانقباضات المتزايدة للرحم، والتي تصير قوية لدرجة تمكنها من طرد الطفل. ويقرر الطب الحديث ان الولادة نفسها هي عملية لا دخل لأي إنسان فيها، فهي عملية لا إرادية. فعندما يصل الحمل إلى نهايته وحين موعد الولادة الذي لا يعلمه الا الله. عندما شاء يشاء الله للحامل ان تلد ينقبض الرحم على الجنين ليطرده إلى الخارج. ولم يعرف الطب بعد شيئا عن هذه الانقباضات ولاعن الاجهزة التي تشرف عليها.

ولعل ما توصل اليه الطب للآن كلها نظريات لم تصل إلى درجة اليقين العلمي.

بهذا تعلم – اخي المسلم – بأن الطبيب أو القابلة يتلخص دورهما في مساعدة الحامل في استقبال مولودها واعداده. وكما رأينا ونرى ان هناك ملايين الولادة تمت دون الاستعانة بأحد.

وصدق الحق تبارك وتعالى اذ يقول في سورة [النحل:٧٨] ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا﴾.

مراحل عملية الولادة

وتمر عملية الولادة بمراحل ثلاث:

المرحلة الأولى : اتساع عنق الرحم.

المرحلةالثانية: ولادة (طرد) الجنين من الرحم.

المرحلة الثالثة: وتشمل ولادة المشيمة (الخلاص) بأغشيتها.

المرحلة الأولى:

وقد تستغرق عملية توسيع الرحم (عنقه) ساعتين واحيانا تمتد إلى ست عشرة ساعة أو اكثر وفي البداية ينقبض الرحم وتكون مدة كل انقباضة من (٣٠ الي ٣٥ ثانية). وتحدث هذه الانقباضات كل ١٥ ــ ٢٠ دقيقة، وتكون هذه الانقاضات لا إرادية بحيث لا تستطيع الأم ان تبدأها أوتوقفها، أو تجعلها تسرع أو تبطيء.

وتزداد معدل الانقباضات في هذه المرحلة من الوضع حتى تصير كل دقيقة أو دقيقتين وتستغرق مدة اطول حتى تصل إلى ٩٠ ثانية.

ولعله من الضروري ان نشير إلى تأثير الحالة النفسية على عملية الولادة. فالعامل النفسي أمربالغ الأهمية اذ ان الخوف والقلق من أهم اسباب تعسر الولادة. والرضا والاطمئنان من أهم اسباب تيسير الولادة.

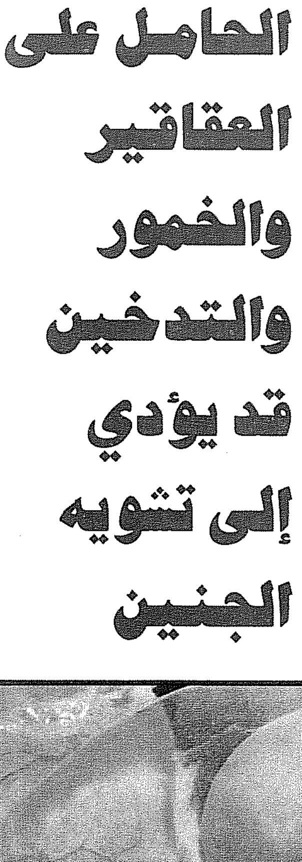
وإذا لاحظنا الحالة النفسية للأم في المرحلة الأولى نجد انها متغيرة. ففي البداية تشعر الأم بالراحة أثناء الانقباضات لان ماانتظرته على مدى تسعة اشهر قد حان موعده. ولكن بعد عدة ساعات من الولادة وعندما تصير الانقباضات اسرع واطول فإنها تنشغل عن هذا التفكير بشدة الألم.

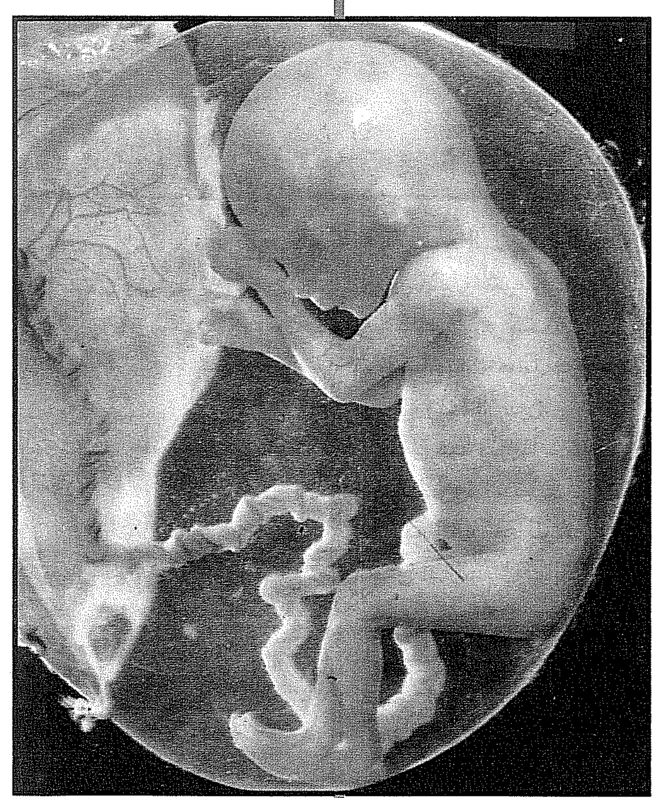
المرحلة الثانية:

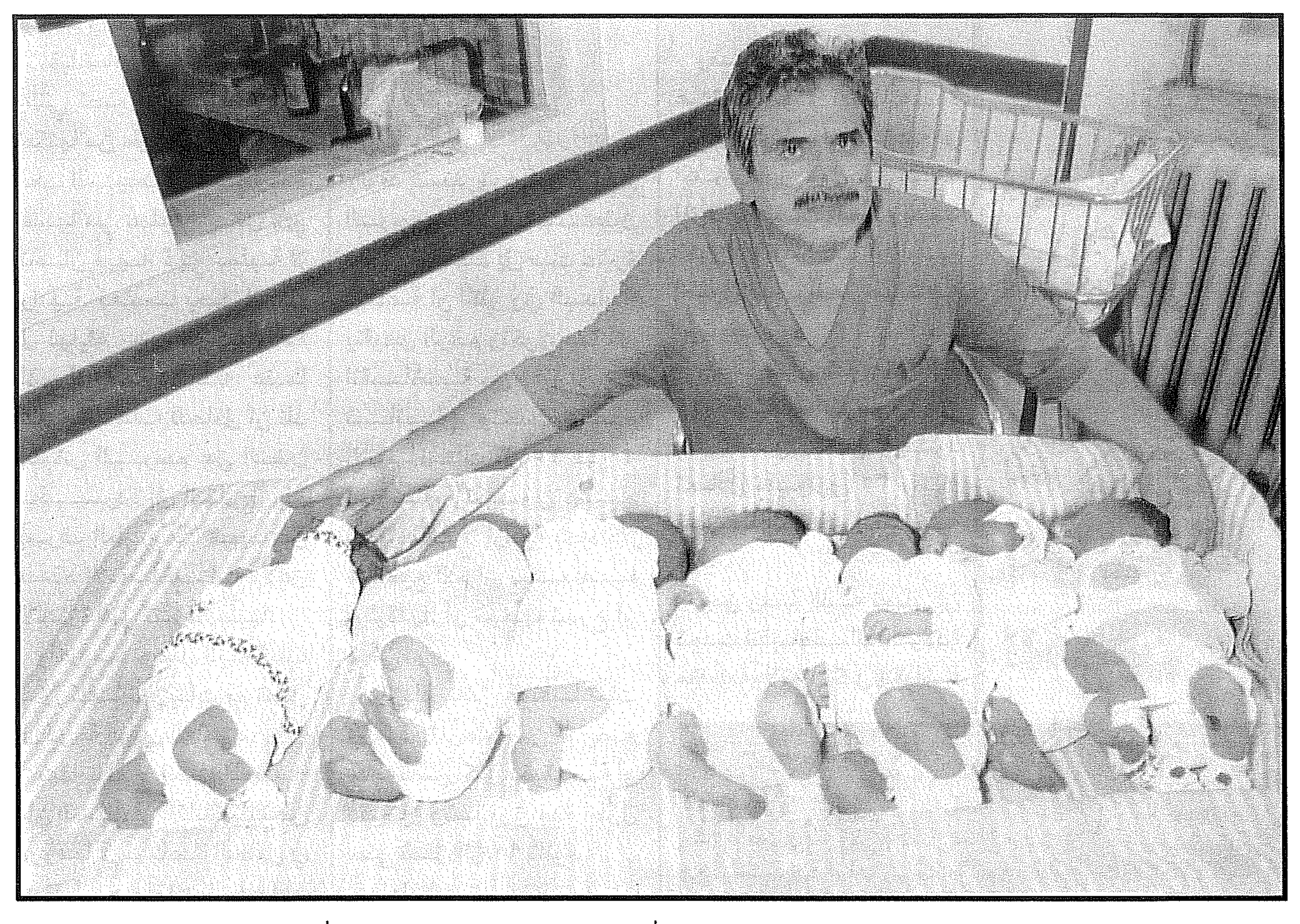
وقد تستغرق هذه المرحلة عدة دقائق في الأم المتعددة الحمل، الي نصف ساعة أو اكثر في أول حمل. وفي هذه المرحلة يحدث الطرد وفيها تكون الانقباضات اللاإرادية أطول مدة وأقصر مسافة فيها بينها.

وللعلم فان كمية الضغط على عضلات الرحم والبطن أثناء الولادة على المولود تعادل مايوازي ٢٥ رطلا تقريبا اثناء كل انقباضة قوية.

ومن رحمة الله تعالى ان تحدث انقباضات الولادة متقطعة، لأنه في كل انقباضة







■ ويقرر الطب الحديث ان الولادة نفسها هي عملية لا دخل لأي إنسان فيها، فهي عملية طبيعية

قوية يمنع الدم من الوصول إلى خلايا المشيمة للمولود، ولذلك فلو كانت هذه الانقباضات مستمرة فإنها تسبب وفاة الجنين.

ولعل هذا ينبهنا ـ كأطباء ـ إلى خطورة استخدام بعض الادوية القابضة للرحم والتي تجعل الرحم في حالة تشنج لدرجة أنها تؤدي إلى وفاة المولود إذا ما أسيء استخدامها.

ونلاحظ انه في كل انقباضة يظهر جزء من رأس المولود، ثم يختفي هذا الجزء ثانية بعد زوال الانقباضة. ولكن في كل انقباضة يزداد ظهور هذا الجزء إلى ان تخرج رأس الطفل كلها حرة خارج المهبل.

وفي بعض الحالات لايحدث هذا تلقائيا نظرا لكبر رأ س المولود. الخ

وفي هذه الحالات يلجأ أطباء الولادة إلى شق العجان في اتجاه فتحة الشرج ليساعد خروج الرأس وليمنع اي تمزق للانسجة.

ولنعلم ان ١٩ من كل ٢٠ حالة ولادة تكون الرأس فيها هي أول جزء في الطفل عند الخروج. اما في باقي الحالات فقد تكون المقعدة أو احد القدمين أو الحبل السري اول مايخرج من الطفل. وعلى الطبيب ان يتعامل مع هذه الحالات بالمهارة المطلوبة.

كذلك عليه ان يلاحظ الأم والمولود باستمرار وإذا حدث اي قلق على أي منهما فعليه أن يتدخل أما بإخراج الجنين بالشفط أو باستخدام الآلات كالجفت وغيره، أو حتى بالتدخل الجراحي عن طريق العملية القيصرية.

العملية القيصرية

وهى عملية تنسب إلى

(يوليس قيصر) لأنه أول من ولد بهذه الطريقة. إذ ماتت أمه أثناء الطلق، فقام الطبيب عندئذ بشق بطنها وإخراجه منها.

وعاش يوليوس قيصر ليصبح إمبراطور روما. فأطلق عليه لقب «قيصر» ولهذا نسبت إليه هذه العملية. وهي تجري الآن بيسر ومهارة فائقة إذا دعت الحاجة إليها.

آلام الطلق ومنشؤها

إن الآم الطلق ربما فاقت أي ألم آخر، ولكن البكاء الطفل يخرج إلى الدنيا ويلامس جسده جسد أمه حتى ينفرج ثغرها عن ابتسامة متعبة.

ولعل منشأ الألم في المرحلة الأولى من الولادة يرجع إلى نقص الأكسجين لعظلات الرحم بسبب الانقباض على الأوعية الدموية للرحم.

أما في المرحلة الثانية من الولادة فإن المولود في خروجه من المهبل يصحبه آلام أكثر شدة، وذلك بسبب اتساع عنق الرحم واتساع العجان والمهبل مع محاولة التمزق.

المرحلة الثالثة:

وتبدأ هذه المرحلة مع ولادة الجنين وتنتهي بولادة المشيمة (الخلاص) ونعنى بولادة المشيمة: انفصال المشيمة وأغشيتها من جدار الرحم، وبعد ان تنفصل هذه المكونات تطرد من الرحم بفعل القباضات التي تحدثها عضلات الرحم والتي تشترك جميعها في هذه العملية حتى العضلات الموجودة في مكان التصاق المشيمة بالرحم.

ولكن ينبغي ان نعلم ان المشيمة نفسها لا تنقبض، ولكن مايحدث هو ان مكان التصاق المشيمة بالرحم، ينكمش بالتدريج مع كل انقباضة للرحم حتى تنفصل نهائيا وتصبح حرة في الرحم عندئذ تطرد بفعل قوة الطرد التي تحدثنا عنها آنفا.

وتستغرق هذه المرحلة من ١٥ ــ ٦٠ دقيقة في كل من الأم المتعددة الحمل وكذلك الحامل في أول حمل اي ان متوسط هذه المرحلة ٣٠ دقيقة.

وباختصار فإنه بعد عملية ولادة الجنين بحوالي نصف ساعة ينقبض الرحم إلى حجم صغير جدا بحيث يحدث انفصال بينه وبين المشيمة.

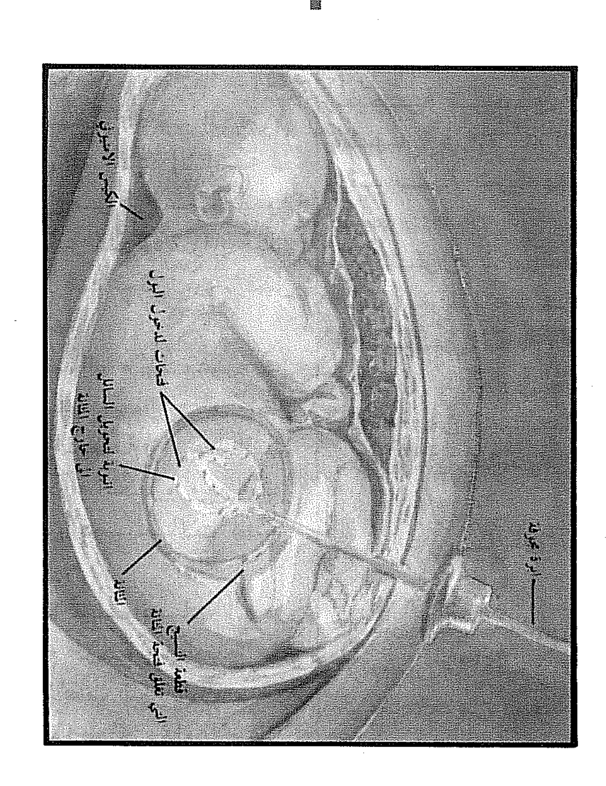
ومن المعلوم انه لولا رحمة الله التي جعلت الرحم ينقبض انقباضا شديدا بعد الولادة حتى يصير مثل الكرة لنزفت النفساء حتى الموت..

ذلك لان فوهات دموية عديدة تنفتح بعد زوال المشيمة، وتبقى الأوعية الدموية التى كانت تصل مابين الرحم والمشيمة مفتحة، وكأنها الجداول والأنهار، لولا هذه الانقباضات الرحمية الشديدة لجرت الدماء من النفساء جريان الجدوال والانهار.

ومن إعجاز الحق سبحانه وتعالى ان نظم عضلات الرحم بطريقة خاصة على شكل حرف [٨] بحيث تضغط هذه العضلات على الأوعية الدموية وتقفلها لذا فان انقباض الرحم بعد الولادة يقفل الاوعية الدموية التي كانت تغذي المشيمة.

وبعد الولادة بأربعة أو خمسة اسابيع يعود الرحم الي حجمه الطبيعي قبل الحمل أما بقايا الجزء من

■ تنسب العملية القيصرية إلى (يوليس قيصر) لأنه أول من ولد بهذه الطريقة فقد ماتت أمه عند وضعه، واضطر الطبيب إلى اخراجه بعملية جراحية



الولادة ذلك الإعجاز الربـانـي

المشيمة في جدار الرحم فإنه يتحلل وينــزل إلى الخارج مدمما في البداية ثم أصفر اللون، ويستمـر في النزول لمدة أسبوع أو عشرة أيام بعد الولادة، وبعد ذلك يعود الـرحم لحجمـه الطبيعي. وصدق الله العظيم إذ يقول في ســـورة [فصلت:٤٧] ﴿ومــا تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾.

مضاعفات الحمل والولادة

بـالنسبـة لـلأم: فـرغم التقـدم العلمي الكبير في مجال الــولادة إلا انـــه لم يتمكن مـن إزالــة جميع مخاطـر الـولادة وان كـان فعـلا قـد تمكن من خفض نسبتها.

فهنـاك مجمـوعــة من النســاء يصبن بـأمـراض الكلى المزمنـة وضغط الـدم من جراء الحمل، وبعضهن يصبن بحـــالات تسمم الحمل.

أمـا مضـاعفـات الحمل خارج الرحم ومـاينتج عنه من انثقاب قناة الـرحم مما قد يـؤدى إلى وفاة الأم فـلا تـزال نسبة الـوفيات فيهـا عالية.

ولاتزال بعض مضاعفات الــولادة من تمزقـات بعنق الرحم وانثقـاب بالمثـانة أو انثقاب جدار المهبل، وكذلك حـــدوث نـــاســـور خلفي وأمامي. وتمزقات عضلات العجـان. الخ لاتـزال هـذه المضــاعفــات تــؤدي إلى امـراض مـزمنـة. رغم ان الطب استطـــاع ان يخفض من حـالات «حمى النفاس» إلا انه لم يقض عليهـا حتى الان في البلاد المتقدمة طبيا. ولاتزال الأمـراض النفسية وأمراض الكآبة تنتاب كثيرا من الحوامل والوالدات اثناء الحمل والنفـــاس. هـــذا بالنسبة للأم.

أمـا بـالنسبة للمـولـود: فلاتزال الأمـراض والعيوب الخلقيـة مــوجـودة، بل في ازديـاد ونتيجــة استعمال بعض العقـــاقير، وكــذلك نتيجـــة تـــدخين بعض الأمهـات في أثنـاء الحمل، ونتيجـــة شرب بعضهن للخمور.

ولاتـــزال مضــاعفـــات الـــولادة المتعسرة عــاليـــة النسبــة على الأطفال الــذين يولدون بهذ الطرق المتعسرة ولم تخفض نسبتهـــا كثيرا خلال الفترة الماضية.

تيسير سبل الولادة

قـال اللـــه تعـالى ﴿قُتل الانسـان ما أكفره. من اي شيء خلقه. من نطفـه خلقه فقـدّره. ثم السبيل يسره﴾ [عبس:١٧ ـ ٢٠].

ولعلـه من احـد المفـاهيم التي تشملها هـذه الآية هو ان الله تعـالى يسر للمولـود سبيلـه عنـد خـروجـه من الرحم.

هـكـذا تبـدو الـرعـايـة الربـانية للنطفـة من بـداية كونه نطفـة ثم بعد اكتمالها في خروجها وتيسير سبيلها، ثم تنتهي الدورة.

﴿ثم أماتـه فأقبره. ثم إذا شـــــــــاء أنشره﴾ [عبس:٢١و٢٢] فتمـــر بلقطات سريعة تبدأ بالنطفة وتنتهي بالحشر والنشر.

ومن إعجـاز اللــه تعـالى وقـدرتـه في الخلق ان يمـر الجنين في هذا الممر الضيق وهـو عنق الـرحم والــذي لايسمح في العادة لاكثر من ابرة لـدخولـه، فيتسع ذلك العنق ويـرتفع تدريجيـا في مرحلة المخاض حتى يتسع اصبعا ثم اصبعين ثم ثلاثة فأربعة، فإذا وصل الاتساع إلى خمســة اصـابع فـان الجنين يكـــون على وشك الخروج، ليس هـذا فحسب ولكن الزوايـا الموجودة بين الرحم وعنقـه تنفرج لتجعل مابين الـرحم وعنقه طـريقا واحدا أو سبيلا واحدا ليس فيه أي اعوجاج كا هو معتاد من حيث يكون الرحم مائلا لـلأمـام بـزاويـة درجتهـا تسعين درجـة تقريبـا. وفي الحمل يكـون وضـع الـرحم مع عنقه بدون زوايا.

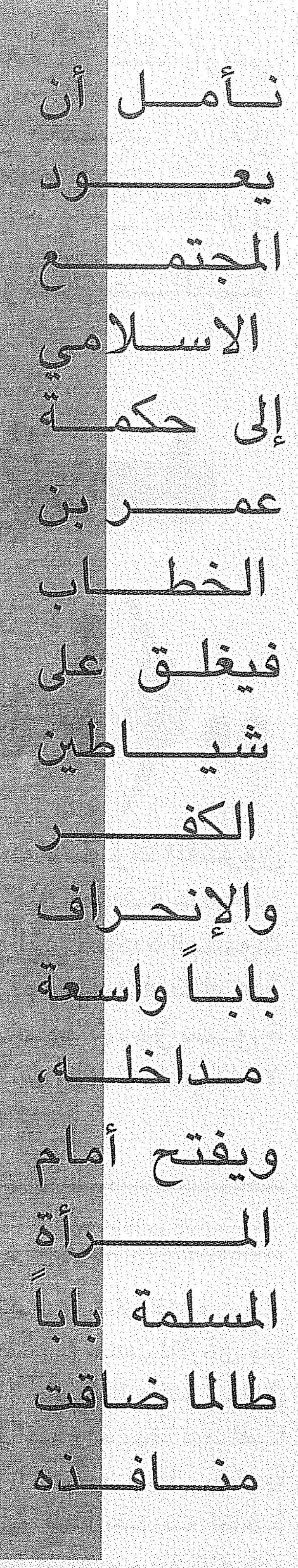
ثم يأتي دور الافــرازات والهرمـونـــات التي تسهل عملية الولادة وتجعل عظام الحوض وعضلاتـه ترتخي وخـاصـة تحت مفعـول هرمون الارتخاء.

وهـكـذا تتضـافـر هـذه العوامل لتيسر لهذا المخلوق خروجه إلى الدنيا ولايقتصر معنـى تيسير السبيـل على هـــذا وإنما يستمـــر ذلك التيسير بعـد الـولادة حيث يسير اللـه تعـالى للـرضيع لبن امه وحنانها، ثم يسر له عطف الوالدين وحبهما. ثم يستمــــر التيسير لسبل المعاش من لحظة الولادة إلى لحظـة الممات. ولله الحمـد على هـذه النعم والآلاء التي لا تُحصى ولا تُعد.

كلمـــــة أخــــيرة

هـذه كلمة رأيت انـه من واجبي ان اذكـر القـاريء العزيز بها. فبـالرغم من ان فترة الحمل الطبيعية تسعة اشهـر، وبـالبرغم من ان الاطبـاء يحتسبـون فترة الحمل ٢٨٠ يـــومـــا في المتـــوسط مـن أول أيـــام الحيض الســـابق للحمل مبـاشرة. إلا أنه لـوحظ ان الــولادة لا تتحدد في اليـوم المرتقب. فقد تسبق الحامل هذا التاريخ أو تتـأخر عنه بأيام قليلـة أوكثيرة. وهكذا بـالـرغم من دقـةالحساب، وتقـدم الكشف، وبـراعـة الطب، ومــوالاة الفحص، فإنـه يستحيل تحديد يـوم الوضع إذ لا دخـل للحامل ولا للطب فيـــه، فينتظـــر الطبيب كما تنتظـر الحامل أمر الله بـالولادة □

من أجـــل مجتمع اسلامي متكامل



بقلم: ابتهال قدّور

عن دور المرأة قالوا الكثير، وعن حدود انطلاقاتها كثرت الاختلافات، ولكنه على رغم كل ماقيل ظل هذا الباب مطعنا يبدأ به كل من أراد أن يوجه طعنا للاسلام. وللمسلمين أنفسهم دور كبير في جعل قضية المرأة من القضايا المليئة بالثغرات، لأنهم حين قرروا أن يغمضوا أعينهم عن حياة انتعشت بحيوية المرأة، كان ذلك دعوة مفتوحة منهم لكل من حمل سهام الطعن المسموم..

لذلك كان من المنطقي إلقاء اللوم على صانع أسباب الهجوم قبل إلقائه على المهاجم نفسه. ولعل الرجل المسلم هو أحد المسؤولين الرئيسيين عن كل ما يحيط بالمرأة المسلمة من قيود بدعية، ولعله أحد المسؤولين عن فراغ كثير من الساحات المتطلبة لجهود المرأة، وعالم إنساني خلا من قدرات تشكل نصفه لا ريب سيظل عالما يشوبه نقص..

ويحلو لي أن أقسم العالم اليوم إلى شطرين على مستوى الفعاليات الانسانية، أولهما (عالم محافظ): نستطيع القول ببساطة أنه عالم الرجل منفرداً، على الرغم من محاولات المرأة طرق أبوابه. وثانيهما (عالم متحرر): وهو عالم تشارك المرأة فيه الرجل، لكن باضطراب، وفوضى، وبتمرد وجنون، وبُعْدٍ واضح عن الصواب.

أما الوضع الاسلامي السليم لمدى المشاركة المؤثرة في مجالات الحياة فيكاد يكون مختفيا كوضع عام، مع أنه قد يتواجد على شكل أنوار خافتة هنا وهناك.

وهذا الوضع في الواقع ليس لمصلحة الإسلام، لقد أصبح من ضرورات المواجهة الفكرية التغريبية للمرأة المسلمة بأن تأخذ دورها السليم الذي حدده الشرع بعيدا عن الأمزجة والأهواء التي تحول هذا الاطار الجميل السليم إلى طوق وقيد تسجن داخله الكثير من النشاطات والفعاليات على جميع الأصعدة.

ويبدو أن هذا الإطار المشوه يريح أعداء الإسلام، ويسرّهم الإبقاء عليه حتى تظل حجتهم (تحرير المرأة) قائمة.. ولقد أثار دهشتي أن أسمع نقدا من جهات عديدة، منها ما ينتمي للتيار الاسلامي، ومنها ما لا ينتمي إليه، على مشاركة بعض الشخصيات النسائية ممن لهن خبرة ودراية في مجال الدعوة من خلال مؤتمر كانت نظمته وزارة الأوقاف في العام الماضي، وقد اعتبروه (أمرا طارئا على الضوابط الإسلامية المتعارف عليها)..

وتساءلت أمام هذه العبارات عما إذا كانت الغرابة هي مشاركة المرأة المسلمة في المؤتمرات الإسلامية، العلمية والدعوية الهادفة، أم أنها في تحول الوضع الطبيعي الى وضع غريب..

إن تاريخنا الحضاري يؤكد على أن مرتبة المرأة الثقافية والاجتماعية علت أيام كانت تنهل من المنابع الصافية مباشرة، بدون أن يتم تكرير وتعكير تلك المنابع. ونعلم أنها شاركت في شؤون المسلمين جميعها، كمشاركتها في بيعة العقبة الكبرى، وبيعة الرضوان تحت الشجرة؛ كحق سياسي، وخرجت تحارب أعداء الله بمختلف الأساليب؛ كحق دفاعي، وبرعت في الأمور الفقهية والأدبية؛ كحق ثقافي، وكانت مندوبة النساء إلى رسول الله ﷺ كحق تنظيمي، وتمتعت بحق الإجارة وهو ما فعلته زينب بنت محمد حين أجارت العاص بن ربيع وشجعها عليه الصلاة والسلام بقوله: «اكرمي مثواه» وهو غريب عنها. وأخلصت لدينها إخلاصا لا يميزها عن الرجل كحق عقائدي..

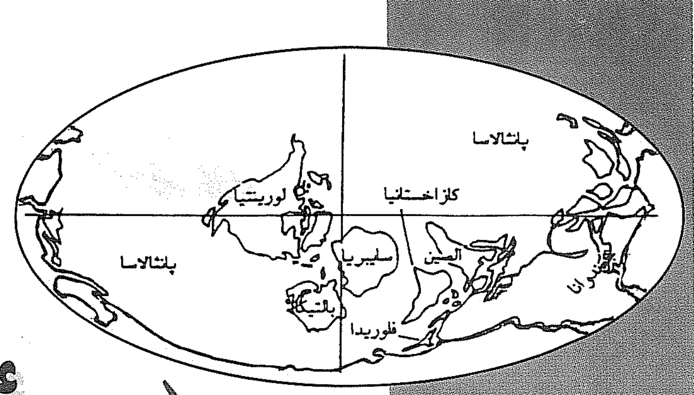
والخلاصة أنها ما شعرت يوما أنها أقل من الرجل إلى أن راح الرجل (مدعوما بآراء متخلفة) يحد من مكانتها وينقص من شأنها، وليس له هذا.

فلم العجب اليوم إن هي أعطيت المجال لطرح أفكارها التي قد تكون خافية على من سواها من رجال ونساء؟ وأين وجه الغرابة في حضور المرأة مؤتمراً سيخرج بقرارات ستمسها وتتعلق بها من قريب أو بعيد، وتلقي على عاتقها جزءاً كبيراً من مسؤولية تنفيذها وتحقيقها والعمل على انجاحها؟

فهل ذكر الإسلام أن الرجل أذكى من المرأة كمعادلة مطلقة؟ أم أنه ذكر أن الرجل أكثر إخلاصا لدينه من المرأة كحكم مطلق؟ وهل ذكر الإسلام أو الحقائق الملموسة أن الرجل ليس بحاجة الى وقوف المرأة إلى جانبه في ساحات الدعوة المتنوعة؟

وفي الحقيقة لا أصل لكل هذا، لسبب بسيط هو أن العالم لا يكتمل بفعاليات طرف واحد، لأنه ليس عالماً منفرداً، ولا هو عالم امرأة منفردة، إنما هو عالم إنساني يشمل الرجل والمرأة. وهو عالم إنساني أوقفت فيه المرأة قرار عمر بن الخطاب، وبتراجع هذا العبقري عن قراره والاعتراف والتسليم لتذكير المرأة له بالحكم الشرعي، إقرار منه على أن الدعوة مفتوحة، لا للرجل وحده ولا للمرأة وحدها، ولكن للحجة الأقوى، والحقيقة الأوضح، والقرارالأصوب، والحكم الأرجح. يسرنا جداً ما تقوم به وزارة الأوقاف والمؤسسات الثقافية الرسمية والشعبية من إشراك المرأة موضوعاً ومضموناً في مناقشة ما يتعلق بالشأن الإسلامي العام. ونأمل أن يعود المجتمع الاسلامي إلى حكمة عمر بن الخطاب فيغلق على شياطين الكفر والإنحراف باباً واسعة مداخله، ويفتح أمام المرأة المسلمة باباً طالما ضاقت منافذه □

■ كان العالم قطعة أو كتلة أرض واحدة، تفتت عن بعضها وتغير شكلها على مر الزمان لتكون القارات المعروفة حاليا



شكل١: العالم منذ ٦٠٠ مليون سنة

﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾..

استوقفتني عدة آيات في القرآن الكريم ذكرت بها كلمات فسرها المفسرون بقدر ماتوفر لهم من علم. وقد وقف المعنى القرآني خلف حقيقة علمية لم يتعرض لها حتى الآن دارسو الإعجاز القرآني، والذي تؤكده البحوث المعاصرة، وأن ماجاء في كلمات الله عز وجل حقيقة لم نعيها. فهنالك عدة آيات، هي في سورة الشمس:٦ ﴿ والأرض وماطحاها ﴾، وفي سورة النازعات:٣٠ ﴿ والأرض بعد ذلك دحاها ﴾ ، وفي سورة الغاشية:٢٠ ﴿ وإلى الأرض كيف سطحت ﴾.

بقلم الدكتور: علم الهدى حماد

معنى طحا ودحا

وبالرجوع إلى ما توفر من تفسيرات وضح الرأي بأن كلمتي (طحا) و(دحا) يحملان معنى: مدها ووسعها [أي الأرض] كما جاء في تفسير ابن كثير. هذا وفسر المعجم الوسيط كلمة (دح الشيء) بمعنى وسعه، وكلمة (طحا الشيء) بمعنى دحاه وبسطه ووسعه. وهو ماجاء أيضا من ذكر لكلمة المد في سورة ق:٧ ﴿والأرض مددناها﴾، وفي سورة الرعد:٣ ﴿وهو الذي مد الأرض﴾. ومن ثم فإن المعنى المقصود [لطحاها] يعبر عن التوسيع والمد. كما لابد وأن يؤخذ في الاعتبار ان التوسيع والمد يؤدي إلى تغيير في شكل الشيء، وهو نفس ما حدث للأرض بعد أن خلقها الله عز وجل في قطعة واحدة. دحاها وطحاها ومددها وسطحها وبسطها بقدرته لتأخذ الشكل الذي جعل الله لآدم فيها مستقرا، وهي الكرة الأرضية التي نعيش عليها

اليوم.

ففي تتبعي للاستخدامات اللغوية توصلت إلى ان دح الشيء يعبر عن الضغط على الشيء بقوة مما يفرضه ويغير من شكله، مثل قطعة الجبن التي يتم ترقيقها، تنفصل عن بعضها كلما زاد الضغط عليها وتنكمش وتتواصل إذا خف الضغط عنها. كلمة الأرض لا تعني قطعة الأرض التي نقف عليها وتمتد بمستوى بصرنا فقط، بل تعني الأرض في مجموعها وتكوينها المتكامل أي ما اصطلح على تسميته علميا بالكرة الأرضية. والسؤال هو: كيف ومتى تم دح وطح هذه الأرض؟

متى تم دح وطح الأرض؟

تظهر الدراسات والاكتشافات بين حين وآخر تأكيدات للنظرية القائلة أن العالم كان قطعة أو كتلة أرض واحدة، تفتت عن بعضها وتغير شكلها على مر الزمان لتكون القارات المعروفة حاليا، وهو ما يعتبره علماء الغرب تأكيداً لنظرية حديثة طورت في القرن العشرين من الميلاد، حتى وإن كان هو نفس ما جاء منزلاً من نص علمي مبسط صريح في القرآن الكريم قبل أكثر من ١٣٠٠ سنة ميلادية ﴿ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾ [يوسف:٢١] إن ماتوفر حتى الآن من تفسير لمعاني القرآن الكريم على قدر توفره وإسهابه، ما زال ناقصا ولم يكشف عن أسرار كثيرة، وما قد يراه المفسرون للمعاني الكريمة إنما ينبع من محدوديات بيئتنا البشرية والفهم للمعنى حسب العصر ومايجري حولهم، ولهم ولنا المعذرة، ومن ثم لم يخرج معنى الدح والطح حتى الآن عن الارض التي نقف عليها المبسوطة اما م حدودنا البصرية.

براهين ومكتشفات علمية

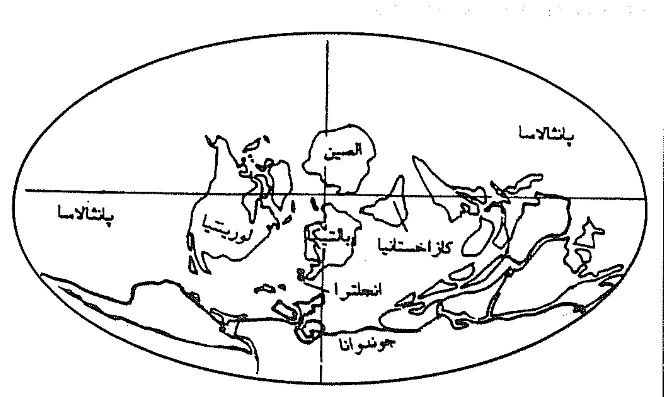
تم مؤخرا في جنوب الأرجنتين [أمريكا الجنوبية] اكتشاف متحجرات لفصيلة حيوان لم تكن معروفة خارج قارة استراليا. وتشير الدراسات ان ذلك الحيوان كان يعيش قبل ملايين السنين. وحتى ظهور ذلك الاكتشاف لم يكن هناك اي تأكيدات او مايشير الى وجود ذلك النوع من الحيوانات الثديية التي لا تبيض الا في استراليا فقط. وقد اشار الاكتشاف الى نوع من عائلة حيوان البلاتييوس المعروف حاليا في منطقة باتاجونيا باستراليا، وهو حيوان ثديي له منقار كالبطة ويبيض كالطيور.

ويظهر السؤال كيف ذهب ذلك الحيوان من استراليا الى جنوب أمريكا الجنوبية، أو العكس؟ تنحصر الاجابة في ان الحيوان البدائي كان موجودا عندما كانت قارتا استراليا وامريكا الجنوبية متلاصقتين كجزء من القارة الكبرى المعروفة بتسمية (جوندوانا) التي يؤرخ العلماء ظهورها قبل ٦٠٠ مليون سنة.

أشار في عام ١٦٢٠م الفيلسوف الانجليزي فرانسيس بيكون الى ما لاحظه من وجود تطابق بين خط الساحل الشرقي لأمريكا الجنوبية وخط الساحل الغربي لقارة افريقيا. فقد اقترح شكله بان افريقيا وأمريكا الجنوبية كانتا ملتحمتين. . ولكنهما انفصلتا. وفي عام ١٩١٢م قام عالم الارصاد الجوية الالماني الفريد ويجينر بوضع توضيح مؤيد لنظرية بيكون، ولكن نظريته لم تحصل على اي تأييد من اغلب علماء طبقات الارض حتى الستينيات.

وتلخصت نظرية ويجينر في ان الأرض في عالمنا المكون من سبع قارات كانت كلها ملتحمة ببعضها قبل ٢٥٠ مليون سنة، والتي اطلق عليها الفريد ويجينر اسم «بانجايا»، وهى اقرب صورة لما هو موضح في شكل٣. ثم بدأت في الانفصال قبل ١٠٠ مليون سنة تقريبا. وذكر الدليل على ذلك من ملاحظة التطابق بين قارتي أفريقيا وأمريكا الجنوبية، خاصة

■ يستدل العلماء على اتصال القارات في الماضي بوجود عديد من النباتات والمخلوقات التي تشارك في نفس الأصل



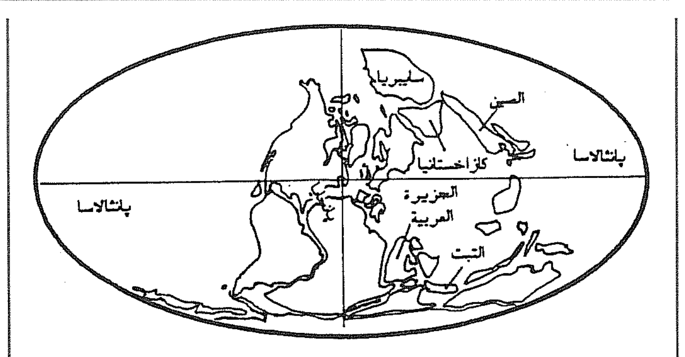
شكل٢: العالم منذ ٤٤٣ مليون سنة

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

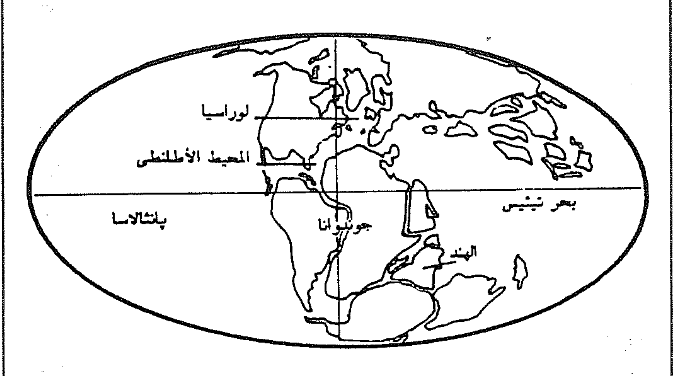
في الحواف القارية اكثر من الخط الساحلي، اذ ان الشواطيء تأثرت بالتآكل الناتج عن المد والجزر. وازداد تأكيد النظرية بعد دراسة الحواف القارية على عمق ٩٠٠ متر عند مطابقتها والتي يظهر فيها عامل اختلاف بسيط بمتوسط ٨٠ كيلو متر فقط. أما الدليل الثاني على اتصال القارات في الماضي فيأتي من وجود صفات بيولوجية مثل تشابه نوع الصخور في نفس العصور. ووجود عديد من النباتات والمخلوقات التي تشارك في نفس الأصل.

ومثال ذلك اسماك مياه الانهار في أمريكا الجنوبية تعتبر قريبة للعائلة السمكية في افريقيا. ولايمكن منطقيا تقبل فكرة انها سبحت من قارة الى اخرى عبر المحيط الاطلنطي. هذا كما ان القرود من الحيوانات الاصلية لتلك المناطق فقط، ولايعتقد العلماء انها ظهرت مستقلة عن بعضها في كل قارة.

هذا ولايرجع التقبل لنظرية وجينر الى القدرة على التحقيق من تحرك القارات بل إلى اكتشاف العلماء بعد الحرب العالمية الثانية وتوفر المعدات العلمية لتسجيل التحرك في القشرة الارضية. فقد أمكن



شكل٣ : العالم منذ ٣٠٦ مليون سنة



شكل٤: العالم منذ ١٦٠ مليون سنة

بدراسة بيانات الزلازل والجاذبية الأرضية التحقق من ان القشرة تسبح فوق طبقة ساخنة من مادة لدنة يطلق عليها الغلاف المائع، تتراوح في سمكها بين عدة كيلومترات و٢٥٠ كيلو مترا.

وتنقسم القشرة الى عدة صفائح كبيرة تحوطها البراكين ومراكز النشاط الزلزالي. هذا ومن الثابت خلال بيانات بحوث الحفر والدراسات المغناطيسية أن الصفائح تتنافر من بعضها عند نقطة معينة في المحيط الهندي بين صفائح قارة افريقيا وشبه الجزيرة العربية. والذي ولد محيطاً جديداً في البحر الأحمر وتصدعا كما هو الحال في شرق افريقيا.

وبينما تنفصل الصفائح في بعض الأماكن فانها تتحد في مناطق أخرى.

وتوضح الزلازل التى تظهر مع تكون الجزر والجبال الجديدة ان القشرة الارضية السميكة والباردة تغطس تحت القارات الاكثر قدرة على الطفو.

وتوضح الخنادق التي تعتبر أعمقها في المحيطات المناطق التي تنحني فيها القشرة الأرضية متجهة الي أسفل.

ويسبب ذلك ظهور الضغط والحرارة المؤديين الى انكسار واعوجاج القشرة وتوليد المعادن. وحيث ان ذلك الضغط يجد مهربا عند حدوث الزلازل فان الحرارة تخلق البراكين بينما تضيف البراكين حممها الى صخور الأساس.

وقد نتج من التحركات المؤثرة على القشرة الأرضية ظهور جبال أنديز، كما أدت الى تصادم القارات بعد انكماش قشرة المحيطات بينها. وقد أدى تصدام شبه القارة الهندية مع قارة آسيا ظهور جبال الهمالايا، وهو نفس ماحدث عندما تصادمت قبل ٤٠٠ مليون سنة قارات أفريقيا وأوروبا وأمريكا ونتجت جبال الأباليشيا. وتوجد بعض الجزر البركانية التي تعتبر بمثابة الأثر الذي تركته التحركات المذكورة بين القارات. فسلسلة جزر هاواي مثلا ظهرت عندما مرت صفائح المحيط الهادي فوق نقطة حارة. ومن ثم فإن المسافة بين أقدم جزيرة [قرب ميدوي] وأحدثها هاواي توضح البعد الذي تحركت فيه الصفائح خلال ٢٥ مليون سنة مضت. هذا وبينما تتمدد بعض المناطق وتنكمش أخرى فوق الكرة الأرضية، فقد احتفظت الكرة الأرضية بنفس الأبعاد.

وتوصلت الدراسات إلى أن شكل قارات ومحيطات وتضاريس الكرة الأرضية بدأ في التكون قبل العصر الكمبري، أي ان عملية التمدد والتسطح بدأت قبل ٦٠٠ مليون سنة.

فما خلقه الله عز وجل في البدء كان قارة ضخمة واحدة تلاها انفصال أجزاء منها [انظر شكل ١].

واخـــذت شكل قـــارة ضخمـــة في شكل قطعـــة واحدة من خط الاستواء إلى القطب الجنـوبي بما فيهـا أجزاء تـدخل حاليـا ضمن الصين وكـازاختسان. هـذا بينما التصقت فلـوريـدا بأمـريكـا الجنـوبيـة التي وقعت جنـوب الـدائرة القطبية الجنـوبية، تجمعت استراليا وغينيـا الجديدة في النصـــف الشمالي لخط الاستواء. وكان هناك محيط شـــاسع اطلق عليـــه «بانثالاسا» كما كان الطقس مختلفـا جـدا لـلاختلاف الشديد في توزيع مساحات الماء والأرض، كما كـــانت الصحراء تغلب على طبيعة المناطق الداخلية لتلك القارة الكبرى.

شكل ١

وبمــرور مـلايين السنين تحركت او انــزلقت بمعنى آخر، قبل ٤٤٣ مليون سنة تقـريبا، تلك القـارة الكبرى الى القطب الجنوبي ومن ثم غطت الثلــوج المنـــاطق الصحرواية[انظر شكل٢]. وكـان طقس سيبيريـا التى كانت رأسا على عقب في ذلك الوقت شبـه استوائي. وهو مـــاتفيـد بـه تحليلات المعلـومـات المغنـاطيسيـة للطبقـات القـديمـة من الصخور. وفي نفس الـوقت تحركت الصفـائح الدقيقـة الحاملـــــة لجزر انجلترا وإيرلنده واجزاء من كندا الى الشمال. هـــذا كما ضـــاق محيـــط سبـــق المحيـــط الأطلنطي حمل تسميـــة محيط أيـابيتـوس، في نفس الـوقت الـذي تحركت فيه القـارة الصغيرة التي اطلق عليهـا بالتيكـــا المكونـة لأغلب أوروبـا لتـدخل في لورنتـــيا وبرزت جـبـال اباليشيا.

شكل ٢

وتشكل قبل ٣٠٦ مليون سنة اجزاء كونت قارة اطلق عليهـا العلماء«بـانجـايـا» [انظر شكل ٣]، بينما دارت سـايبريـا وتـصـادمت مع الأرض المتشابكـة عنـدئذ المكونة من أوروبـا وأمريكا الشمالية. وفي نفس الـوقت كـــانت اجـزاء من الصين مازالت متبـاعدة ومنفصلة ممتدة على خـط الاستواء في الشرق. وتجمعت تـــركيـا والهنـد والتبـت وايـران في الجنوب حيث كـانت الدائرة القطبية الجنـوبيـة. وهـو ما أظهرته التحـاليل والدراسة للنبـــاتـــات التـي نمت والحيوانـات التي عاشت في تلك المنـاطق الجنوبيـة وتم اكتشـاف متحجراتها. هـذا كما يشير ما ظهر مـن بقايا تـدل على وجــود ثلـوج في الهنـد وجنوب أفـريقيـا الى الـدليل على هـــذا التحـرك وحدوث التباعد.

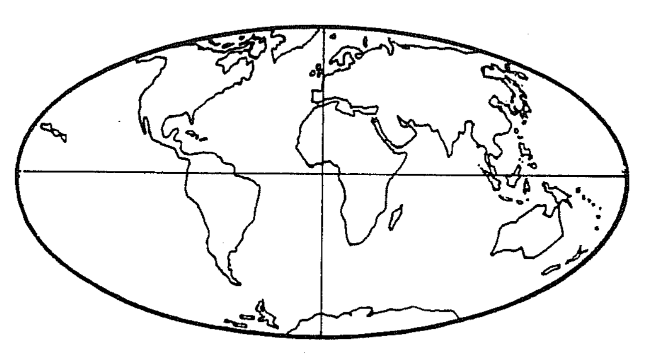
شكل ٣

بـدأ الانفصال والتبـاعـد بين أفـريقيـا وأمـريكـا الشمالية قبـل ١٦٠ مليون سنـــة والــــذي أدى إلى الانشقـــاق في وسط قـــارة بـانجانيا وظهـور المحيط الأطلنطي[انظـر شكل ٤]، وفي الشمال التصقـــــت صفـائح ايـران وتـركيـا والصين بــــالأرض التي سميت «لــوراسيـا» بينما بــدأت الهنـد رحلتهـا للالتصاق بقـارة آسيا. وقد تم خـلال ٤٠ مليون سنـة مـن تمدد في ارضيـــة المحيطـات انفـلاق جنـوب المحيط الاطلنطي. هذا بينما دفع بحر «تيثيث» بـايطاليا وشبـه الجزيـرة العـربيـة وآسيـا الأوروبيــة داخل بعضهــا وظهـرت جبـــال الألب.

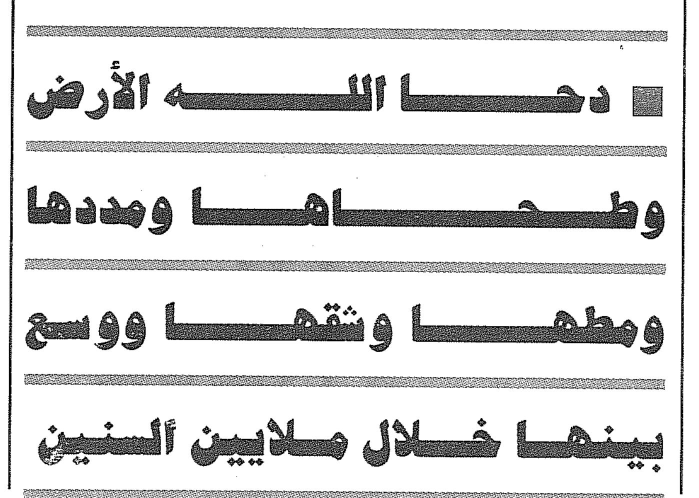
شكل ٤

ومــاتظهـر عليـــه الكـرة الأرضية [انظـر شكل ٥] في شكل القارات الحالية حسب موضعها، لم يتكون الا قبل ٢٠ مليون سنة فقط. وجاء الاعجاز القرآني بتـوضيح خفي على أهل العلـم منـــذ نشأة الأنسان.

وهـو نفس مـاتقـدمـه الاثباتات العلميـة الحديثة، التي تشير بشكل قـاطع إلى ان الارض كـــانت قطعـــة واحدة عندما خلقها الله عز وجل، ثم دحـاهـا وطحـاهـا ومـددهـا ومطهـا وشقهـا ووسع بينها خـلال ملايين السنين. وهى ﴿صنع الله الـــذي أتقن كـل شيء﴾ [النمل:٨٨] □

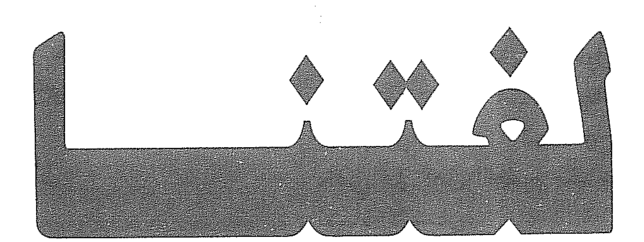


شكل٥: العالم الآن



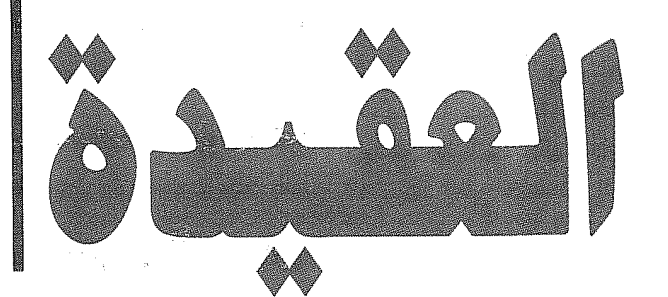
وكيل كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر:

الحفاظ على



لغتنا

حفاظ على



العقيدة

نحن جميعا ندرك حالة التردي التي آلت إليها اللغة العربية، ونظرة فاحصة إلى لغتنا بحالتها الراهنة تقنعنا بخطورة الأمر. حول هذه القضية تم اجراء الحوار التالي مع الدكتور صابر عبد الدايم (وكيل كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر - فرع الزقازيق)، وعضو رابطة الأدب الاسلامي العالمية.

حوار: عنتر مخيمر

●● كلنا نشعر بما آلت اليه اللغة العربية في هذا العصر من انحدار. ما أسباب الحالة المتردية التي تعيشها لغتنا؟

■ إن اللغة في مفهوم علماء اللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وقد تعددت انواع الاصوات، وطرق التعبير بتعدد الامم

واختلاف اصواتها، فنشأت عن ذلك لغات تفوق الآلاف عدا، وفي هذا التعدد نلمس قدرة الله عز وجل حيث قال سبحانه: ﴿ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾. واللغة العربية لها ميزتها وخصوصيتها لانها لغة القرآن الكريم، فقد انزل بلسان عربي مبين.

وفي هذه الآونة نشهد حالة التردي، ليس في اللغة نفسها، ولكن في استخدام اللغة، وفي إساءة استعمالها، فاللغة نفسها مصونة في كتب الاعلام القدامي أصحاب المعاجم اللغوية، وفي دواوين الشعراء الكبار في عصور الازدهار الشعري، واللغة العربية مازالت مصونة محفوظة مشرقة في (القرآن الكريم) مصداقا لقول الله عز وجل: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾. ويمكن ان نشخص اسباب الضعف اللغوي الذي اصاب كثيرا من المتحدثين في الظواهرالاتية:

١- عدم التمسك باللغة الفصحى في المسلسلات الإذاعية والتليفزيونية.

٢- تحويل الأعمال الإبداعية القصصية والمسرحية من لغتها البيانية المشرقة إلى لغة عامية مبتذلة، حين تعرض على الشاشة أو تذاع في الاذاعة، وهذه الافلام والتمثيليات تشكل المعجم اللغوى لدى الجماهير، ومن هنا ينشأ الفصل بين الذاكرة اللغوية وبين الواقع اللغوي المريض.

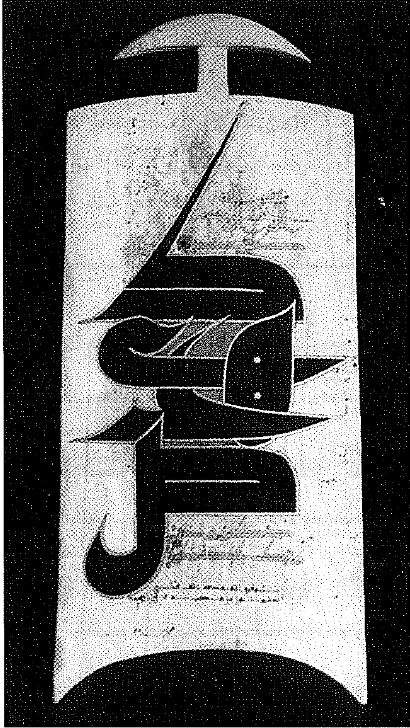
٣- إهمال تدريس مادة النحو والصرف في مراحل التعليم المختلفة وأرى ان يصبح (النحو) مادة مستقلة، حتى يتقن الطالب قواعد اللغة، ويتدرب على النطق السليم في بقية فروع اللغة العربية.

لغة الصحافة

●● اصبح للصحافة المعاصرة لغتها فما خصائص هذه اللغة، وماتأثيرها في اللغة العربية الفصحى؟

■ ان الصحافة المعاصرة، يجب ان لا تهجر الايقاع اللغوي السليم، وهى مازالت متمسكة باللغة الفصحى، ولكنها ابتعدت عن اللغة الادبية، وهجرت غريب الالفاظ، وجمعت لغة الصحافة بين المصطلحات الشعبية في لغة العامة وبين تراكيب الجمل في اللغة الفصحى، ولغة الصحافة تعنى بالخبر عناية فائقة، وتحاول الوصول إلى القاريء في سهولة ويسر حتى لاتفقد القراء، فنجاح الصحيفة يقاس بعدد قرائها، وهذا المقياس ظل له اثره السلبي في مسيرة لغتنا الفصحى، حيث شاعت بعض التراكيب التى لاتتوافق مع قواعد اللغة أو نظامها وبنائها الاسلوبي، حتى أصبحت المقولة المشهورة (خطأ شائع خير من صواب مهجور) من المسلّمات، وذلك قول غير صحيح، لأن ذلك يساعد على ضعف اللغة، وهجر قواعدها ونظامها التركيبي والبنائي.

■ مطلوب تدريس مادة النحو والصرف في جميع مراحل التعليم



أثر الوسائل السمعية والبصرية

●● ما أثر الوسائل السمعية والبصرية في ضعف اللغة أو قوتها؟

■ لقد تعددت قنوات الاتصال في العصر الحديث، ومنها القنوات الاذاعية، التي تخاطب السمع. وتؤثر في الوجدان عبر ذلك الطريق، ومن أبرز القنوات البصرية (جهاز التلفاز) والفيديو – ومايصاحبه من وسائل الترفيه – وألعاب الكرتون والكمبيوتر. وهذه الوسائل لها اثر لا ينكر في ضعف المستوى اللغوي في ثوبه الفصيح، لانها في اكثر من ٩٠٪ من برامجها تخاطب السامع باللهجة العامية، فالرسالة الاعلامية، والخطاب الموجه للمتلقي له عناصر أربعة وهي: المرسل. والمرسل اليه (المستمع والمشاهد). والشفرة. والسياق.

والأغاني بكل أنواعها، وكذلك الاعلانات، والبرامج الرفيهية والمنزلية، والتعليمية، والاقتصادية، تغلب عليها اللهجة العامية، وكل هذا الكم من البرامج صباح مساء، في الاذاعة والتلفاز؛ يحاصر السامع والمشاهد، ويكوّن ذوقه الأدبي ويوجّه طريقة نطقه، وفي الغالب الأعم يكون الأثر

الحفاظ على لغتنا حفاظ على العقيدة

سلبيا، ويمكن أن تصبح الاذاعة المسموعة، والاذاعة المرئية مصدرا لقوة اللغة وانتشارها، وتوثيق الصلة بينها وبين الناس، وذلك اذا استخدم رجال الاعلام اللغة الفصحى في كلامهم، واذا استخدمت اللغة الفصحى في كثير من البرامج التى توجه إلى الجماهير حتى يألف المتلقي العادي هذه اللغة ومصطلحاتها ومعانيها.

مشكلة الفصحى والعامية

●● ما رأيك فيما يتعلق بمشكلة الفصحى والعامية في حياتنا؟ وتعدد اللهجات الاقليمية في العالم العربي؟ وهل يمكن توحيد لغة اللسان ولغة القلم في لغة واحدة؟

■ إن اللغة الفصحى تكاد تنهزم امام طوفان اللهجات العامية وذلك لما أوضحته في السؤال السابق من طغيان اللهجة العامية على وسائل الإعلام، وكذلك لظهور موجة (الشعر العامي) وفن الزجل، والأغاني العامية والشعبية والمواويل في حياتنا، فلها أثر عميق في انتشار اللهجة العامية، ولكن أحيانا يكون الابتعاد عن اللغة الفصحى بسبب عيب في النطق، أو عدم نضج في مخارج الحروف عند بعض الناس وكذلك الاطفال، فكثير من الاطفال يبدلون (الكاف) (تاء)، لان الصوتين يتحدان في صفتي الهمس والشدة، ولا فرق بينهما في المخرج.

وهذه اللهجة تستمر احيانا مع بعض الكبار، وبخاصة في صعيد مصر، ومن الغريب ان هذه العيوب في نطق الحروف لا نجده في اللغة الفصحى إلا نادرا، وصوت (الراء) صوت شاق عسير على معظم الأطفال، فأحياناً يقلب حرف (الراء) إلى (واو) مثل كلمة (ربع) ينطقها بعض الاطفال (وبع)؛ واحيانا نجد الراء (لاما) فيقول الطفل في (ورق) (ولق). وكثير من الأطفال يقلبون الشين (سينا) فيقولون (سمس) بدلا من (شمس)، ومن العجيب ان هناك من الكبار من ينطق بهذا ايضا.

ونلاحظ التباين والتخالف بين لهجة اهل الريف واهل المدن؛ ويحدث لبس كثير، وخلط في المفاهيم والدلالات، فلهجة اهل القاهرة مغايرة في طريقة نطقها ودلالاتها للهجة (الريف). ولكن اللغة الفصحى واحدة، وتعمل على توحيد المشاعر والرغبات وتقرب المفاهيم بين الناس.

والأمر كذلك فيما يتعلق باللهجات الاقليمية في العالم العربي فكثير من اللهجات المحلية في دول الخليج العربي، وفي دول المغرب العربي، واهل الشام والعراق، كثير من لهجات هذه البلاد يصعب على فهم المتلقي الذي لم يتعايش مع اهل المنطقة التي تتحدث بلهجة معينة، وكثير من المفردات في لهجة الشاميين والمغاربة والليبيين لايعرفها الا اصحابها، ومن ثم استطيع ان اقول ان اللغة الفصحى اكثر اقترابا من الجميع وهى واحدة وليست غامضة، ولكنها ميسرة في مفاهيمها وفي الفاظها، وتلاوة القرآن الكريم وسماعه وحفظه، يساعد كثيرا في التواصل اللغوى بين ابناء الامة العربية والاسلامية.

واما فيما يتعلق بامكانية توحيد لغة اللسان ولغة القلم في لغة واحدة فذلك امر صعب المنال، وعسير التحقيق، لان طريقة نطق الكلمة، وطريقة الأداء الصوتي تجعل الكلمة المنطوقة مغايرة شكليا للكلمة المكتوبة، واللغة المنطوقة – مهما حاولنا التمسك بالفصحى – تتخللها بعض الكلمات العامية أو التي تنطق حسب لهجة المتحدث، فلغة اللسان في مجتمعنا الحديث لايمكن ان تطابق تماما لغة القلم، لان اللغة المكتوبة تحتاج إلى تأن والى صياغة جمالية تكمن في طياتها وتراكيبها عوامل تأثيرية تشد القارىء وتجذبه.

اللغة أداة فنية للتعبير

●● يقول البعض: ليست اللغة أداة للتعبير

■ لغتنا مصونة والمشكلة في استخدامها

لغة الصحافة وأثرها السلبي

■ كيف يتحقق التواصل اللغوي بين أبناء الأمة العربية

بقدر ما هي وسيلة للاتصال في حياتنا المعاصرة. مارأيك؟

■ ان اللغة – كما يقول علماء اللغة – لاتكاد تعدو في مظهرها عن ان تكون اصواتا انسانية، يحللها عالم الاصوات اللغوية ويصفها، ويشرح لنا كيفية صدورها، ويبين لنا اعضاء النطق التي تساهم في اخراجها. فاللغة وسيلة اتصال وتفاهم بين بني البشر، كل حسب مدلولاته اللغوية. واللغة في وظيفتها العادية ودلالاتها المنطقيةواليومية هى وسيلة اتصال بين ابناء الامة الواحدة، ولكنها حين ترتقي إلى المستوى الادائي التعبيري، والى الافق الجمالي الفني، فانها تصبح اداة فنية للتعبير عن مكنون الاديب وعن حقيقة مشاعره وانفعالاته، واللغة – في تصورها الأكمل – تصبح بلاغة، اي انها تبلغ السامع والمتلقي المدلول في صورة بليغة مقنعة مؤثرة.

البلاغة

وقديما سئل ابن المقفع عن البلاغة فقال: (البلاغة، اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة، فمنها مايكون في السكوت، ومنها مايكون في الاستماع، ومنها مايكون في الاحتجاج، ومنها مايكون جوابا، ومنها مايكون شعرا، ومنها مايكون سجعا وخطبا؛ فعامة مايكون من هذه الابواب: الوحي فيها والاشارة إلى المعنى والايجاز هو البلاغة). فاللغة قد تتجاوز دائرة الكلمة المكتوبة إلى اللغة الاشارية أو الايجابية واحيانا يكون (السكوت) لغة بليغة، واحيانا يكون (الاستماع الجيد) أداة جيدة للتعبير عن حسن استقبال لغة الآخر وكلماته.

مسؤولية الهيئات المعنية باللغة العربية

●● إذا سألتك عن مسؤولية الهيئات المعنية باللغة العربية، والتى توجه نشاطها مثل مجمع اللغة العربية، وكليات الآداب، وكليات اللغة العربية والتربية ودار العلوم، ووزارة التربية والتعليم، فماذا تقول؟

■ حقا: ماذا أقول؟! وفي النفس اقوال واقوال، فلغتنا الجميلة في هذا العصر، تنعي حظها. وتستجير وتستغيث على لسان شاعر النيل حافظ ابراهيم، اذ يقول، أوتقول اللغة العربية:

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي
وناديت قومي فاحتسبت حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتني
عقمت فلم اجزع لقول عداتي
انا البحر في احشائه الدر كامن
فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي؟

الغواصين المهرة

وحقا – لغتنا العربية. هي البحر، يكمن الجوهر في أعماقه، واستخراج كنوز اللغة وجواهرها يحتاج إلى الغواصين المهرة، والعلماء النابهين، وفي مقدمة هؤلاء السباحين والغواصين المهرة اعضاء (مجمع اللغة العربية)، فهم حراس اللغة وفرسانها، واهل الحل والعقد فيها، وعليهم الخروج إلى النور خارج أسوار (مجمعهم) العريق، إن (مجلة مجمع اللغة العربية) غير منتشرة بين الناس؛ ولايعرفها الا المتخصصون في اللغة، على مجمع اللغة العربية ان يكون هيئة كاملة متخصصة للتعريب، وان يعقد اعضاء المجمع ندوات دورية بالجامعات لمناقشة احدث قضايا اللغة، ومايستجد فيها من مصطلحات في ميادين العلم المختلفة.

وكليات الآداب والتربية ودار العلوم. عليها عبء جسيم في تشكيل الحس اللغوي لدى ابنائنا الطلاب، وحتى يتم هذا التشكل اللغوى على اساس علمي سليم، ووفق الرغبة الوجدانية، والدوافع الذاتية تجاه اللغة العربية يجب ان يتم اختيار الطالب تبعا للاسس التالية.

اولا: يعقد امتحان شخصي يناقش فيه الطالب المتقدم لقسم اللغة العربية للتعرف على مستواه اللغوي، ومدى حبه للغة العربية وآدابها وعلومها.

ثانيا: يخصص استاذ المادة محاضرة كل اسبوع، للقراءة النموذجية، ويقوم بتصويب الاخطاء النحوية، مع التعليل للصواب والخطأ.

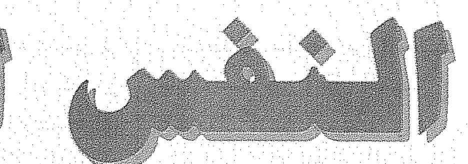
ثالثا: ان يخصص جزء من درجة المادة (للامتحان الشفوي) في كل فروع المادة؛ ويدور الاختبار حول القراءة الصحيحة وفق الضوابط النحوية.

رابعا: ان يكون (النحو) مادة مستقلة في المرحلة الاعدادية والثانوية حتى يلقى العناية الكافية من ابنائنا الطلاب لانهم يهملون القواعد النحوية تماما.

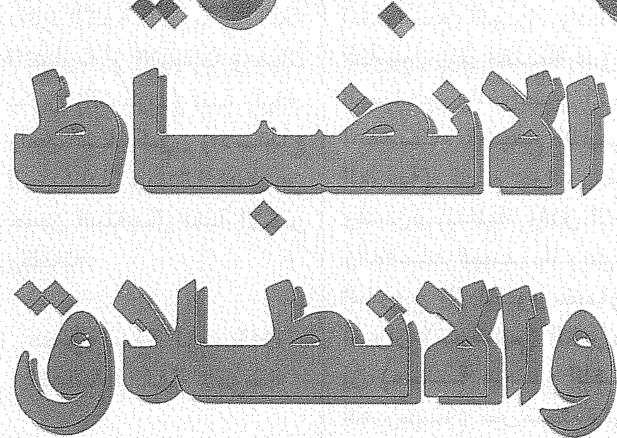
خامسا: اقامة المسابقات في فن الالقاء بين طلاب المدارس وكذلك طلاب الجامعات، وذلك لتنمية الحس اللغوي فيهم وتدريبهم على النطق الصحيح.

سادسا: ان تقرر دراسة مادة اللغة العربية وآدابها؛ وكذلك مادة الثقافة الاسلامية؛ على كل كليات الجامعات، بحيث لاينسى الطالب اللغة بمجرد التحاقه بكلية لاتدرس بها؛ فاللغة تجسيد لحضارة الأمة، وتأكيد لهويتها، ومعالم شخصيتها، والحفاظ عليها يعد حفاظا على العقيدة، وعلى نبض الحضارة الإسلامية، لأنها لغة القرآن الكريم، فقد أنزل بلسان عربي مبين □

النفس البشرية بين



الانضباط والانطلاق



لو أمكن لنا أن نصف الحياة المدنية المعاصرة في ظل الرأسمالية لكان أدق وصف لها يعبر عنه المثل القائل (أنا ومن بعدي الطوفان) وفي ظل هذه (الأنا) يصير كل شيء مباح طالما يؤدي إلى الغاية المرجوة، فهذه (الأنا) تطلق العنان للحرية الشخصية ولو كانت تلك - أي الحرية الشخصية - على حساب انسجام المجتمع وتوافقه ومع بروز النظريات المادية التي عفا عليها الزمن مثل النظرية الميكافيلية وغيرها والتي تدعو إلى أن الغاية تبرر الوسيلة. ومع بروز مثل هذه النظريات برزت إلى الساحة ظواهر تتباين كليا مع الفطرة السليمة وأصبح من الطبيعي جدا أن تجد دولة ما تقوم بالغاء فائض الحبوب لديها في ماء المحيط حرصا منها على الحفاظ إلى الاسعار العالمية لهذا المنتج، هذا في الوقت الذي يموت فيه آلاف بل ملايين من الناس لأنهم لا يجدون ما يقتاتونه.

هذه صورة لهذا العالم المتدني الذي يعيش في ظل الرأسمالية، وهناك صور وظواهر أخرى عديدة ظهرت في هذا العالم وتركت بصماتها واضحة، فقد تسمع أو تقرأ عن الأموال الطائلة التي تنفق على برامج ترفيهية للحيوانات في الوقت الذي يموت فيه ملايين الاطفال بسبب سوء التغذية أو نقص الأدوية، ونحن من جانبنا لانقصد القسوة بالحيوان بل الرفق به مطلب شرعي، ولكن لايمكن بأي حال من الأحوال أن يحل الحيوان محل الإنسان.

بقلم: صلاح عبد الكريم عقيل

صور من تدني الأنانية

إذا في ظل هذه (الأنا) بخس الانسان وانعدمت قيمة النفس البشرية حتى صارت تحمل لنا وسائل الإعلام يوميا ملايين الاخبار التي توضح مدى انهداد قيمة النفس البشرية فها هو قائد سيارة يطلق العنان لسيارته فيصارع المارة فيصرعهم، ثم ينطلق دون اية مبالاة. وهاهو تاجر جشع يملأ الأسواق بالاغذية المغشوشة فيموت الآلاف متأثرين بهذه الاغذية، ويجني هو من وراء ذلك الارباح، وهذا مقاول للبناء يغش في مواد البناء فينهار المبني على قاطنيه ويرقص هو على عويل وصياح أهليهم صورة أخرى من هذا العالم المتناقض مجموعة من الشباب يعتدون على فتاة من اجل اشباع نزواتهم، والنتيجة أن تفقد الفتاة أعز وأغلى ما تملك، ثم يهرب هؤلاء الذئاب بحثا عن فريسة اخرى. هذه الظواهر وغيرها اضحت متكررة في عالمنا اليوم، حتى اننا لم نعد ننده ش أو نعجب من حدوثها.

هذه الصور نبتت في الدول الرأسمالية الغربية التي تطلق العنان للحرية الشخصية، ولكن ما يؤسف له أن جذور هذه الصور والتي ماهي إلا نبت شيطاني واجب استئصاله للأسف فإن الجذور قد امتدت إلى بلدان إسلامية دينها يقول: ﴿إنه من قتل نفسا بغير نفس أو فسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد جاء تهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون﴾ [المائدة:٣٢].

وتلك الظواهر الدخيلة على المجتمعات الإسلامية إنما كان من أهم أسبابها:

١ - غياب الرقابة الذاتية

من الصعوبة بمكان بل من المستحيل أن تجعل السلطات الإدارية على كل فرد رقيب لان ذلك غير ممكن حدوثه في ظل إمكانيات محدودة وهنا يبرز دور الرقابة الذاتية والتي تنبع من ذات الشخص وترافقه في تحركاته وتشهد على تصرفاته هذه الرقابة وحتى تكون معول بناء لامعول هدم فإنها تتطلب تربية دينية تربط الانسان بخالقه حتى اذا ماأقدم المرء على تصرف ما في ظل غياب الرقابة غير الذاتية تذكر أن هناك من يراقبه ولا يغفل عنه ابدا فيعود إلى صوابه ويثوب إلى رشده فلاتقع الكارثة وقد عبر عن هذه الرقابة الشاعر المسلم فقال:

لئن خلوت الدهر يوما
لاتقل اني خلوت وقل عليّ رقيب

وتذكر لنا كتب التراث أروع قصة حققت مضمون الرقابة الذاتية وقد حدثت هذه القصة في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي قصة بائعة اللبن وابنتها حيث رفضت الابنه أن تغش اللبن وتضيف اليه الماء وقالت لأمها قولتها الشهيرة: (إن كان أمير المؤمنين لا يرانا فإن رب أمير المؤمنين يرانا)، هذا في عهد أمير المؤمنين، اما في العهد الحالي فقد غابت الرقابة الذاتية حتى أصبح انسان العصر الحديث فاقدا لأسباب الأمن والأمان حتى صار يحمل موته بين كفيه، فلا هو مطمئن على سلامة غذائه، ولا هو آمن على نفسه في داره، لذا كان لزاما على المؤسسات التربوية وغيرها مما تعنى بشؤون الطفل أن تغرس لدى الأطفال منذ الصغر معنى الرقابة الذاتية وان تعمل تلك المؤسسات على ربط الاطفال بدينهم، لأن الرقابة الذاتية وعودة الضمائر الحية -

كضمير بنت بائعة اللبن - كل ذلك لن يعود إلا في ظل اعتقاد راسخ بأن هناك رقيبا يشاهد ويرى ويحاسب، فإن لم يكن العقاب في الدنيا فسيكون في الآخرة وهو أدهى وأمر والعياذ بالله.

٢ - عدم العمل بنصوص الشريعة الإسلامية

هذا السبب يساهم بصورة واضحة في بروز السبب الاول فقد حد الله الحدود وجعل منها زواجر وروادع حتى القصاص والذي قد يعتقد من الوهلة الأولى انه موت إلا أنه في الحقيقة حياة فهو حياة للمجتمع بموت النفس التي تريد موات هذا المجتمع وقد صدق العزيز الحكيم حيث قال: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون﴾ [البقرة:١٧٩].

ولكي نوضح مدى مساهمة هذا السبب - عدم العمل بنصوص الشريعة الإسلامية - في إهدار قيمة النفس البشرة نسوق هذا المثال:

لو افترضنا وجود تاجر مخدرات يقوم بتوزيع هذه السموم؛ لن أقول عل الآلاف؛ بل سنفترض على أقل من ذلك وليكن على عشرات من الشباب، وهذا التاجر يعتقد في ظل الميكافيلية أن الغاية - وهي هنا جمع الأموال بأي صورة - تبرر الوسيلة وهي المتاجرة في السموم، اذا نظرنا إلى هذا التاجر من المنظور الإسلامي الشرعي ألا يعتبر هذا التاجر مفسدا في الارض وهو يعثو فيها فسادا بتدمير المجتمعات وهدم اسس البنيان، إذا هذا التاجر من خلال المنظور الشرعي يجب أن يطبق عليه أحد الحدود سواء القصاص بالقتل أو حد الحرابة، تبعا لما تقتضيه ملابسات الجريمة ومدى بشاعتها، ولكن في ظل قوانين بديلة يجد هذا التاجر ألف ثغرة للخروج من مأزقه، فهو يملك المال، وبهذا المال قد يجد من يدافع عنه مدعيا هذا المدافع أن موكله - تاجر المخدرات - لم تكن بحوزته المواد المخدرة لحظة الإمساك به فيخرج هذا القاتل كما تخرج الشعرة من العجينة، على الرغم من أن الدلائل والقرائن - ضحاياه - تؤكد ارتكاب هذا القاتل لتلك الجريمة النكراء - جريمة المتاجرة بالسموم.

وهكذا يبرز الفرق الشاسع بين حضارة تدعي السمو وهي تؤمن (بالأنا) وبين حضارة شامخة تؤكد سمو النفس وهي تؤمن بأن الفرد جزء من المجتمع، و هذا الجزء يعمل في ظل حماية الكل - المجتمع - واحترام قوانينه، فهو حر - أي الفرد - ولكن في الحدود التي تحترم حقوق المجتمع، ولكي نؤكد على دور الإسلام في حماية النفس البشرية فإننا نلقي الضوء الموجز على الهدف من وراء الحدود التي حدها الإسلام وأمر بعدم التعدي عليها:

أ - حد السرقة: ثابت بقول الله تعالى: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله﴾ [المائدة:٣٨].

فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أمر بقطع يد السارق فلأن هذه اليد قد امتدت إلى ملك غيرها، وهي بذلك قد انحدرت من المكانة الإنسانية: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ [الاسراء:٧١] إلى الدونية ومن ثم صارت عضوا فاسدا في مجتمع يبغي الإعمار، لذا وجب استئصال هذا العضو حتى يكون عبرة لغيره من ناحية، ويستقيم امر المجتمع من ناحية أخرى.

ب - حد الحرابة (قطع الطريق): وقد ثبت هذا الحد بقوله تعالى: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تُقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض﴾ [المائدة:٣٣].

الجريمة هنا نكراء والعدالة تقتضي أن يكون الجزاء من جنس العمل وهؤلاء - قطاع الطرق وما في شاكلتهم - يحاربون الله ورسوله فعندما أراد الله إعمار الأرض جعل فيها خليفته، وإعمار هذه الأرض يستلزم الأمن والاستقرار للنفس البشرية، والتي هي مصدر هذا الإعمار وقطاع الطرق يعيثون في الأرض فسادا بين قتل ونهب وترويع، لذا إحياء للنفس البشرية السوية فقد أمر الله سبحانه وتعالى باجتثاث هذا المرض الخطير حتى لاتعم الفوضى في المجتمعات البشرية.

ج - حد الزنا: الزنا جريمة بشعة حذرنا منها الإسلام ﴿ولاتقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾ [الإسراء:٣٢] والزنا يؤثر مباشرة في بناء المجتمع حيث يؤدي إلى إختلاط الانساب، ويؤدي إلى بعض الامراض التي تؤثر مباشرة في النفس البشرية وتهبط بها من قمة الإنسانية إلى قاع الحيوانية، ولكم ظهر ذلك جاليا في المجتمعات الغربية التي تفتح الباب على مصراعيه أمام الحرية الشخصية في ممارسة هذه الجريمة حيث انعدمت لدى أبناء هذه المجتمعات خصال الغيرة والحياء حتى صاروا كالأنعام بل هم أضل سبيلا، هذا ناهيك عن الأمراض العضوية والتي من أشهرها في عصرنا مرض (الإيدز) الفتاك.

هذه نبذة مختصرة عن الحدود في الشريعة الإسلامية، تلك الحدود التي ترقى بالنفس و تحفظها من السقوط في مصائد الهوى والشيطان حتى تنال النفس درجة التكريم التي أرادها لها ربها، ناهيك عن الحدود الأخرى، فحد شرب الخمر حماية للنفس والعقل البشري من النزول إلى الحيوانية، فعندما يشرب الخمر يذهب العقل ويصير السكير بلا عقل فلا يستطيع التمييز، ويكون بذلك حيوانا في صورة إنسان، وهو بهذا يفقد أغلى ما تملكه النفس البشرية وهو العقل، فإن العقل زينة.

وحد القذف، شرع حماية للمجتمع من القيل والقال، وحتى لايشرع ذوو النفوس المريضة في قذف وسب ذوي الأنفس السليمة فيكونون سواء، لذا شرع حد القذف حماية لهؤلاء من تلكم.

وكذلك حدي البغي والردة حماية للنفس البشرية، فإن حد البغي شرع حتى لاتستأسد طائفة على أخرى وتأكل حقوقها، فكان لزاما حماية هذه الطائفة المعتدى عليها بالإصلاح بينهما أولا، وان تكرر البغي فيقاتل الفئة الباغية حتى تعود إلى رشدها. وحدّ الرّدة حماية للنفس التي أراد الله لها السمو والعلو فأبت إلا الرضوخ باتّباع منهاج السالفين فكان لهذا النفس أن تقتل وتموت حتى لا تؤثر على غيرها باعتبارها عضوا فاسدا. وهكذا يتضح لنا الفرق الشاسع بين النور الذي تستنير به النفس في ظل الإسلام والنار التي تحترق بها في ظل الرأسمالية وغيرها□

كان أصحاب رسول الله ﷺ نبراساً يستضاء بهم في كل زمان، ونماذج يقتدى بها في وقت تفتقد فيه القدوة الصالحة

عثمان بن مظعون

أول المهاجرين وفاة بالمدينة

بقلم: عبد الرحيم علي النباهين

في تاريخنا الإسلامي نماذج رائعة لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وكانوا بإيمانهم وثباتهم وبذلهم شرفا للحياة الانسانية، فكانوا نبراساً يستضاء بهم في كل زمان، ونماذج يقتدى بها في وقت تفتقد فيه القدوة الصالحة، ينقاد لموالاتهم العقلاء والصالحون، ويغبطهم بمنزلتهم الشهداء والنبيون.

ومن هؤلاء الصديقين من أصحاب رسول الله ﷺ وفق سبقهم إلى الإسلام: عمثان بن مظعون الذي يمثل الرقم الرابع عشر من السباقين إلى الإسلام، بل من رهبان الصحابة، فقد كانت الحياة بكل جيشانها ومسؤولياتها وفضائلها هي صومعته، وكانت رهبانيته عملا دائبا في سبيل الحق، وتفانيا في سبيل الخير والصلاح.

فعندما بدأ الإسلام يتسرب ضوؤه الباكر من قلب الرسول ﷺ، ومن كلماته التي كان يلقيها في بعض الأسماع سراً وخفية، كان (عثمان بن مظعون) واحداً من القلة التي سارعت إلى الله، والتفت حول رسوله ﷺ ، فقد انطلق عثمان بن مظعون، وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب، وعبد الرحمن بن عوف، وابو سلمة بن عبد الأسد، وابو عبيدة بن الجراح، حتى رأوا رسول الله ﷺ ، فعرض عليهم الإسلام وأنبأهم بشرائعه فأسلموا جميعا في ساعة واحدة، وذلك قبل دخول الرسول ﷺ إ لى دار الأرقم، وقبل ان يدعو فيها. ولقد نزل به من الأذى والضرر ما كان ينزل بالمؤمنين الصابرين الصامدين.

وقد آثر الرسول ﷺ تلك الفئة المؤمنة المضطهدة، آمرا إياها بالهجرة إلى الحبشة، مؤثرا أن يبقى هو في مواجهة الأذى وحده، وقد كان (عثمان بن مظعون) أمير الفوج الأول من المهاجرين مصطحبا معه ابنه (السائب) موليا وجهه شطر بلاد بعيدة عن مكايدة أعداء الله في مكة.

وكشأن المهاجرين إلى الحبشة في كلتا الهجرتين. الأولى والثانية، لم يزدد عثمان بن مظعون إلا استمساكا بالإسلام واعتصاما به.

وقد كانت هجرتا الحبشة تمثلان ظاهرة فريدة ومجيدة في قضية الإسلام، فالذين آمنوا بالرسول ﷺ وصدقوه، واتبعوا النور الذي أنزل معه، كانوا قد سئموا الوثنية بكل ضلالاتها وجهالاتها، وحين هاجروا إلى الحبشة واجهوا فيها دينا سائدا ومنظما له كنائسه وأحباره ورهبانه. وهو مهما كانت نظرتهم اليه، بعيد عن الوثنية التي ألفوها في بلادهم، ولابد أن رجال الكنيسة في الحبشة قد بذلوا جهودهم لاستمالة هؤلاء المهاجرين لدينهم، وإقناعهم بالمسيحية دينا.

ومع هذا كله نرى المهاجرين يظلون على ولائهم العميق للاسلام، ولمحمد رسول الله ﷺ، مترقبين في شوق وقلق ذلك اليوم القريب الذي يعودون فيه لبلادهم الحبيبة، ليأخذوا مكانهم خلف رسولهم العظيم ﷺ.

وقد عاش المهاجرون في الحبشة آمنين مطمئنين، وعاش معهم (عثمان بن مظعون) يتذكر في غربته مكائد ابن عمه أمية بن خلف، وما لحق به وبغيره من أذى وضر، فراح يتسلي بهجائه ويتوعده:

تريش نبالا لا يواتيك ريشها
حاربت أقواما كراما أعزة
ستعلم ان نابتك يوما ملمة
وتبري نبالا ريشها لك أجمع
وأهلكت أقواما لهم كانت تفزع
وأسلمك الأوباش ما كنت تصنع

وبينما المهاجرون في الحبشة يعبدون الله، ويتدارسون ما معهم من القرآن، ويحملون رغم الغربة توهج روح منقطع النظير. اذ الأنباء تواتهيم ان قريشا أسلمت، وسجدت مع الرسول ﷺ لله الواحد القهار، هنالك حمل المهاجرن امتعتهم وطاروا إلى مكة تسبقهم اشواقهم. بيد انهم ما كادوا يقتربون من مشارفها حتى تبينوا كذب الخبر الذي بلغهم عن إسلام قريش.

فقد روى عن ابن اسحاق انه قال: (فلما بلغ من بالحبشة سجود أهل مكة مع رسول الله ﷺ ، اقبلوا ومن شاء الله منهم، وهم يرون انهم قد تابعوا النبي ﷺ ، فلما دنوا من مكة بلغهم الأمر، فثقل عليهم ان يرجعوا، وتخوفوا ان يدخلوا مكة بغير جوار، فمكثوا حتى دخل كل رجل منهم بجوار واحد من اهل مكة، وقدم عثمان بن مظعون بجوار الوليد بن المغيرة).

وهكذا دخل (عثمان بن مظعون) مكة آمنا مطمئنا، ومضى يعبر دوربها، ويشهد ندواتها، ولا يسام خسفا ولا ضيما، ولكن عثمان بن

مظعون الرجل الذي يصقله القرآن، ويربيه محمد ﷺ، يتلفت حواليه، فيرى اخوانه المسلمين من الفقراء والمستضعفين، الذين لم يجدوا لهم جوارا ولامجيرا، يراهم والأذى ينوشهم من كل جانب، والبغي يطاردهم في كل سبيل، بينما هو آمن في سربه، بعيد من أذى قومه، فتثور روحه الحرة، ويجيش وجدانه النبيل، ويخرج من داره مصمما على ان يخلع جوار الوليد، وان يرفع عن كاهله تلك الحماية التي حرمته لذة تحمل الأذى في سبيل الله، وشرف التشبه بإخوانه المسلمين، طلائع الدنيا المؤمنة، وبشائر العالم الذي ستتفجر جوانبه غدا إيماناً، وتوحيداً، ونورا.

فقد روى أن ابن اسحاق قال: (لما رأى عثمان بن مظعون ما يلقي رسول الله ﷺ وأصحابه من الأذى وهو يغدو ويروح بأمان (ابن المغيرة) قال عثمان: والله ان غدوي ورواحي آمنا بجوار رجل من أهل الشرك، وأصحابي وأهل بيتي يلقون من الأذى في الله ما لا يصيبني لنقص شديد في نفسي).

فمضى إلى الوليد بن المغيرة، فقال: يا أبا عبد شمس، وفت ذمتك، قد كنت في جوارك وقد أحببت ان اخرج منه إلى رسول الله ﷺ، فلي به وأصحابه أسوة، فقال الوليد: فلعلك يا ابن أخي أوذيت أو انتهكت؟ قال: لا، ولكني ارضى بجوار الله، ولا أريد أن أستجير بغيره، قال: فانطلق إلى المسجد، فاردد عليّ جواري علانية كما أجرتك علانية، فقال: انطلق، فخرجا حتى أتيا المسجد، فقال الوليد: هذا عثمان بن مظعون قد جاء ليرد عليّ جواري، فقال عثمان: صدق، وقد وجدته وفيا كريم الجوار، وقد أحببت أن لا أستجير بغير الله عز وجل، وقد رددت عليه جواره. ثم انصرف عثمان بن مظعون، ولبيد بن ربيعة في مجلس قريش، فجلس معهم عثمان، فقال لبيد وهو ينشدهم: (ألا كل شيء ما خلا الله باطل)، فقال عثمان: صدقت. فقال لبيد بن ربيعة: (وكل نعيم لا محالة زائل)، فقال عثمان: كذبت؛ نعيم الجنة لا يزول. فقال لبيد: يامعشر قريش، والله ما كان يؤذى جليسكم؛ فمتى حدث هذا فيكم؟ فقام سفيه منهم إلى عثمان بن مظعون فلطم عينه، فاخضرت، فقال له من حوله: والله يا عثمان لقد كنت في ذمة منيعة وكانت عينك غنية عما لقيت. فقال عثمان: جوار الله آمن وأعز وعيني الصحيحة فقيرة إلى ما لقيت أختها، ولي برسول الله ﷺ وبمن آمن معه أسوة. فقال الوليد: هل لك جواري؟ فقال عثمان: لا إرب لي في جوار أحد إلا في جوار الله.

وغادر عثمان بن مظعون هذا المشهد وعينه تضج بالألم، ولكن روحه تتفجر عافية، وصلابة. وقد مضى في الطريق إلى داره يتغنى بشعره هذا:

فإن تك عيني في رضا الله نالها
فقد عوض الرحمن منها ثوابه
فاني وان قلتم غوى مضلل
أريد بذلك الله، والحق ديننا
يدا ملحد في الدين ليس بمهتدى
ومن يرضه الرحمن ياقوم يسعد
سفيه على دين الرسول محمد
على رغم من يبغي علينا ويتعدى

وهكذا شهدت الحياة انسانا شامخا يعطر الوجود بموقفه الفذ، وبكلماته الرائعة الخالدة. وقد روى ان عثمان بن مظعون حرم الخمر في الجاهلية، وقال في الجاهلية: (إني لا أشرب شيئا يذهب عقلي، ويضحك بي من هو أدنى مني، ويحملني على أن انكح كريمتي من لا أريد).

فنزلت في سورة المائدة آية تحرم الخمر، فلمّا سمع بذلك عثمان بن مظعون قال: (تباً لها قد كان بصري فيها ثابتاً)، وروي أن امرأة عثمان بن مظعون دخلت على نساء النبي ﷺ، فرأينها سيئة الهيئة، فقلن لها: ما لك؟ فما في قريش أغنى من بعلك. قالت: ما لنا منه شيء، أما ليله فقائم، وأما نهاره فصائم. فدخل النبي ﷺ، فذكرن ذلك له، فلقيه، فقال: «يا عثمان بن مظعون؛ أما لك بي أسوة؟» فقال: بأبي وأمي أنت يارسول الله، وما ذاك؟ قال: «تصوم النهار وتقوم الليل»، قال: اني لأفعل، قال: «لا تفعل، ان لعينك عليك حقا، ولجسدك حقا، وان لأهلك حقا، فصل ونم وصم وأفطر». قالت نساء النبي فأتتنا بعد ذلك عطرة كأنها عروس، فقلهن لها: مه؟ قالت: أصابنا ما أصاب الناس. [رواه ابن حبان وأبو نعيم].

وما ذاق عثمان بن مظعون حلاوة الاستغراق في العبادة حتى هم بتقطيع كل الأسباب التي تربط الناس بمناعم الحياة، فمضى لا يلبس الا الملبس الخشن، ولا يأكل الا الطعام الخشن.

ومات ذلك الصحابي الجليل (عثمان بن مظعون) في شعبان، وقيل انه مات بعد اثنين وعشرين شهرا بعد شهوره بدرا.

وقد روى ابن عباس أن النبي ﷺ دخل على عثمان بن مظعون حين مات، فانكب عليه ورفع رأسه، ثم حنى الثانية، ثم حنى الثالثة، ثم رفع رأسه وله شهيق وقال: «اذهب عنها أبا السائب، خرجت ولم تلبس منها بشيء». [رواه ابو نعيم في الحلية].

وقد روى عن عبد الله بن عتبة انه بلغه أن عمر بن الخطاب قال: (لما توفى عثمان بن مظعون وفاة لم يقتل، هبط من نفسي هبطة ضخمة، فقلت: انظروا إلى هذا الذي كان أشدنا تخليا من الدنيا ثم مات ولم يقتل، فلم يزل عثمان بتلك المنزلة من نفسي حتى توفى رسول الله ﷺ، فقلت: ويك ان خيارنا يموتون، ثم توفى أبو بكر فقلت: ويك ان خيارنا يموتون، فرجع عثمان بن مظعون في نفسي إلى المنزلة التى كان بها قبل ذلك). وقد قالت زوجة عثمان بن مظعون حين قبض:

ياعين جودي بدمع غير ممنون
على امريء بات في رضوان خالقه
طاب البقيع له سكني وغرقده
وزورث القلب حزنا لا انقطاع له
على رزية عثمان بن مظعون
طوبي له من فقيد الشخص مدفون
وأشرقت ارضه من بعد تفتين
حتى الممات فما ترقى له شوني

وقال رسول الله ﷺ يودع صاحبه بن مظعون: «رحمك الله أبا السائب، خرجت من الدنيا وما أصبت منها، ولا أصبت منك» □

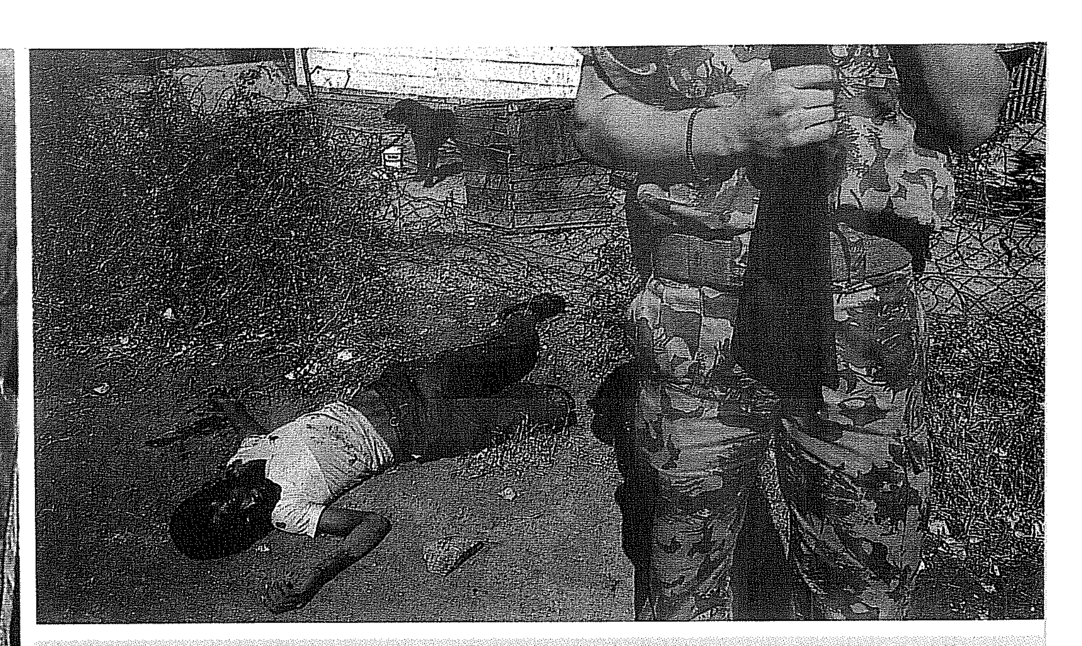
الهوامش

(١) ابن سعد، محمد بن منيع، الطبقات الكبرى دار التحرير للطبع والنشر (د.ت)، الجزء الثالث.

(٢) ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور، دار الشعب (د.ت) الجزء الثالث.

(٣) أبو نعيم (أحمد بن عبد الله الأصبهاني)، حلية الأولياء وصفات الأصفياء، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م، المجلد الأول.

(٤) خالد محمد خالد، رجال حول الرسول، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م، الجزء الثاني.





المجازر في أفريقيا الوسطى

■ الصراع العرقي والقبلي غلاف لمطامع السياسيين

■ يدفع أبناء القبائل ثمن المخطط الاستعماري من أنفسهم وأموالهم

تعيش أجزاء من العالم المعاصر حروباً داخلية طاحنة تأخذ طابعاً قبلياً أو عرقياً أو سياسياً، ولكنها تبقى جميعاً ضمن دائرة (المأسا) التي يدفع ثمنها من لا ناقة له ولا جمل، وكما الوضع في بعض المناطق الساخنة المعروفة جيداً، هناك حروب تكاد تكون مجهولة لا يسمع عنها ولا يتحدث فيها إلا (المعنيون) فقط. وفيما يقع في وسط أفريقيا صورة متكررة، وعبرة جديدة بالتأمل. وفيما يلي ترجمة مقال (الغارديان) البريطانية، وهو بتفاصيله غني عن التحليل، و٣٠ عاماً من الاقتتال القبلي بين (الهوتو) و(التوتسيس) حولت أفريقيا الوسطى إلى مقبرة جماعية وهجرت من الرواندديين والبوروندين (العرقان الرئيسيان فيها) حوالي ٦٠٠ ألف لاجيء.

عن الغارديان البريطانية

قصّة لاجئة

تبسط (تيريز ميناني) قدميها على مدخل كوخها الجبلي والمغطى بالعشب وتقول: (نحن جميعا نريد أن نعيش معا بأمان، ولكن هذا مستحيل، إنهم لا يريدون لنا ذلك). وتيريز المنحدرة من قبيلة (الهوتو)، كانت في يوم ما نزيلة أحد مخيمات اللاجئين في (كيفاني) جنوب (رواندا). ففي عام ١٩٧٢م، عندما فر الآلاف من الهوتو خوفا من المذابح التي قام بها التوتسيس والجيش الذي يسيطرون عليه، هربت تيريز مع عائلتها إلى هذا الوادي المليء بالدخان والضباب. وكانت استجابة الهوتو لقيامهم بثورة قد أدت عام



١٩٧٢م إلى اغلاق حدود (بوروندي) كي تستمر عمليات القتل بدون وجود شهود من الخارج. وقال المراقبون لاحقا بأن حوالي (١٥٠،٠٠٠) شخص قد قتلوا. وعادت تيريز ميناني مؤخرا إلى منزلها في (نتيغا) شمال بوروندي. وفي عام ١٩٨٨م هربت عائدة الى (كيفاني).

١٩٧٢م مفصل تاريخي

ومع ذكريات مذابح عام ١٩٧٢ والتي لاتزال مستمرة، قام (الهوتو) بوضع حواجز من جذوع الأشجار على الطريق لمنع وصول الجنود ولوقف هجومهم على التوتسيس. وذكر انه خلال اسبوع واحد قام المدنيون والجنود بقتل أكثر من (٢٠،٠٠٠) من (الهوتو).

كانت أول حكومة بعد الاستقلال في بوروندي مشتركة بين القبيلتين الرئيسيتين حتى وقعت مذابح عام ١٩٧٢م، وبحلول ذلك الوقت كانت قوة التوتسيس مطلقة حيث بلغ عددهم (٤ر٥) مليون شخص، اما اللاجئون من قبيلة الهوتو، والبالغ عددهم (٢٤٠،٠٠٠) لاجىء، فقد أصبحوا ظاهرة مميزة في الدول الافريقية الشرقية المجاورة.

ومع حلول أكتوبر (تشرين الأول) الماضي، ظهر أن (بوروندي) على وشك أن تصل إلى ذروة التطرف السياسي وتحطيم هذا النموذج الهش من السلام الذي جاء بعد وقوع مذابح أدت الى نزوح حوالي (٤٠٠،٠٠٠) شخص خارج الحدود، وموت أكثر من (٢٥٠،٠٠٠) آخرين.

المجازر في أفريقيا الوسطى

عندما يختل التوازن

فالتوازن القبلي الضعيف، الذي استطاع من خلاله (التوتيس) الذين يشكلون نسبة ١٥٪ من عدد السكان، السيطرة على (الهوتو) الذين يشكلون نسبة ٨٥٪، يبدو ان هذا التوازن قد انقلب كي يسمح بمشاركة عادلة في السلطة بعد الانتصار الساحق الذي حققه زعيم الهوتو (ميلشيور نداداي) في الانتخابات التي جرت في يونيو (حزيران) الماضي.

وقد صرح الرائد (بيري بايويا) حاكم بورندي منذ عام ١٩٨٧م حتى انتخابات السنة الماضية، في مقابلة نادرة معه: (لم يكن هناك أي نزاع عرقي بين المجموعات على مستوى القرى، ولم يكن هناك حرب عرقية قبل الاستقلال، إنهم السياسيون الذين نقلوا صراعاتهم إلى سكان التلال، ولو أن القادة لم يأمروا بشيء من هذا لما حدثت أعمال قتل).



والرائد (بايويا) الذي وصل الى السلطة نتيجة انقلاب أبيض، أدخل بعض الاصلاحات عام ١٩٩١م، والغى التمييز العنصري بين القبائل. وفي مارس (آذار) عام ١٩٩٢م تم التخلص من سيطرة الحزب الواحد. وفي يونيو (حزيران) الماضي استطاع المصرفي السابق (نداداي) الفوز على الرائد بايويا.

وقد ميز انتخاب نداداي نهاية عصر السيطرة لقبيلة التوتسيس، الذين حاولوا في الشهر التالي القيام بمحاولة انقلابية، إلا أنها أجهضت، وحاولوا الكرة في أكتوبر (تشرين الأول) ونجحوا وأعدموا الرئيس وأربعة من كبار أعضاء حكومته.

وكان انتقام (الهوتو) لموت زعيمهم (نداداي) فوريا وسريعا. ولكن سيطرة (التوتسيس) على الجيش؛ مدعومة بالمدنيين من نفس القبيلة؛ إدت إلى مذابح جماعية ذهب ضحيتها (١٠٠ر٠٠٠) شخص.

ويقول الرائد (بايويا) الذي يراقب الوضع من منزله المتواضع الواقع في طرف العاصمة (بوجومبورا): (إن أحداث أكتوبر في بورندي من صنع المتطرفين العرقيين من كلا الجانبين، فكل فريق من المتطرفين كان يريد الحصول على السلطة لنفسه، وكان نصيبه الفشل في الانتخابات الديمقراطية).

والأمر الذي قاد إلى هذا الصراع هو العنف في (رواندا) أو ما يسمى مذبحة (التوتسيس)، فهؤلاء طردهم (الهوتو) وجعلوا منهم أناسا متطرفين، واعتقد (الهوتو) أن السلطة هناك من حقهم الطبيعي، وهذا ما أدى إلى كل هذا العنف المتلاحق. ومنذ ذلك الحين أصبحت السلطة تقوم على أساس عرقي،

اختلال التوازن السياسي أدى إلى الصراعات المكشوفة والمذابح المروّعة



بين عهدي الاستعمار والاستقلال

وقبل أن يصل المستعمرون الألمان الى رواندا وبورندي عام ١٨٩٩م، كانت كلا الدولتين محكومتين بنظام ملكي مطلق، وتابع البلجيكيون نفس نهج الألمان، فأبقوا على النظام الملكي بدلا من إقامة إدارة خاصة بالدولة المستعمِرة بعد أن قامت الأمم المتحدة بتسليم المستعمرات الألمانية السابقة للمتضررين من الحرب العالمية الأولى. وسيطرة (التوتسيس) على الطبقة الحاكمة جعلهم يستفيدون في كلتا الدولتين من التسهيلات البلجيكية، وأصبحوا الأوائل في الحصول على حق التعليم، ولكن الضغط من أجل الاستقلال خلال الخمسينات، أفرز ذلك التطرف والفرقة في تاريخهم، وخلق حالة الشتات للمطرودين من كلا الجانبين.

تعايشت القبيلتان في بورندي حتى مذبحة عام ١٩٧٢م التي وضعت نهاية لطموحات الهوتو، وكانوا قد قاموا في رواندا بانتفاضة ضد الحكم الملكي التوتسي في عام ١٩٥٩م بتشجيع من البلجيكيين. وكم كان البلجيكيون قساة بانتهاجهم سياسة عزل التوتسيس عندما ادعوا أن فكرة نظام السخرة المطبقة في المزارع هو مبادرة من قبل التوتسيس.

وقد شجعت مثل هذه البيانات المثيرة، من البلجيكيين، أغلبية الهوتو على القيام بالانتفاضة وأصبحوا يتطلعون إلى الاستقلال وسحب السلطة من أيدي شيوخ قبائل التوتسيس.

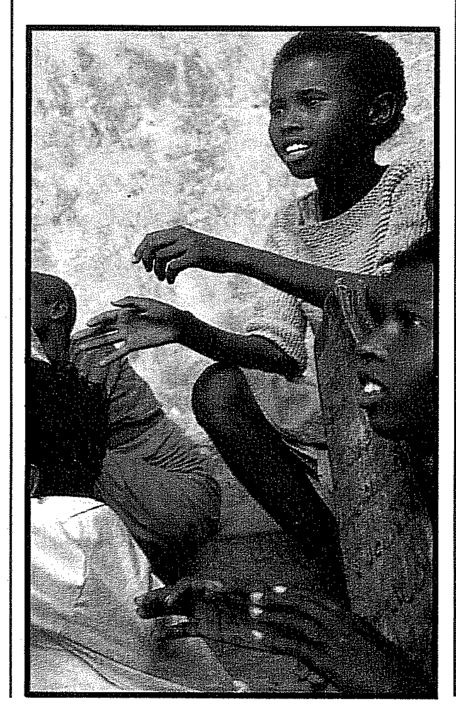
وبحلول عام ١٩٦١م، أصبح التوتسيس هدفا لحملة التطهير العرقي التي أجبرت حوالي (٢٦٠ر٠٠٠) شخص على الفرار إلى بورندي و (٣٠٠ر٠٠٠) شخص إلى أوغندا. وهكذا وصل الهوتو، الذين يشكلون الاغلبية، إلى السلطة في رواندا بعد سنين من الاضطهاد، وأخذوا يلقون اللوم على التوتسيس بدلا من المستعمرين البلجيكيين المرعبين الذين كانوا سببا في مأزقهم قبل الاستقلال.

وبعد ثلاثين عاما من هذه الاضطرابات وسقوط الآلاف من القتلى؛ الذين فاقت أعدادهم كل توقعات الاحزاب الديمقراطية المتعددة في كلا البلدين؛ عندما أصبح الضغط من أجل التغيير السياسي أمراً لا مفر منه عام ١٩٩١م. ولكن استمرار التوتر بين الهوتو والتوتسيس أدى إلى تبدد الآمال بحدوث سلام بين القبائل.

الوضع السياسي الحالي

وأعضاء الحكومة في بورندي ممن نجوا من انقلاب أكتوبر (تشرين الأول) الماضي، وأخفقوا بالرغم من انهم لم يأخذوا فرصتهم قبل المذبحة، قاموا؛ مؤخراً؛ بتعيين رئيس جديد للهوتو يدعى (سيبرين نتاريامبرا) ليحل محل الرئيس المقتول (نداداي).

وفي رواندا أخفقت الجهود لتشكيل حكومة مؤقتة تضم كل الأحزاب السياسية. وقد حصل ذلك نتيجة لمحاولات الرئيس (جوفينال هابيريمانا) في اختيار معظم أعضاء الحكومة لصالحه وذلك بإجباره الاحزاب المتحالفة تعيين وزراء يقومون بدعم رئاسته.



وفي كلتا الدولتين يواجه الآن اختبار التقسيمات العرقية قدرته على احتواء المنافسات السياسية ضمن إطار قادر على إضعاف الغضب الذي أدى إلى إراقة الدماء. ويعتقد الرائد (بايويا) بأن مثل هذا الأمر سيستغرق حوالي عشر سنوات. ويضيف الرائد بايويا: (إن الهوية القبلية أقوى من هوية الانتماء لحزب ديمقراطي، ولكن مع مرور الزمن سوف يتغير هذا الواقع، ومن الضروري دمج هذا الواقع العرقي داخل نظام ديمقراطي، لأن الانتماء القبلي هو الحقيقة، والناس مع مرور الوقت سوف يبحثون عن تحالفات متشعبة مع القبائل الأخرى وذلك نتيجة الاختلافات التي ستطرأ على اعتقاداتهم.

ويقول (تشارلز نتامباكا) استاذ القانون في جامعة كيغالي، وأحد البارزين في حركة (حقوق الانسان) في رواندا: (إن الديمقراطية زادت من حدة النزاعات، لأنها تجعل كل شخص يحاول تشكيل مجموعة خاصة به، والطريقة الوحيدة لتغيير الأمور هو أن يكون السياسيون ممثلين لأغلبية الآراء وليس للأغلبية العرقية).

ويضيف قائلا: (إن الأقلية دائما محبطة، وطالما هي كذلك يبقى خطر الحرب قائماً، والحقيقة هو أنه يوجد مشكلة عرقية محدودة تبرز كلما ظهر تغيير في السلطة، والمشكلة الأكبر هي اقتصادية، والغني ضد الفقير، والغني هو الذي يشجع الفقير على القتال).

وقد انتشرت في رواندا وبورندي ظاهرة لوم الزعماء لاستخدامهم التوترات العرقية كأداة سياسية دون أن يعودوا إلى جذور المشكلة العرقية تاريخيا، ودور المستعمر في إذكاء الروح القبلية. والآمال في إيجاد حلول قاطعة لهذه التوترات تكمن في إصلاح النظم الدكتاتورية التي

المجازر في أفريقيا الوسطي

وقفت كالمتفرج على المذابح القبلية.

مشكلة ديكتاتورية

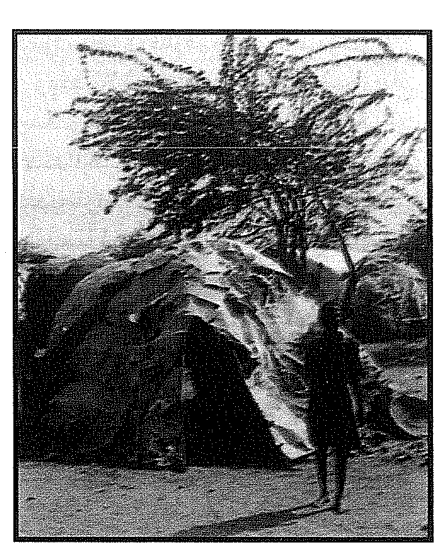
(نكيكو نسينغيمانا) رئيس الحركة التعاونية الرواندية؛ المؤيد لحزب الحركة الجمهورية الديمقراطية (M D R)، والذي سيطر سابقا، هو الآن الأقل تطرفاً من بين الأحزاب الرئيسية المتنافسة على السلطة، يقول: (المشكلة في رواندا ليست بين الهوتو والتوتسيس، إنما هي مشكلة الدكتاتورية، في بروندي لا يوجد حركة اجتماعية على العكس من رواندا، ولكن هنا في رواندا يوجد مجموعة هي النخبة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهؤلاء عبارة عن شخص واحد وفي بلدان أخرى .

وهناك أيضا النخبة المضادة على كافة المستويات. وبالنسبة لهؤلاء من غير طائفة النخبة فليس لهم سوى العنف والخوض في المذابح).

ويضيف قائلا: (إن المنافسة بين المجموعات دائما تأتي من النخبة، وليس من المواطنين العاديين، ويريد السياسيون أن يبلوروا بشكل كامل الحياة السياسية، وليس في هذا البلد مشكلة عرقية قوية بالشكل الذي يتحدث عنه الناس، والشخص الذي يتم استبعاده لن يكون له صوت غير صوت العنف).

الجبهة الوطنية والاصلاحات

وينتشر الخوف بين الآلاف من اللاجئين، الذين ولدوا من أبوين لاجئين ولم يدخلوا وطنهم قط بسبب الجيوش غير المتوازنة قبلياً، ولاحاجة إلى الخضوع لوجهات نظرهم المسيطرة.



ويتحدث (دافيد نكوريكي) الذي هرب من مدينة بوغابيرا في بورندي ويعيش الآن في مخيم كاغاني في رواندا قائلا: (عندما يكون هناك هوتو وتوتسيس في الجيش فإن الأمور ستسير على مايرام حسب اعتقادي).

وقد ادت عملية التطهير العرقي للتوتسيس من قبل الهوتو في رواندا، بين عامي ١٩٥٩ ـ ١٩٦١م، إلى قيام المنفيين من التوتسيس بشن غارات مسلحة متقطعة، وفشلت كل المحاولات حتى تشكيل [الجبهة الوطنية الرواندية] (R P F) من اللاجئين في أوغندا التي قامت بغزو المنطقة الشمالية من رواندا عام ١٩٩٠م. وقد دفع الغزو بالرئيس (هابياريمانا) إلى القيام بإصلاحات سياسية من شأنها السماح لأحزاب المعارضة الدخول الى البرلمان.

وأحد إنجازات الديمقراطية في افريقيا، منذ نشوئها عام ١٩٩٠م، كان إفساح المجال أمام وقفٍ لإطلاق النار في الحرب مع [الجبهة الوطنية الرواندية]، وذلك بعد التعهد بالقيام بإصلاحات سياسية حتى بعد نزوح (١٠٠ر٠٠٠) رواندي وموت آلاف الآخرين. ولكن هذا النجاح الواضح سمح لصراعات جديدة بالظهور والسيطرة على جدول الأعمال السياسي في رواندا.

ويقول اللواء (بول كاغام) قائد الجناح العسكري في الجبهة الوطنية الرواندية: (لقد ظن هابيريمانا ان التعددية الحزبية هي الطريق لإخماد الجبهة الوطنية الرواندية، ولكن هذا قاد المجموعات الأخرى، وبالتحديد الهوتو الجنوبيين، الى المطالبة باستثمار الوضع لإنهاء سيطرة الهوتو الشماليين الموالين لهابيريمانا).

ما بين القبيلة والسياسة

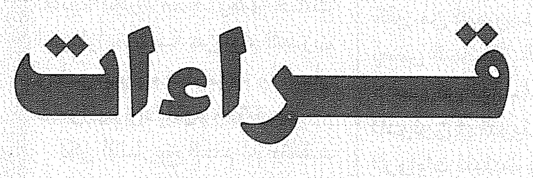
ويقول الهوتو من الجنوب بأن المشكلة ليست عرقية ولكنها إقليمية، لأن الغزو الذي قامت به الجبهة الوطنية الرواندية مزق الأحزاب الرئيسية في البلاد، والتي تطالب جميعها، ما عدا (الحركة الجمهورية الديمقراطية) بقيام تحالف ائتلافي لتحقيق السيطرة، ولقد تحالفت الجبهة الوطنية الرواندية مع زمرتين منشقتين عن حزبين آخرين، ممزقة بذلك الأحزاب القبلية، في الوقت الذي أصبح فيه وجود الأحزاب .متعددة القبائل أمراً ضرورياً جداً. وقد أدى هذا الانشقاق إلى نشوء نوع جديد من النزاع القبلي. والنزعة لدى الهويتين المتنافستين ضمن البلد الواحد تتعدى الكيان الإقليمي إلى خارج الحدود لإذكاء نار الاقتتال العرقي، ويبدو أن هذا الأمر لم ينته بعد.

وقد صرح (جوستين موغيزي) رئيس (الحزب الليبرالي الرواندي) والقائد القوي الذي يقف ضد انقسام التوتسيس: (إن الوضع في بورندي بدد كل أحلام الناس المخلصين بالمشاركة في السلطة، ودمج كل القبائل في الجيش، وعودة اللاجئين وفق ما جاء في خطة السلام الرواندية، والآن أصبح الناس أكثر شكا حين يقولون: كونوا حذرين فقد يأتي التوتسيس ومعهم أسلحتهم)□

صدر مؤخراً كتاب من نوعه يتناول قضية الغزو العراقي الغاشم على الكويت بأسلوب لم تتناوله الكتب العديدة التي عرضت لهذه الأزمة من قريب أو بعيد.

كتاب (قراءات في وثائق عراقية سرية) للكاتب الكويتي زبن العتيبي، اعتمد الوثائق كدليل أكيد على ما يتضمنه الكتاب من وقائع إجرامية، ونهب وسطو وحرق لكافة المؤسسات الحكومية والأهلية وعلى مختلف مسؤوليات الغزاة من رئيس النظام لأصغر جندي عراقي.

إن أي كتاب سياسي أو تاريخي



قراءات في وثائق عراقية سرية

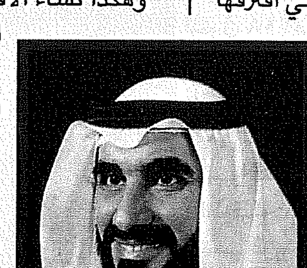
تأليف: زبن العتيبي

الناشر: دار الزهراء الاعلام العربي – القاهرة

أو اقتصادي يدعم عادة ببعض الوثائق لصحة محتوياته، ولكن قيمة كتاب زبن العتيبي كونه وثائقيا يعتمد الوثائق الرسمية الصادرة من الطرف الآخر والطرف الجاني لا المجنى عليه، وهو المعتدي لا المعتدى عليه. (والحق ما شهدت به الأعداء).

الوثائق التي يتضمنها الكتاب سطروا بأيديهم جرائمهم المخزية يوما بيوم وساعة بساعة وسيرى القارىء في هذا الكتاب الحقائق والمعلومات التي تلقى الضوء على شخصية رئيس النظام العراقي ونفسيته وجماعته وعلى الكثير من ألوان السلوك والممارسات التي اقترفها صدام وجيشه وزبانيته.

إن وثائق جرائم الطاغية في الكويت يندى لها الجبين ويبيض لها شعر الأطفال الأبرياء حيث قاموا بجرائمهم بحق شعب عربي مسلم مجاور وقف إلى جانبهم سنوات طويلة، دون رادع ديني أو إنساني أو أخلاقي.



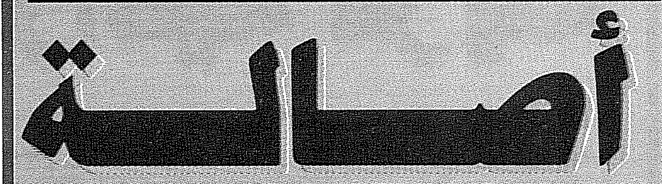
وهكذا تشاء الأقدار أن يولوا الأدبار سراعا يلتمسون النجاة غير مبالين بما خلفوا وراءهم من وثائق لعنهم وغدرهم تنطق بمخازيهم وتشهد وثائقهم بما اقترفوا من جرائم وآثام في حق هذا الوطن وشعبه.

الكتاب يتضمن وثائق عراقية للتعميم والمطالبة بالقبض على شخصيات عسكرية ومدنية ومسؤولين ومواطنين من المقاومة الكويتيية للقبض عليهم في أي من نقاط السيطرة المنتشرة أو الوصول إلى بيوتهم وعناوينهم.

وكذلك وثائق تتضمن استجوابات وتحقيقات الضباط العراقيين لأفراد المقاومة الكويتية خلال الغزو العراقي الغاشم في المخافر الكويتية.

وقد تضمن كتاب قراءات في وثائق عراقية سرية للكاتب زبن العتيبي شرحا مفصلا للوثائق الهامة والنادرة إضافة إلى تبويب هذه الوثائق ضمن تاريخ تعميمها واصدارها من قيادة النظام العراقي وضباطه ومسؤوليه خلال شهور الاحتلال وحتى أيام التحرير.

وقد استطاع زبن العتيبي أن يضيف فعلا مادة جديدة إلى المكتبة الكويتية بشكل خاص والمكتبة العربية بشكل عام لما ضمّن كتابه من وثائق مهمة يشهد لها التاريخ هذه الحقبة السوداء من تاريخ الأمة العربية والإسلامية□



أصالة الشخصيات الإسلامية بين التوثيق والمنهج

بقلم: د. فوزي عبد الرحمن السيد شحاتة

إن المتتبع للمصادر التاريخية، وزمن تدوينها، وما تناولته من أخبار وأحداث ومواقف يجد أن العرب لم يتعرضوا لتدوين تاريخهم إلا بعد مضي فترة؛ ليست بالقليلة؛ بين وقوع هذه الأحداث، وذلك التدوين.

فالقرآن الكريم ظل محفوظا في الصدور، ولم يجرؤ أحد على تدوينه إلا زيد بن ثابت استجابة لدعوة الشيخين: الصديق والفاروق؛ اللذين كلّفاه بهذا التدوين بعد تردد دام طويلا، خوفا من عمل لم يفعله رسول الله ﷺ.

وأول فضل لتدوين تاريخ العرب ومعارفهم بعد زيد لجمع القرآن ينسب إلى عروة بن الزبير بن العوام المتوفى ٩٣هـ، وقد مكنه نسبه من قبل أبيه الزبير؛ حواري رسول الله ﷺ؛ وأمه أسماء بنت أبي بكر من أن يروي الكثير من الأخبار، والأحاديث عن النبي ﷺ. وبعده كان أبان بن عثمان بن عفان المتوفى ١٠٥هـ وقد جمع في السيرة صحفا كثيرة، ثم كان وهب بن منبه المتوفى ١١٠هـ حيث ألف أول كتاب في المغازي، وفي مكتبات ألمانيا أجزاء منه. وكلها كانت أخباراً خاصة عن أيام العرب وعلومهم ومعارفهم، وأخبار شعرائهم وأدبائهم ومثقفيهم.

لكن التاريخ العام لم ينعقد العزم على تدوينه إلا في القرن الثالث الهجري؛ أيام العباسيين؛ إذا ظهر أول كتاب في عالم التدوين العربي والتسجيل لحقائق السير والتواريخ وهو سيرة الرسول ﷺ لمحمد بن إسحاق المتوفى ١٥١هـ، وقد كتبه للخليفة المنصور، ثم كان بعده كتاب (المغازي والسير) لمحمد بن عمر الواقدي المتوفى ٢٠٧هـ، وبعده كتاب (السيرة النبوية) لعبد الملك بن هشام المتوفى ٢١٨هـ، وجاء من بعده محمد بن سعد كاتب الواقدي المتوفى ٢٣٠هـ بأول تاريخ قومي للعرب، إذ نقل عن أستاذه الواقدي في كتاب سماه (الطبقات الكبرى)، وكتاب (نسب قريش) لمصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري الموفى ٢٣٦هـ، وكتاب (المعارف) لابن قتيبة المتوفى ٢٧٠هـ، و (أنساب الأشراف) للبلاذري المتوفى ٢٧٩هـ، ثم (تاريخ الرسل والملوك) لمحمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠هـ. وظل التدوين والتأليف في التواريخ والسير والكتب الإسلامية لم ينقطع الى يومنا هذا (١).

اعتماد المدونين دون تحقيق

وبعد المدة بين زمن وقوع الأحداث وزمن التدوين أدى إلى كثير من النسيان والتغيير في بعض الحقائق الواضحة التي لاغموض فيها، وقد اعتمد المدونون في تدوينهم على سلسلة الروايات الممتدة، يرسلون القول على عواهنه دونما تحقيق ولا تدقيق في الأسانيد التي أخذوها عمن سبقهم، ولم يفصلوا بين الروايات الصحيحة السند (٢) وغير الصحيحة، لأنهم لم يعرفوا النقد؛ بعد؛ ولم يفطنوا له، معتقدين ان هذه الروايات؛ سواء أكانت صحيحة أم باطلة؛ هي في الوقت ذاته دليل على رفعة شأن الإسلام، والإعلاء من مكانته، فالضد يظهر حسنه الضد، ونسوا ان هذا الاعتقاد يؤدي الى هواة الغش والتدليس والافتراء والمخترعين للأكاذيب، والذين أكل الحقد قلوبهم يسخرون أقلامهم الى تشويه الحقائق وطمس المعارف، كي يشفوا غليلهم ويصلوا إلى

مآربهم المغرضة لينالوا من الإسلام وأعلامه، وماهم نائلين وإنما هم لأهدافهم مدحورون، ولأحقادهم مقهورون، ولكيدهم مقمحون.

ولنطالع المصادر الأولى التي تحدثت عن أصالة الشخصيات الإسلامية بالموازنة والتحليل في مؤلفات ثلاثة من رواد العصر الحديث وهم عباس محمود العقاد، ود. طه حسين، ود. محمد حسين هيكل، وتعاملهم مع هذه المصادر بالنقل الأمين، أو التلخيص المبين، ومدى التزامهم بالأخذ من هذه المصادر الأولى، او الجنوح عن هذا الالتزام، كي يتضح لنا بجلاء من كان منهم في موقف صلب من حملات التشكيك والتبشير، وطعون المستشرقين والحاقدين، وضلال الغواة الحائرين. وسنذكر لكل شخصية إسلامية منذ سيدنا محمد ﷺ وحتى نهاية الخلفاء الراشدين من بعده، بعضاً من النماذج لتكون دليل إثبات على هؤلاء الرواد في تعاملهم مع النص الوارد في دراستهم:



■ في الوقت الذي يكثر فيه محمد حسين هيكل من النقل والتوثيق؛ يعتمد طه حسين على منهجيته الأدبية؛ وعباس محمود العقاد على منهجيته العقلية

أولا: نماذج حول شخصية الرسول ﷺ

وأول هذه النماذج ما كان حول شخصية سيدنا محمد ﷺ وماذكره الكتاب الثلاثة من نصوص حولها، من ذلك ما دار حول أصولها وجذورها العميقة، وما دار حول رعاية الله تعالى لها وعنايته، وما دار حول علاقتها بمن حولها، ومن ذلك: النذر والقداح وشرح الصدر، وزواجه ﷺ من زينب بنت جحش.

١ـ بشائر المولد النبوي بين الرؤية الأدبية والتوثيق التاريخي

العقاد استقى مثل هذه القضايا من مصادرها الأولى، وقضية (النذر والقداح) تعرض لها أكثر من مرة، مرة في كتابه (عبقرية محمد) تحت عنوان (علامات مولد) (٣) وبيّن ان البيت العريق الكريم النسب هو الذي يخرج الأبطال، ويصنع العبقريات، انه بيت عبد المطلب ذلك الرجل الكريم الخلق، القوي الإيمان في كل ما آمن به، واعتقد فيه. ثم يذكر القضية مرة أخرى في كتابه (مطلع النور) (٤) المكمل لكتابه (عبقرية محمد) وينقل النص نفسه تحت عنوان (أسرة النبي).

فالعقاد من طبعه إذا ذكر، الموقف، وأدرك أنه غير وافٍ لا يتركه إلا إذا أتمه، ولو في مكان آخر، دليلا منه على أمانة التوثيق الذي لايترك ناقصا، وهذا من صميم عمل المدافع عن الشخصيات، لايترك ثغرة إلا إذا أتمها وأكملها، ثم يتخذ من هذا الموقف عمادا للمناقب المطلبية، ليضيف صفة أخرى لصفات تلك الأسرة الكريمة، إنها صفة الوفاء بالنذر، الأمر الذي جعل الحلقات تتكامل، والأهداف تتحقق، ويذكر الرواية التي وردت في المصادر القديمة كطبقات ابن سعد، و(سيرة ابن هشام) و(تاريخ الرسل والملوك) للطبري، و(البداية والنهاية) لابن كثير، وغيرها من مصادر

أصالة الشخصيات الإسلامية

وثيقة ولم يذكرها برمتها، وانما يقتطف منها جملا وعبارات لتخدم منهجه، ثم يعود ليعقب على هذه القضية في موضع آخر من كتاب (مطلع النور) (٥)، فيصفها بأنها من القصص التي يجب على كل إنسان أن يقبلها ولا يجوز له رفضها فضلا عن تصديقها وأمانة نقلها، ودلل على ذلك بدليل نقلي وآخر عقلي.

* الدليل النقلي: ان ابن عباس سألته امرأة، انها نذرت ذبح ولدها عند الكعبة، فأمرها بذبح مائة من الإبل، وذكر لها هذه القصة عن عبد المطلب، وسألت عبد الله بن عمر فلم يفتها في شيء، بل توقف، فبلغ ذلك مروان بن الحكم، وهو أمير على المدينة، فقال: (إنهما لم يصيبا الفتيا)، ثم أمر المرأة ان تعمل ما استطاعت من خير، ونهاها عن ذبح ولدها، ولم يأمرها بذبح الإبل، وأخذ الناس بقول مروان (٦). ثم ينقل العقاد هذا الدليل النقلي بنصه، ولم يترك منه حرفا واحدا، ويقول: (إن هذه الرواية وردت في الطبري بسند متصل) (٧).

* والدليل العقلي: إذا كانت هذه القصة مخترعة لسبب أو لآخر، فان اتهام كل خبر بالاختراع يسقط اخبار التاريخ كلها في جميع الأزمنة والعصور. أضف الى ذلك: من الذي كان لديه القدرة على اختراع القصص وقتئذ؟ وإذا كان هناك من له قدرة على الاختراع، فلم لم تثبت لنا المصادر التاريخية قصة أخرى تشبه فداء عبد الله والد الرسول الكريم ﷺ!

وإذا جاز من رأي فان قصة النذر لا مبرر لرفضها، وقبولها لا يخالف المألوف في زمانها، إذ كانت شائعة وقتها، فقد سبقها نذر في حفر زمزم، ولما جاء الإسلام، ونزل القرآن الكريم على محمد ﷺ نهى المؤمنين عن ذلك، إذ يقول: ﴿يـاأيها الذين آمنو إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ [المائدة:٩٠].

ونهى الحديث الشريف أيضا عن ذلك، إذ ورد في صحيح البخاري ما نصه: عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: نهى النبي ﷺ عن النذر وقال: «إنه لايرد شيئا» (٨).

وهذان النهيان من الكتاب والسنة دليلان على وجود النذر والقداح وشيوعه في عادات الجاهلية قبل إشراقة الاسلام وانتشار تعاليمه في كل مكان، ناهيك عن ان هذه القصة بها تعاليم أخلاقية، ومُثُل عليا يجب ان تُحتذى: طاعة الابن لأبيه، والإيمان بالواجب في ريعان الشباب ولو أدى ذلك الى التهلكة، والاستجابة لأولي الامر، واتباع أوامر الدين واجتناب نواهيه، وتوقير الكبير، والعطف والحنان على الصغير، وحب النظام.

توظيف طه حسين النص لأغراضه الأدبية

وطه حسين يقوم بتوظيف هذه القضية توظيفا واضحا يلائم منهجه الأدبي الذي يسبح فيه بخياله المحلّق كما سبح من قبل في عرضه لأحداث (على هامش السيرة) قاصدا بذلك تحريك العواطف الكامنة، وإثارة الاشجان الساكنة والساكتة حول هذا الموقف.

فهو لم يستخدم النص على انه ورد في مصادره الأولى، ولم يعبأ بتوثيقه وتأصيله، على الرغم من انه ذكر من أين استقى هذا الحديث، فهو من طبقات ابن سعد، اذ يذكر اسم المصدر، ورقم الصفحة، فيقول: (انظر طبقات ابن سعد ص ٥٢، ج ١، ق١).

لكن لونظرنا الى طبقات ابن سعد كما قال لم نجد كلمة

كان عروة بن الزبير بن العوام ت٩٣هـ، أول من دون تاريخ العرب ومعارفهم

واحدة اخذها طه حسين من ابن سعد إلا قوله: (اخذ الشيخ بيد ابنه يقوده الى المذبح) (٩) وكأننا لم يجد في كلام ابن سعد إلا هذه العبارة المهينة التي لا تليق ان تقال على أصحاب الأصول والعراقة، المؤمنين بوحدة المبدأ، وسلامة العقيدة. وكل ما اهتم به طه حسين انه رسم لوحة فنية قائمة على تشخيص اللون والصوت والحركة، قاصدا الإثارة والتشويق ومحركا للأشجان، وكوامن النفوس، فيصور عبد المطلب وقد أمسك بإحدى يديه ابنه وباليد الأخرى السكين، وبناته من حوله تتوسطهن أمهن يقمن دون الفتى صائحات نائحات يستعرضن بني مخزوم باكيات شاكيات، غارقات في البكاء حزنا على هذا الفتى الذي يقاد للذبح كما يقاد الحيوان.

يقول: (أخذ الشيخ بيد ابنه يقوده الى المذبح، وفي يده الأخرى المدية، ولكن بناته جميعاً؛ وأمهن؛ يقمن دون الفتى صائحات يستعرضن بني مخزوم، ويستصرخن قريشا كلها، ويمنعن الفتي بحياتهن) (١٠). وهو بهذا يدلل على منهجه الأدبي التصويري الذي يستخدمه في هوامشه.

محمد حسين هكيل ومنهجه في النقل

أما هيكل فيذكر عن القصة مصادر كثيرة، ولم يكتف بمصدر واحد كطه حسين مشيرا اياه، ولابمصدر او اثنين يأخذ منهما مايخدم منهجه كالعقاد، لكنه يستعرض كل ما تيسر له من مصادر تحدثت عن هذه القصة من قديمها إلى حديثها، محققا بذلك منهجه العلمي التاريخي القائم على التفصيل والتحليل والاستنباط، متتبعا الأحداث ليؤكد توثيقها، ويذكر اسم صاحب الرواية في كل مصدر؛ ولو كان مكررا؛ والزمان والمكان، والأشخاص التي تكون القصة، بل يذكر النص برمته بلا تحريف ولا تصحيف ولا تغيير ولا تبديل، ينقله كما هو من أول مصدر وجده أو آخر مصدر توصل اليه:

(كم الدية فيكم :قالوا عشرا من الإبل، قالت؛ أي العرافة: فارجعوا إلى بلادكم، وقربوا عشرا من الإبل، ثم اضربوا عليه وعليها بالقدح، فإن خرجت على صاحبكم، فزيدوا من الإبل حتي يرضى ربكم، وجعلت القداح

تخرج على عبد الله فيزيدون في الإبل مائة، عند ذلك خرج القداح على الإبل، فقالت قريش لعبد المطلب؛ وكان في أثناء ذلك واقفا يدعو ربه: قد رضى ربك ياعبد المطلب. قال عبد المطلب: لا والله؛ حتى أضرب عليها ثلاث مرات. وفي المرات الثلاث خرجت القداح على الإبل، فاطمأن عبد المطلب إلى رضاء ربه، ونحرت الإبل، ثم تركت لا يصد عنها إنسان أو سبع) (١١).

ويضيف بعد ذلك وجهة نظر أخرى تختلف عن العقاد، إذ يجعل هذه القصة تصف طرفا من عادات العرب وعقائدها وأوضاعها، ومابلغت به مكة من مقام كريم من أجل بيتها العتيق، متمسكا بدوران الأحداث حول الشخصية، بخلاف العقاد الذي يجعل من الشخصية أساسا لتدور حولها الأحداث.

٢- حادثة شق الصدر بين الإنكار والتأييد

وننتقل إلى الصورة التي توضح رعاية الله لشخصية سيدنا محمد ﷺ منذ الإذن له بالوجود، ثم تهيئته ليكون سيد الخلق جميعاً، إيذانا للعناية والرعاية والاصطفاء والتفضيل على سائر البشر جميعا.

فالعقاد يوثق هذه الصورة توثيقاً صحيحا، قائما على روايات صحيحة، مدعمة بأدلة عقلية، مستوحاة من مصادر أصلية، مستثنى منها ما كان مقطوع السند، الأمر الذي جعله يدافع عن سيد الخلق دفاعا لا يليق به الا الحديث الصحيح المتصل السند، المتواصل الحلقات من المبتدأ الى المنتهى، فيبدأ برواية صحيحة السند عن زواج عبد الله والد الرسول من أمه آمنة، إذ يسوق رواية وردت في كتاب (البداية والنهاية) لابن كثير (١٢) ويصفها بأنها متصلة السند جاء فيها:

روى الإمام أبو نعيم الحافظ في كتاب (دلائل النبوة) بعد إسناد متصل (١٣) إن عبدالمطلب قدم اليمن في رحلة الشتاء، فنزل على حبر من اليهود، قال: فقال لي رجل من أهل الدبور؛ يعني اهل الكتاب: ياعبد المطلب أتأذن لي أن أنظر الى بعضك؟ قال: نعم إذا لم يكن عورة، قال: ففتح إحدى منخري فنظر فيه، ثم نظر في الآخر فقال: أشهد ان في إحدى يديك ملكا، وفي الأخرى نبوة، وانا نجد ذلك في بني زهرة، فكيف ذلك؟ قلت: لا أدري. قال: هل لك من شاغة؟ قلت: وما الشاغة؟ قال: الزوجة. قلت: اما اليوم فلا. قال: فإذا رجعت فتزوج فيهم، فرجع عبد المطلب فتزوج هالة بن وهب بن مناف بن زهرة فولدت حمزة، وصفية، ثم تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة فولدت رسول الله ﷺ، فقالت قريش حين تزوج عبدالله بآمنة: فلح، اي فاز، وغلب عبدالله على أبيه عبد المطلب.

رواية طبقات ابن سعد

ولم يذكر الرواية التي وردت في طبقات ابن سعد (١٤) على الرغم من تقدم ابن سعد على ابن كثير، لما في رواية ابن سعد من سند منقطع، إذ يقول: حدثني محمد بن عبد الرحمن الأنصاري عن جعفر عن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة الزهري عن أبيه عن جده. ولم يذكر اسم ابيه واسم جده، فصار الراوي الأول مجهولا، فانقطع السند، لكن ابن كثير ذكر ان الراوي الأول ابن عباس، وابن عباس غني عن التعريف، من اجل هذا اخذ العقاد بما ورد عند ابن كثير وترك ماورد عند ابن سعد (١٥)

ويتخذ العقاد من هذه الرواية دليلا على ان الأخبار والروايات لا تثبت بمجرد النظر، وإنما لا بد من حقيقة ثابتة لتكون شاهد صدق عل اتصال النسب بين آل المطلب أصل والد الرسول، وآل وهب أصل أم الرسول ﷺ.

■ **لعب المستشرقون دوراً خطيراً في تشويه حقائق التاريخ الإسلامي، لا سيما السيرة النبوية العطرة**

وينتقل العقاد الى اشهر الروايات المتحدثة عن شق صدر هذا المولود سليل النسب الأصيل، ويأخذ من كل رواية صحيحة بطرف ويجمعها في عبارة واحدة من عنده لا تخرج نصوصها عما أخذه من أصوله الأولى الصحيحة، إذ يقول: (ولد النبي ﷺ بعد موت أبيه؛ على أشهر الروايات؛ فأرضعته أمه، وأرضعته معها ثويبة جارية عمه أبي لهب، ثم عهد به إلى حليمة بنت ذؤيب تستتم رضاعه في بادية قومها بني سعد على سنّة العِلْية من أشراف مكة يبتغون النشأة السليمة، واللغة الصحيحة بعيدا عن أخلاط مكة وأهوائها.

ولم يكن الطفل اليتيم على يسار، لأن اباه مات في مقتبل الشباب، ولكن أسرة أبيه، وأسرة أمه تكفلتا بنشأته كما ينشأ أبناء السراة من قريش، فأخذته المرضعة بعد تردد، ثم أعادته الى مكة قبل أن يبلغ الثالثة، لأنها سمعت من ابنها ان أخاه القرشي قد صرع وهو معه، وأن رجلين أخذاه فإذا هما يشقان بطنه، ولا يزالان يسوطانه (١٦) فلما ذهبت إليه حيث تركه ابنها وجدته قائما ممتقع الوجه، فبادرت به إلى مكة مخافة عليه، وطلبت إليها أمه أن تعود به إلى البادية تخشى على الطفل من هواء البلد، ولاتخشى عليه من ذلك الخطر الذي خشيته المرضع الرؤوم، بعدما سمعته من ابنها، ورأته من امتقاع لون الوليد القرشي، وقيامه منفردا في الخلاء، فلما عادت به إلى البادية أتم إرضاعه فيها، ولبث معها إلى الخامسة أو قبلها بقليل، وتكلم وجرى لسانه بالعربية الفصحى وهو بين بني سعد (١٧).

فأخذ: (فأرضعته أمه، وأرضعته معها ثويبة جارية عمه أبي لهب) من طبقات ابن سعد (١٨) وتاريخ الطبري (١٩)، وأخذ: (يبتغون النشأة السليمة واللغة الصحيحة بعيدا عن أخلاط مكة وأهوائها) من الطبقات أيضا (٢٠) فقط.

كما اخذ: (وان رجلين اخذاه فإذا هما يشقان بطنه ولايزالان يسوطانه، فلما ذهبت إليه حيث تركه ابنها، وجدته قائما ممتقع الوجه) من سيرة ابن هشام (٢١) والطبري (٢٢).

وقد فعل ذلك اختصارا لتعدد الروايات، وزاد من اختصاره، انه لم يذكر الروايات التي تحدثت عن شق صدره الكريم وقت المبعث، ولا حتى الإشارة إليها على الرغم من كثرتها، وقد

أصالة الشخصيات الإسلامية

وردت في كتب التفسير والحديث، ومافعل ذلك إلا لأنه يريد الاكتفاء بما ورد في كتب السيرة والتاريخ، وإن كان في كلامه ما يدل على التلميح إلى أن الشق حدث عند المبعث أيضا، إذ يصرح عن مرض الصرع الذي اتهم الرسولَ به من بعض المستشرقين، يقول: (ثم لايعاوده؛ اي الصرع؛ مرة أخرى إلا قرابة الأربعين) (٢٣).

ثم يعقب على ذلك بما يفيد، انه لايصح ان نترك الكلام عن الأسرة النبوية، وفي الخاطر سؤال – انفرد به العقاد – يحق لنا ان نسأله وان نجيب عليه، وهذا شيم المدافعين عن الابطال والعباقرة بله سيد الخلق.

(فهل كان محمد ﷺ سليل أبوين ضعيفين هزيلين إذ قد ماتا في سن مبكرة جعلت المرتابين واصحاب الزيغ يظنون ان موتهما في سن مبكرة نتيجة للضعف والهزال وهو ما قد يوحي لبعض المستشرقين وغيرهم من اصحاب النوايا الضعيفة، ان الطفل يرث عن والديه بعض الأمراض، فقد قال احد المستشرقين وهو (سير وليم موير) (٢٤): إن ما أصاب الطفل – محمد – من شق الصدر ماهو الا نوبة عصبية أصابته) (٢٥).

ويجيب العقاد مندهشا على هذا المستشرق وامثاله: إذا كان بالصرع فهل الصرع لايحدث إلا في وقت محدد ومقرر مرتين فقط ؟ ثم يجيب على السؤال الذي افترضه اجابة للسؤال الأول بقوله: إن جميع واصفيه ﷺ اتفقوا على وصفه بالبنية الصحيحة السوية، والخلق القويم، لأنه على خلق عظيم.

وبعد هذا التعقيب الذي صار بمثابة الدليل العقلي من العقاد، كان الأجدر به ان يذكر دليلا نقليا على سلامته من الصرع عند نزول الوحي كما ذكر ذلك عند قصة النذر، وما أكثر الأدلة النقلية الصحيحة على ذلك، ففي صحيح البخاري حديث عائشة رضى الله عنها عن أبي داود الطيالسي، والحارث بن أبي أسامة، والدلائل لأبي نعيم أيضا: «إن جبرائيل وميكائيل لما تراءيا لي عند المبعث، هبط جبريل فسلقني لحلاوة القفا، ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم أعاده مكانه، ثم لأمه، ثم ألقاني، وختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي» (٢٦).

وطه حسين في هذه الحادثة يخرج عن منهجه الذي سار عليه في كتابه (على هامش السيرة) خروجا لم نعهده من قبل عن أي حادثة أو موقف آخر، فقد التزم فيها بالنص الكامل – المنقول بلفظه ومعناه الطويل – الذي لم يثبت أن تحدث الرسول الكريم ﷺ حديثا طويلا مثله فيذكره الكاتب بقضه وقضيضه، ولم ينحرف عنه قيد أنملة، ولم يترك لخياله العنان يجول هنا وهناك كعادته في هذا الكتاب، وبعد انتهاء طه حسين من عرض هذه الرواية الطويلة التي استغرقت ثلاث صفحات يذكر المصدر، والجزء والصفحة، والطبعة (٢٧).

أما عن توثيق هذه الرواية؛ فالكاتب غير دقيق في التوثيق، ولا وفاق له مع النص، الأمر الذي جعله يسلك مسلكا يتناقض مع ماقاله في المقدمة: (إن أي خبر يتصل بشخص النبي الكريم سيرده الى مصدره ليستطيع من شاء أن يرجع إليه، حتى لايتحمل التبعة الخاصة) (٢٨).

طه حسين يختصر سلسلة الرواة

ويتضح ذلك من اختصار طه حسين لسلسلة الرواة الواردة في تاريخ الطبري الذ ي اشار الى ان هذه الرواية استقاها منه، فلم يذكر من سلسلة الرواة إلا شخصين هما: مكحول الشامي، وشداد بن أوس، والطبري قال: (حدثنا نصر بن عبد الرحمن الأزدي، قال: حدثنا محمد بن يعلى عن عمر بن صبيح عن ثور بن يزيد الشامي عن مكحول الشامي عن شداد بن أوس) (٢٩).

هذه الرواية التي ذكرها لم تثبت في أي مصدر آخر من المصادر الأصول إلا في الطبري عل الرغم من وجود روايات كثيرة موجزة وصحيحة، مما جعل ابن كثير يتهم واحدا من رواتها بأنه كذاب بقوله: (عمر بن صبيح هذا متروك، كذاب متهم بالوضع، ولهذا لم نذكر لفظ الحديث) (٣٠).

وإذا كان طه حسين اختصر سلسلة الرواة هذه، عرفانا منه ان أحد رواتها (غير ثقة) كما اوضح ابن كثير، فلماذا تعرض لها من أساسه؟ واذا كان هذا الاختصار رغبة في الإيجاز فقد خالف ماقاله في مقدمة كتابه.

وهذا وذاك دليل صادق على اضطراب فكره، وتناقضه مع نفسه، وتشويهه للحقائق، أضف إلى ذلك أنه لا يثق في الطبري الذي استقى منه الرواية قدر ثقته في ابن سعد صاحب (الطبقات)، والبلاذري صاحب (أنساب الأشراف).

وهيكل يذكر ان الرواية التي وردت عن طريق ابن هشام هى أولى الروايات عن حادثة (شق الصدر) ثم يعقب عليها بأن ابن هشام يحتاط لنفسه، وان السبب في رد محمد ﷺ لأمه آمنه آنذاك، لم تكن حكاية الملكين اللذين شقا صدره، وإنما السبب الأساسي، ما قالته مرضعته (حليمة السعدية) لأمه (آمنه) من : (أن نفراً من نصارى الحبشة رأوه معها حين رجعت بعد فطامه، فلما نظروا إليه، وراعهم منظره، دهشوا من هذا الطفل العجيب، ثم أخذوا يقلبونه وهو بين يديها، وسألوها عنه،

أدى بُعْد المدة بين زمن وقوع الأحداث وزمن التدوين إلى كثير من النسيان والتغيير في بعض الحقائق الواضحة التي لاغموض فيها، مما استوجب وضع قوانين ضابطة للنقل

فلما أخبرتهم خبره، استأذنوها في استصحابه معهم إلى بلادهم كي يعرضوه على مليكهم حتى يتعرفه، فإن له لشأنا عظيما، وأمرا كبيراً) (٣١).

وبعد ان يستعرض هيكل الرواية بقضها وقضيضها، محافظا على كل لفظ فيها، مبينا من أين استقاها؟ يذكر: ان الطبري يرويها ايضا، لكن رواية الطبري هذه يحيطها الريب والشكوك، لما ذكره من ان (شق الصدر) حدث للنبي الكريم مرتين: مرة في الصغر؛ وهو يلعب مع الصبية، والأخرى قبيل المبعث؛ وسنة آنذاك قد تم الأربعين.

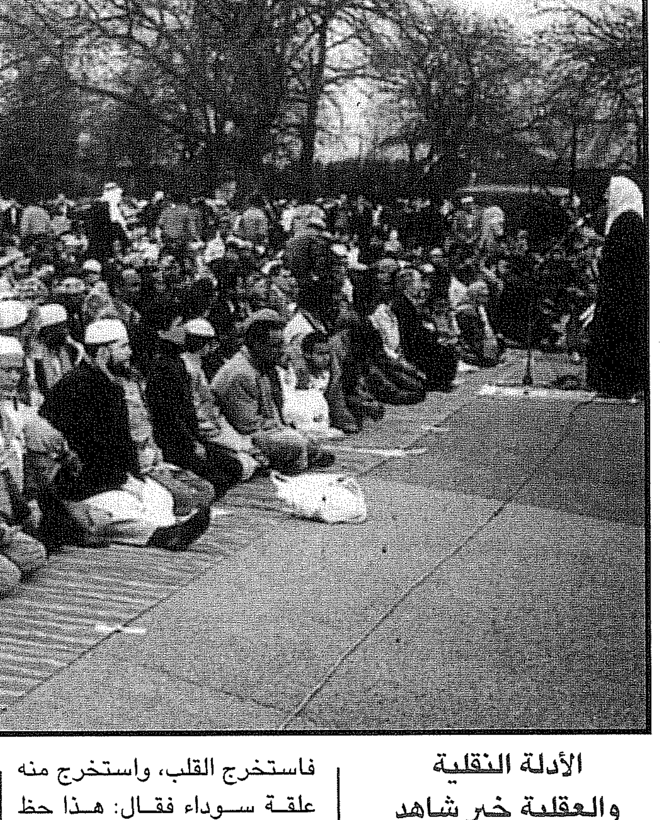
ثم ينفرد هيكل عن سابقيه، باستعراض آراء المستشرقين حول هذا الحادث العظيم بعد ان يذكر آراء المسلمين الذين لايطمئنون إلى هذا الحادث ويرون انه غير حقيقي، لعدة أسباب منها:

أن محمداً حينما شق صدره كان سنه وقتئذ لايتحمل ذلك، فكان لايتعدى سنتين تقريبا.

وعلى فرض انه حدث له ذلك – وهو بين أقرانه – فما كان إلا نوبة عصبية أصابته، ثم زالت عنه وفر نوبتها، ولم يتأثر بهذه النوبة لحسن تكوينه.

إن ما حدث لهذا الطفل لا سند له غير ما يفهم من ظاهر آية من القرآن هي : ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ [الشرح:١].

ثم يعقب هيكل على كل هذه الأسباب بأن حياة محمد ﷺ كانت كلها إنسانية سامية، وما ذكروه من أسباب فهي وهمية وافتراضية ولايجوز لعاقل أن يذكرها، ولا لذي قلب أن يصدقها، لأنهم لايفقهون شيئا عن عظمة محمد ﷺ ولاهم يعقلون (٣٢).



الأدلة النقلية والعقلية خير شاهد

وهذا التعقيب غير كاف للرد على هؤلاء الذين يحاولون النيل من شخص النبي ﷺ ومنزلته العليا، وكان الأجدر بهذا التعقيب ان يدعم بأدلة نقلية تؤكد صحته، وتكون دليل صدق على ما ارتآه، وما أكثر الأدلة التي وردت في كتب الصحاح لدحض هذه الافتراضات والأسباب الوهمية، التي لا تليق بصاحب الرسالة المحمدية العظمى. ومن هذه الأدلة ما ثبت في صحيح مسلم عن طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عليه قلبه، فاستخرج القلب، واستخرج منه علقة سوداء فقال: هذا حظ الشيطان، ثم غسله في طست من ذهب، بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه. وقال أنس: (وقد أرى أثر المخيط في صدره) (٣٣).

وفي طبقات ابن سعد، قال: اخبرنا محمد بن عمر عن اصحابه، قال: مكث عندهم سنتين حتى فطم وكأنه ابن أربع سنين، فقدموا به على أمه زائرين لها. ثم رجعوا به، ولما بلغ أربع سنين كان يغدو مع أخيه وأخته في البهم قريبا من الحي، فأتاه الملكان هناك فشقا بطنه، واستخرجا علقة سوداء فطرحاها، وغسلا بطنه بماء الثلج في طست من ذهب (٣٤).

وفي تفسير ابن كثير تسع روايات عن حادثة شق الصدر، منها ماورد عن أبي بن كعب ان ابا هريرة سأل رسول الله ﷺ عن أمر النبوة فقال: «لقد سألت يا أبا هريرة، اني في الصحراء ابن عشر سنين، واذ بكلام فوق رأسي، واذ رجل يقول لرجل: أهو هو؟ فقال أحدهما لصاحبه: أفلق صدره. فهوى أحدهما إلى صدري ففلقه فيما رأي بلا دم ولا وجع» (٣٥) .

وفي صحيح البخاري أكثر من رواية على صحة شق الصدرمنهاحديث عائشة رضي الله عنها: «ان جبرائيل وميكائيل لما تراءيا لي عند المبعث هبط جبريل فسلقني لحلاوة القفا، ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم أعاده مكانه، ثم لأمه، ثم ألقاني، وختم في ظهري حتى

أصالة الشخصيات الإسلامية

وجدت مس الخاتم في قلبي» (٣٦).

أدلة نقلية وعقلية صحيحة

هذه بعض الأدلة النقلية على صحة شق الصدر تبطل طعون المستشرقين وريب ضعفاء النفوس، والذين أكل الحقد والغل قلوبهم، والضغينة مسيطرة عليهم، وأما ما فيها من اختلاف سنة الشق ما بين الطفولة والمبعث فلا تناقض، فلعل الشق قد حدث اكثر من مرة، مرة لاخراج ما فيه من اثر للشيطان، ومرة للشرح، وثالثة ورابعة لملئه نورا وعلما وحكمة ورأفة ورحمة، وكل مايليق بأمر النبوة، وان الشق للقلب وقع تارة، وللصدر تارة أخرى.

أضف الى ذلك ان ما ورد من روايات لاتثبت ان الشق قد حدث له وهو في الثانية من عمره، ومن اقل منهم ان هذا الشق ما هو الا نوبة عصبية أتته لكنها لم تؤذه لحسن تكوينه، ففي قوله ما يبطل حجته، فإذا كان محمد ﷺ خلق في أحسن تكوين، فكيف يشك فيما خصه الله به من فضل في صباه، وفي أي مرحلة من مراحل عمره، انفرد به، عليه السلام.

ومن قال: انه ليس في حاجة الى شق بطنه أو صدره لأن الله قد أعده منذ خلقه لتلقي هذه الرسالة، فماذا يضير من ان الله يشعره بين لحظة وأخرى بأنه مكرم، ومفضل على من معه من البشر، وليثبت للجميع أنه بشر مثلهم من نوعهم، وليس ملَكا، إنه رسول من أنفسهم يصيبه وينتابه ما ينتابهم ﴿إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ﴾ [فصلت:٦].

ومن قال بأن قصة الشق لاتستند الى دليل غير ما كان من ظاهر الآية، ففي قوله أيضا ما يبطل رأيه، فإن كانت الآية دليلا على الظاهر فما بالك بمن ايده الله بالباطن والظاهر، الحسي والمعنوي معا، وأرسله رحمة للعالمين؟

ونصل الى ان حادثة (شق الصدر) من الله لرسوله لإخراج مافيه من أثر للشيطان كي يتهيأ لاستقبال أمر النبوة وما يلاقيه من أعباء ثقال ليست في مقدر إنسان عادي، لا يمكن نكرانها ولارفضها ولاوضع الشكوك والريب حولها، ولا الطعون فيها، لأنه أمر مسلم بتصديقه، فهو معجزة من معجزات الله لنبيه، وحسبها من أدلة عقلية ونقلية، فقد زكاه ربه ومدحه بقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾

الهوامش

١) ضحى الإسلام، أحمد أمين، ٢/ ٣٢٠، ط٩، النهضة المصرية ١٩٧٩، ومقال لإبراهيم الإبياري، طه حسين كما يعرفه أدباء عصره، ص٧١ وما بعدها.

٢) الصحيحة، ما اتصل سندها بالعدول الضوابط من غير شذوذ ولا علة، أضواء على مصطلح الحديث، د. أنور عبد الفتاح ابراهيم العطاني، ص٦٣، ط١، دار الطباعة المحمدية ١٩٨٧م.

٣) عبقرية محمد، العقاد، ص١٤.

٤) مطلع النور، أو طوالع البعثة النبوية، العقاد، ص١٤٦، دار نهضة مصر، ١٩٢٥م.

٥) المرجع السابق، ص١٦٧.

٦) المرجع السابق، ص١٦٨.

٧) السند المتصل: «عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب أن ابن عباس...» تاريخ الرسل والملوك، للطبري، ٢/ ٢٤٩.

٨) صحيح البخاري، ١١/ ٤٢٣، كتاب الأحاديث القدسية ١/ ٢٤٠.

٩) طبقات ابن سعد ١/ ٥٣، على هامش السيرة ١/ ٣٢.

١٠) على هامش السيرة، طه حسين، ١/ ٣٢.

١١) سيرة ابن هشام، ١/ ٩٥و٩٦، البداية والنهاية لابن كثير ٢/ ٢٤٨و٢٤٩، وحياة محمد لهكيل ص١٠٠.

١٢) البداية والنهاية لابن كثير ٢/ ٢٥١، ومطلع النور للعقاد ص١٧١.

١٣) السند المتصل: «روى الإمام أبو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة من طريق يعقوب بن محمد الزهري، عن عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن جعفر عن ابن عون عن المسور بن مخرمة عن ابن عباس» البداية والنهاية، ابن كثير ٢/ ٢٥١.

١٤) طبقات ابن سعد، ١/ ٥١.

١٥) الروايتان تتفقان في المضمون وتختلفان في الالفاظ والجمل، والرواية المنقطعة السند نوع من أنواع الضعف، أضواء على مصطلح الحديث، د. أنور عبد الفتاح إبراهيم العطاني، ص٩٣.

١٦) يسوطانه: يحيطان به [لسان العرب].

١٧) مطلع النور، العقاد، ص١٧٢.

١٨) طبقات ابن سعد، ١/ ٦٧.

١٩) تاريخ الطبري ٢/ ١٥٨.

٢٠) طبقات ابن سعد ١/ ٧١.

٢١) سيرة ابن هشام ١/ ١٠١.

٢٢) تاريخ الطبري، ٢/ ١٦٠.

٢٣) مطلع النور، العقاد، ص١٧٥.

٢٤) اسكتلندي تعلم في الحقوق، وعين أمينا لحكومة الهند، ومن آثاره السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي، وهو من المراجع المهمة التي يعتمد عليها في الجامعات الانجليزية والهندية، ت١٩٠٥م، المستشرقون ٢/ ٥٩.

٢٥) حياة محمد لهكيل، ص١١١.

٢٦) صحيح البخاري، ٦/ ٤٣٨.

٢٧) على هامش السيرة، ١/ ١٨٣. تاريخ الطبري، ج٢، ص١٦٠ – ١٦٥.

٢٨) المرجع نفسه ١/ ٩.

٢٩) تاريخ الطبري ٢/ ١٦٠.

٣٠) البداية والنهاية، ابن كثير ٢/ ٢٧٥.

٣١) سيرة ابن هشام، ١/ ١٠٤. حياة محمد لهيكل ص١١١.

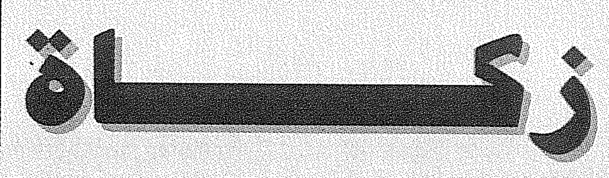
٣٢) حياة محمد، لهيكل ص١١٢.

٣٣) صحيح مسلم ٧/ ٨٧.

٣٤) طبقات ابن سعد ١/ ٧٠.

٣٥) تفسير ابن كثير ٤/ ٥٢٤.

٣٦) صحيح البخاري ٦/ ٤٣٨.



زكاة عروض التجارة

■ ليس كل مال يحول عليه الحول من النقد يعتبر مكتنزا

■ أداء الزكاة يخرج المال المكنوز من دائرة الحرمة والوعيد

لايختلف النصاب والمقدار الواجب اخراجه بين زكاة النقود وزكاة عروض التجارة وعلى ذلك استقر اجماع الفقهاء المعتبرين. وما قد يظن من أن في هذه التسوية تخفيفا على المكتنز وتشديدا على المستثمر بسبب اخذ نفس النسبة ممن استثمر ماله بحيث يختفي الحافز على الاستثمار هو غير صحيح، لأن الاستثمار يهدف إلى زيادة أصل المال، وبذلك يمكن أداء الزكاة من الريع والحفاظ على الاصول. أما من لايجد فرصة للاستثمار فانه يؤدي زكاته من رأس المال دائما. ولذا حثت السنة ولي اليتيم على الاتجار بمال اليتيم حتى لاتأكله الزكاة. هذا من جهة، ومن جهة اخرى ليس كل مال يحول عليه الحول من النقد يعتبر مكتنزا، كما أن المستثمر يخفف عليه بعدم فرض الزكاة على المال الذي يحول إلى اصول ثابتة. والنقود في معظم الاحوال رؤوس أموال لمشاريع استثمارية أو للحصول على توابعها.

اعداد: مكتب الشؤون الشرعية – بيت الزكاة

الشرح

من شروط الزكاة بلوغ المال النصاب، والنصاب مقدار من المال معين شرعا لاتجب الزكاة في أقل منه، والنصاب يساوي ماقيمته (٨٥جم) من الذهب الخالص.

والمقدار الواجب اخراجه في المال الذي توافرت فيه شروط وجوب الزكاة من بلوغ النصاب وغيره ربع العشر (٢.٥٪). وينطبق على زكاة التجارة نفس ماينطبق على زكاة المال من حيث النصاب والمقدار، ذلك أن عروض التجارة في أصلها أموال تدور دورة كاملة، تبدأ بالنقود التي يشتري بها التاجر البضاعة التي تتحول بالبيع إلى نقود مرة أخرى. وعليه فان التاجر يقوم بضاعته بالنقد يوم وجوب الزكاة ثم يحسب قيمة هذا النقد، وتجدر الإشارة هنا إلى انه يتوجب على التاجر أن يقوم بضاعته بسعر السوق يوم وجوب الزكاة لابسعر الشراء، لانه من المحتمل أن يكون سعر البضاعة قد انخفض عن سعر الشراء فيقع الضرر على التاجر لانه سيزكي بضاعته على السعر المرتفع ومن المحتمل أن يكون السعر قد ارتفع وبالتالي يكون التاجر قد أخرج الزكاة عن رأس المال فقط، والمقرر شرعا أن يخرج التاجر زكاة تجارته عن رأس المال والربح معا ويكون ذلك بأن يقوم بضاعته نقدا بسعر السوق يوم وجوب الزكاة.

ومع أن الاصل في زكاة التجارة أن يقومها صاحبها بالنقد ويخرجها نقودا إلا انه جائز للتاجر أن يخرج زكاته من عين البضاعة اذا كان هذا أنفع للفقير، وقد يتراءى للبعض أن في تسوية نصاب ومقدار زكاة التجارة بزكاة النقود تخفيفا على المكتنز – وهو الذي يكنز ماله طوال العام دون أن يستثمره – وتشديدا على المستثمر. لأن الزكاة من الاول تؤخذ على المال فقط، اما الثاني فتؤخذ على رأس المال والربح معا فيكون مقدار الزكاة اكثر، والحقيقة أن المستثمر يزيد من رأس ماله فيدفع الزكاة من هذه الزيادة ويحافظ على رأس المال. أما المكتنز فيدفع زكاته من رأس المال فينقص شيئا فشيئا.

ومن جهة اخرى فليس على الاموال التي تتحول إلى أصول ثابتة زكاة فيها، انما الزكاة عن الناتج منها، فمثلا الآلات التي تعمل في المصانع ليس عليها زكاة، انما الزكاة عما ينتج منها، وكذا من يملك بناية للايجار فليس على عين البناية زكاة انما الزكاة عن الايجار المتحصل منها، ويطلق على الأصول الثابتة في المصطلح الفقهي تعبير عروض القنية وهى العروض التي تكون معدة للاقتناء الشخصي لانها ادوات انتاج لا للبيع والتجارة بأعيانها على العكس من الأصول المتداولة وهى ما تعرف في المصطلح الفقهي بعروض التجارة وهى تلك العروض التي تكون معدة للاتجار بأعيانها فتكون الزكاة على رأس المال والربح معا. وهناك نقطة اخيرة تجدر الاشارة اليها وهى تعبير المال المكتنز وهو الذي يدخره صاحبه طوال العام دون أن يستثمره، وقد حذر الله عز وجل من كنز الاموال وعدم انفاقها في سبيل الله، فقال تعالى: ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾ [التوبة:٣٤و٣٥].

فمن يكنز ماله ويدخره طوال العام هو الذي يدخل تحت هذا الوعيد والعذاب الشديد يوم القيامة، اما من يخرج الزكاة عن ماله – وان كان مكتنزا ومدخرا طوال العام، وينفق منه في سبيل الله – فلا يشمله هذا الوعيد.

والحمدلله رب العالمين ■

حج مبرور وذنب مغفور

قبل أن تقرأ

تذكـر ان حملة الحج في الماضي، أو القـافلـة - كما كـان يحلـو لأجدادنا تسميتها - كانت لا تزيد عن ثلاثين نفـراً، بل هي في الغالب أقل من هذا العدد بكثير.

وكـانت القـافلـة تخرج من الكويت على ظهـور الإبل في مسيرة تـزيـد عن ثـلاثـة أشهـر ذهـابـا وعـودة، وكـان أهل الـديـرة يخرجـون لاستقبـال قـوافل الحجيج بعيـدا عن منـازلهم بعشرة كيلو مترات حتـى إذا ظهر موكبهم خارج الـديرة سـارعوا إليهم مهللين فرحين مقدمين لهم ما تيسر من الطعام، ثم يعود كل أهل دار بحجيجهم فيقيمــون لهم الـولائم ويستقبلــون زائريهم ثلاثين يوما بالتمام والكمال.

■ د. الفلاح:

■ الطلب من أصحاب الحملات التعامل مع المشروع بغرض إسلامي، ومن الحجيج الصبر والتحمل والفداء وعدم الإفراط في الترف



● د. عادل الفلاح

قوافل الحجيج من امتطاء الإبل إلى ركوب الطائرات



تحقيق: سامح هلال

وتذكر..

ان حملات الحج في الماضي لم تكن بهذه الصورة من الترتيب والنظام، كما لم يكن للوزارة دخل في شيء منها، وكانت تسير في الطريق المعروف المؤدي إلى بلاد الحجاز، فإذا أسدل الليل كلكله بدأت رحلة المسير، فالنجوم هي دليلهم الوحيد أمام تلال من الرمال لا نهاية لها، ومساحات شاسعة من الصحراء يتيه فيها سكانها، فكانوا ينظرون إلى مجموعة (الدب الأكبر) – إحدى مجموعات النجوم – ويحددون على أثرها اتجاه السير، حتى إذا طلع عليهم الفجر راحوا في سبات عميق.

■ سبع حملات جديدة والأسعار مناسبة للجميع

وكان راعي القافلة يقوم بخدمة الحجيج ولا يأخذ أجره مقدما، بل كان ينتظر عودة قافلته إلى الديرة ليحصل من كل حاج على ما اتفق عليه من نقود، وذلك حتى يضمن الحجيج أن يواصل معهم الراعي حتى النهاية، وأن يرشدهم إلى الطريق، ويقيهم شرور قاطعيه، فهذه هي مهمة راعي القافلة في المقام الأول.

الوضع الآن يختلف تماما عن ذي قبل، فلم يعد الحجاج الكويتيون يعانون مشاق السفر على ظهور الإبل، أو أخطار الطريق، وأصبح لهم وزارة للأوقاف تقوم بمتابعة الأمر وتنظيمه، وتعمل جاهدة على توافر كافة سبل الراحة والأمان لمن يرغب في زيارة بيت الله الحرام.

والوضع الآن يختلف تماما عن ذي قبل، فلم يعد الحجاج يعانون مشاق السفر على ظهور الإبل، أو أخطار الطريق، وأصبح لهم وزارات مختصة تقوم بمتابعة الأمر وتنظيمه، وتعمل جاهدة على توفير كافة سبل الراحة والأمان لمن يرغب في زيارة بيت الله الحرام. ولمزيد من التفاصيل كانت هذه الكلمات والسطور:

الحرص على تأدية المناسك

في البداية يحدثنا الدكتور عادل الفلاح (وكيل الحج والشئون الإسلامية) بوزارة الأوقاف عن استعدادات الوزارة لموسم الحج هذا العام فيقول:

تحرص وزارة الأوقاف على أن يؤدي حجاج بيت الله عز وجل مناسكهم على أكمل وجه، وأن يتمتعوا بالخدمات الطيبة والجيدة التي تعين على أداء مناسك هذه الفريضة على خير وجه إن شاء الله، فالوزارة اعدت ترتيباتها الاعتيادية وإجراءاتها اللازمة، وقد اجازت سبع حملات جديدة بالإضافة إلى الحملات القديمة، ومازالت السياسات في التشدد لضبط الأمور حتى لا تكون هناك سلبيات لهذا الموسم إن شاء الله.

الحد الأدنى

وأشار الفلاح إلى أن إجمالي عدد حملات الحج في الكويت يصل إلى ٦٣ حملة، وأن كل

حج مبرور

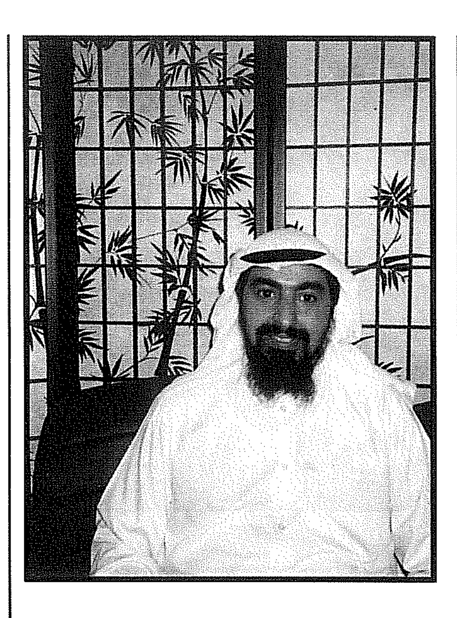
حملة لها حد أدنى وحد أقصى بالنسبة لعدد الحجيج، موضحا أن الحد الأعلى للحملة ٥٠٠ فرد، والحد الأدنى ١٥٠ حاجا، وان الحملة التي لا تحصل على ١٥٠ فردا لا يصرح لها.

وأضاف ان متوسط أسعار الحملات حوالي ٤٠٠ دينار للفرد، مشيرا إلى أنه مبلغ ليس بالكبير لمن يؤدي ركنا من أركان الإسلام، وهي مرة في العمر، وفي ظل الظروف والقدرات المعيشية بشكل عام فهو مبلغ مناسب، ومؤكدا معرفته بأن هامش الربح لدى الحملات ليس هو المطلوب، فالحملات ذات الأسعار العالية من الممكن أنها تخسر في مقابل الخدمات التي تقدمها للناس، كما أن وجود هذا العدد من الحملات والسوق المفتوحة سيؤدي إلى ضبط الأسعار إلى حد كبير، وموضحا أن هذا المبلغ مناسب للحج ومتطلباته ومدته، إذا ما قيس قياسا نسبيا بأي رحلة سياحة لأي مكان آخر.

تعليمات الوزارة

وطالب د. الفلاح أصحاب الحملات أن يتقوا الله عز وجل وأن يتعاملوا مع المشروع ومع حجاج بيت الله معاملة إسلامية، وأن طلبوا الأجر والثواب من الله عز وجل، وإن يجعلوا نصب أعينهم خدمة حجاج بيت الله، كما طالبهم بالتقيد بتعليمات الوزارة والشروط التي وضعنها من حيث السكن والخدمات والطعام في منى وعرفات وسيارات النقل، وإجراءات الجوازات ومايتطلبها من كشوفات ومايتبعها من نواح أمنية وخلقية، وأن يتقيدوا داخل المملكة العربية الشقيقة بكل التعليمات التي أوصت بها الجهات المختصة في المملكة، وبجميع الترتيبات الخاصة بالنقل وبالمرور والإجراءات.

كما طالب الحجاج الكويتيين أثناء توجههم إلى بيت الله الكريم لأداء هذا الركن العظيم أن يضعوا نصب أعينهم تقوى الله وأن يعيشوا المعاني الكريمة التي عاشها أبوالأنبياء عليه



■ المنصور:

التعاون على الطاعات واجب إسلامي

الصلاة والسلام، وشرعت من أجلها معاني التجرد وحب الله عز وجل، والاستعلاء والصبر والتحمل والفداء، وطالبهم بمعرفة حقوقهم وواجباتهم، مشيرا إلى العقود التي تبرم بين صاحب الحملة لحفظ حقوق الحجيج، وإلى ضرورة الإطلاع على الشروط التي وضعتها الوزارة في هذا الشأن ومعرفتها جيدا، كما يجب على الحاج ألا يتعامل مع الحملات بدرجة من الترف لدرجة الإفراط، وألا ينسى انه في الحج وفيه بعض التعب والمشقة فيتحملها ولا يحمّل صاحب الحملة فوق ما يتحمل.

■ بوغيث:

عقوبات رادعة للمخالفين

أخطاء إدارية

وأكد وكيل وزارة الأوقاف أن هناك بعض الأخطاء التي تحدث في أثناء الحج، مشير إلى أن هذه الأخطاء اما إدارية أو شرعية، وأن الأخطاء الإدارية تتمثل في تأخير الإجراءات أو الإهمال في تأكيد الحجز للحاج، أو عدم التقيد بتعليمات وزارة الصحة وهي ربط اسمه بالمعصم بحيث إذا ما ضاع الشخص أو أغشي عليه فتكون هناك صعوبة في معرفة مكانه.

وقال إن الخطأ الشائع والكبير هو وجود المجموعات الطارئة الشبابية الذين يخرجون للحج ولا يكونون مع حملة من الحملات، وفي منى بوجه خاص تكثر الاحراجات والارتباك في العمل في هذه المجموعات التي تظن أن البعثة الكويتية ما وجدت إلا لخدمتهم وتوفير الطعام والمكان لهم، وحقيقة أن البعثة – وخاصة في هذه الأيام من السنة – تتبع إجراءات مشددة، ولن تسمح لأحد بأن يأتي ويضع خيمته دون ترتيب لأنه ليس من مهامها توفير المكان، بل من مهامها الإشراف والمتابعة.

وطالب الفلاح جميع الحجاج الذين يخرجون بعيدا عن الحملات بالالتزام بحملة من الحملات حتى توفر لهم الطعام والنظام وحتي تظهر الكويت بالشكل المنظم والمنسق.

جهود كبيرة

وأشاد الدكتور عادل الفلاح بالمملكة العربية السعودية وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين، مشيرا إلى أنهم لا يألون جهدا لخدمة زوار البيت الحرام، كما أنهم يقدمون التسهيلات ويقومون بشق الطرق والانفاق وبناء الفنادق وتقسيم الأراضي وترتيبها، وتوفير الأمن للحجيج، وكلها جهود كبيرة جدا تقدم من خلال حكومة خادم الحرمين الشريفين جزاهم الله خيراً.

نصائح صحية

ويؤكد خالد بوغيث (مراقب مكتب شئون الحج) بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

على دور الوزارة في تقديم الخدمات المختلفة للحجاج الكويتيين وتذليل كافة العقبات التي تعترضهم، مشيرا إلى أن مكتب شئون الحج يقوم بالتصديق على شهادات الحج بعد التأكد من صحتها، كما يقوم بتوزيع دليل الحاج على الحجيج، وهو يشمل وصايا الوزارة لهم، كما يحتوي على مناسك الحج كاملة وبعض الأدعية والمناسك التي أداها الرسول ﷺ، مع فتاوى وأحكام حول فريضة الحج، إضافة إلى أن ذلك الدليل يحتوي أيضا على نصائح صحية للحجاج، والمعلومات المفيدة التي توفر الراحة والأمان لهم، كما يوضح الالتزامات المفروضة على أصحاب الحملات تجاه الحجاج.

وقال بوغيث: إن بعثة الحج الكويتية التابعة لوزارة الأوقاف تقوم بمراقبة الحملات أثناء وجودها في المناسك، مشيرا إلى أنه في حالة مخالفة صاحب الحملة لتعليمات الوزارة، أو الإخلال بشروط العقد الذي وقعه مع الحجيج، فإن البعثة تقوم بإرسال تقرير مفصل عن هذه المخالفات، حيث تشكل لجنة فرعية من لجنة شئون الحج للاستماع إلى أقوال صاحب الحملة حول ما نسب إليه من مخالفات، وتبرئته منها أو إدانته.

وأضاف: انه في حالة ثبوت إدانته يتم توقيع عقوبات مختلفة - حسب نوع المخالفة وحجمها، وهذه العقوبات كما ينص عليها القانون هي الإنذار، أو سحب جزء من التأمين أو التأمين كله، أو التوقيف المؤقت أو النهائي.

وصرح بوغيث أن مكتب شئون الحج يعدّ كاسيت فيديو يعرض مناسك الحج كاملة، مع توصيات الوزارة للحجاج الكويتيين لاهدائها إليهم في الأعوام القادمة إن شاء الله.

لجان تفتيشية

نترك الحديث لأصحاب حملات الحج، وفي البداية يشيد محمد عبدالرحمن الشايع مدير حملة الشايع للحج بالجهود التي تبذلها وزارة الأوقاف لتذليل العقبات أمام زوار بيت الله الحرام، ويقول: إن الوزارة تقوم بالإشراف والتنظيم منذ بداية إعطاء الترخيص المؤقت للحجاج وحتى عودتهم من أداء المناسك، إضافة إلى متابعتها للترتيبات عن كثب، واهتمامها البالغ بالحجيج.

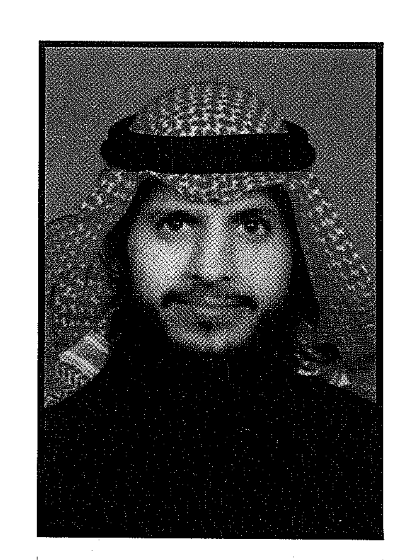
ويؤكد الشايع أن الشروط التي تضعها الوزارة في مواصفات السكن والتنقل وتخصيص أعداد الحجاج لكل حملة وهي لضمان راحتهم أثناء أداء المناسك، مشيرا إلى بعثة الوزارة التي تقوم في شوال لتحديد أعداد الحجاج، وإلى البعثة التي ترسلها الوزارة في شوال لتوزيع الأراضي في منى وتخصيصها لأصحاب الحملات والإشراف على العمارات ومراجعتها، إضافة إلى اللجان التفتيشية التي تعمل على تقصي أحوال الحجيج، ومشاكلهم، كما تقوم بالإشراف على المطاعم الخاصة بالحملات والتأكد من نظافة المعدات، وغير ذلك من الأمور الوقائية.

وعن سبب تباين الأسعار من حملة لأخرى قال الشايع إن ذلك يتوقف على ما تقوم به الحملة من خدمات كارتفاع سعر السكن، أو الباصات الخاصة بنقل الحجيج بين المناسك، وأنواع الطعام المقدمة، وغير ذلك من الخدمات.

وأرجع الشايع ضعيف الإقبال على الحج هذا العام لسببين، أولهما أن إجازة اليوم الوطني ويوم التحرير جاءت في رمضان فأقبل الناس على أداء مناسك عمرة رمضان باعتبارها تعادل حجة، والسبب الثاني أن موسم الحج هذا العام جاء في وقت امتحانات الطلاب أو إقبالهم على موسم الامتحانات، فأثّر ذلك على عدد الحجيج لهذا العام.

■ الشايع:

الوزارة ذللت الصعاب وقدمت التسهيلات



حجم الخدمات

ويلتقط طرف الحديث فهد المنصور مدير حملة عبدالله عساكر ليؤكد أن إقبال الحجيج على حملة دون أخرى يرجع إلى حجم الخدمات التي تقدمها هذه الحملة أو تلك، فكلما كانت الحملة ذات خبرة سابقة في تقديم الخدمات كان الإقبال عليها أكبر.

وقال المنصور إن المشاكل التي تواجه حملات الحجيج قليلة، مشيرا إلى أن البعض قد يشترك في الحملة ونسجل اسماءهم، وعندما يكتمل العدد المحدد وتتم كافة الترتيبات نفاجأ بهم يعتذرون عن السفر، وهذا يسبب - لأي حملة - نوعا من الإرباك.

وأكد على تعاون (وزارة الأوقاف) في هذا المجال، مشيرا إلى عملها المستمر لتذليل كافة الصعاب التي قد تواجه حملات الحج سواء في الكويت أو في أثناء تأدية المناسك، مؤكداً على أن التأمين الذي تفرضه الوزارة على الحملات والذي اعترض عليه البعض هو لضمان حقوق الحجيج، كما أنه يضمن التزام أصحاب الحملات بكل الشروط التي وضعتها الوزارة لتقديم الخدمة المتميزة للحجيج.

ويتسائل المنصور عن السبب الذي يجعل شركة الخطوط الجوية الكويتية ترفع أسعار التذاكر في موسم الحج بنسبة تتراوح ما بين ٣٠ إلى ٤٠ دينار على التذكرة الواحدة، مشيرا إلى أن هذه الزيادة تنعكس على الحجيج أنفسهم، ومؤكدا على ضرورة التعاون على الطاعات وتيسير السبل على الذين يريدون أداء ركن مهم من أركان الإسلام □

■ توسعة الحرمين الشريفين من تعظيم شعائر الله

الحج جهاد لا شوكة فيه

بقلم الأستاذ: صبري عبدالله قنديل

أراد الله بوضع البيت الحرام ليكون منارة الهداية للناس كافة في مشارق الأرض ومغاربها يحجون إليه ويلتقون حوله خاشعين ملبين دعوته جل شأنه متضرعين بكل مالديهم من دعوات..

يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾ [آل عمران:٩٦و٩٧].

والحج هو القصد، حج إلينا فلان، أي قدم وحجت فلانا واعتمدته أي قصدته، روى الأزهري عن أبي طالب في قولهم: (ما حج ولكنه دج)، قال: الحج الزيارة، وإنما سمى حاجا بزيارة بيت الله تعالى.

قال (دكين):

ظل يحج وظللنا نحجبه
وظل يرمي بالحصى مبوبه (١)

وعن علي رضي الله عنه قال: إن أول خلق هذا البيت أن الله عز وجل قال: ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالا تعلمون ﴾ [البقرة:٣٠].

قال الفخر الرازي: إن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض شكا الوحشة وقال: يارب: مالي لا أسمع أصوات الملائكة ولا أحسهم فأمره عز وجل ببناء الكعبة والطواف بها وقد بناها على القواعد المثبتة في الأرض وطاف بها وهو يردد ذلك الهتاف الخالد (لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك). وحينما جعل الله البيت المعمور مثابة للناس وأمنا لعلمه بخلقه وطبائعهم المتناقضة كان أمره لآدم عليه السلام ببناء البيت وبعده أمره لأبراهيم عليه السلام بالأذان في الناس.

عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بعث الله جبريل فجعل آدم يحفر وحواء تنقل التراب حتى أجابه الماء، ونودي من تحته: حسبك يا آدم.. فلما بنينا أوحى الله سبحانه وتعالى إليه أن يطوف به وقيل له: أنت أول الناس وهذا أول بيت».. ثم تعاقبت القرون حتى رفع إبراهيم القواعد ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ [البقرة:١٢٧].

وقد استخار سيدنا إبراهيم ربه فأوحى إليه أن يركب دابته ويصطحب طفله وزوجته ويسير حيثما توجهه العناية الإلهية، ونفذ حيث بدأت المرحلة الهامة في قصة الكعبة بتوقفه عند مكة وكانت وقتذاك مكانا قفرا لا

حياة فيه ولا ماء. وعند ربوة ترك زوجته هاجر وولده إسماعيل واتجه عائدا من حيث أتى فأمسكت زوجته بلجام الدابة وصاحت لمن تتركنا في هذا المكان، فلما لم يجبها نظرت إليه تسترحمه، لكنه انطلق صامتا تصاحبه دموعه فصرخت - الله أمرك بهذا - فأجابها نعم، فقالت والإيمان يعمر قلبها: إذن.. فالله لا يضيعنا ومضى إبراهيم إلى مسافة قصيرة ثم رفع وجهه إلى السماء وقال: ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾ [إبراهيم:٣٧]، ومضى يغمره الإحسان بأن ذلك توجيه إلهي وراءه خير للأمة الإسلامية.

نفد الزاد والماء والأيام تمضي والجوع والعطش يستبدان بالطفل، فسعت أمه لعلها تعثر على ماء أو أي شيء ينقذ حياته وقد خيل إليها ان (لجة) ماء عند المروة فأسرعت إليها حتى وصلت المكان فلم تجد شيئا فعادت إلى الصفا وهو المكان الذي به الطفل وهو يصرخ في ألم وظلت تسعى سبعة أشواط بشكل لا شعوري وهي تبكي بحرقة القلب، فلما تعبت سقطت على الأرض بجوار طفلها مستسلمة معه للهلاك، لكن الله أنقذهما بتفجر المياه التي كونت بحيرة صغيرة تحت قدمي وليدها، فرفعت رأسها إلى السماء حامدة شاكرة قائلة (أحمدك وأشكر فضلك ياإلهي.. حقا إنك لن تضيعنا واتجهت تحاول جمع المياة وهي تقول (زمي.. زمي) فلم تتسرب المياه في الرمال بل تفجرت بقوة أكبر وأكبر ولازالت تتفجر باندفاع وقوة حتى يومنا هذا ودبت في المكان الحياة ونبض الخير الوفير(٢).

رفع القواعد من البيت

عاد إبراهيم عليه السلام فتحاور مع ولده إسماعيل في أمر الله ببناء البيت وأشار إلى الربوة الحمراء المرتفعة الأطلال ﴿ وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ﴾ [الحج:٢٦]، فبدأ عليه السلام وولده يزيلان الأطلال ويطهران مكان البيت من الصخور والأحجار وعندما تم لهما ذلك وظهرت القواعد الأساسية شرع عليه السلام في البناء وولده يناوله الأحجار إلى أن أقاما البيت فقال عليه السلام لولده ائتني بحجر أضعه هنا ليكون علما للناس منه يبدأون الطواف وذهب ليبحث عن الحجر فطال التأخير فجاء جبريل عليه السلام بالحجر الأسعد - حيث كان الله تبارك وتعالى قد أودعه جبل أبي قبيس - وضعه في مكانه، هكذا تم بناء البيت بأمر الله سبحانه وتعالى ثم كان قوله تبارك وتعالى: ﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ﴾ [الحج:٢٧].

وتمضي الأيام بالبيت حتى بدأت رحلة الرسول المصطفى صلوات الله عليه من أجل إعلاء كلمة الله والدعوة إلى الدين الحنيف متحملا إيذاء قريش وكبار القوم بمكة الذين لم يتوانوا في بث الحقد في نفوس المشركين ضده وهو يبشرهم بأنه نذير لهم بل إنهم تطاولوا عليه وسخروا منه وكان في طليعتهم عمه عبدالعزى والوليد بن المغيرة وأمية بن أبي الصلت وأم جميل التي غضبت وهرعت إلى الكعبة باحثة عن الرسول المصطفى لضرب رأسه بحجر كانت تحمله بيدها!!

ويستمر الجدل والصراع حوله ﷺ إلى أن أراد الله له أن يهاجر فكانت تلك بداية التاريخ الإسلامي وقد كان الرسول يستقبل في صلاته ومعه أصحابه الشمال جهة بيت المقدس أولى القبلتين وثاني الحرمين وهو يدعو الله أن تكون الكعبة هي قبلة المسلمين فاستجاب المولى سبحانه وتعالى ونزلت الآية الكريمة: ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ﴾ [البقرة:١٤٥].

نحن الآن أشد ما نحتاج إلى رابطة إسلامية موثقة العروة تعيد للأمة موقعها

وكان خروج المصطفى ﷺ من المدينة يوم الاثنين لهلال ذي القعدة سنة سبع من الهجرة وكان قد اغتسل في بيته بالمدينة ولبس ثوبين من نسيج صحار وركب راحلته القصواء حتى وصل ذا الحليفة وهو ميقات أهل المدينة، توقف وصلى بهم الظهر ثم دعا بالبدن فجللت ثم أشعر أي جعل لها علامة بشق جلدها وإسالة دمها لتعرف أنها هدى لله وهن موجهات إلى القبلة ومن ذي الحليفة أحرم صلوات الله عليه بالعمرة حيث دعا براحلته فركبها من باب المسجد.. فلما انبعثت به مستقبلة الكعبة أحرم ولبى بأربع كلمات (لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك.. لبيك إن الحمد لك والملك... لا شريك لك).

ظل الجدل أيضا قائما بين المشركين لمنعه ﷺ وصحبه من دخول مكة لأداء العمرة، ولما رأى - الحليس بن زيان - قائد قبال الأحباش أن استعداد المسلمين هو بحق للعمرة وقد رآهم شعثا غبرا وأعدوا الهدى ولم يأتو للحرب قام بتهديد المشركين بأن يخلو الطريق أمام الرسول المصطفى وصحبه لكي يدخلوا لأداء العمرة وإلا انفصل عن حلفهم ورغم ذلك لم يمكنوا الرسول وصحبه فكانت مشورة أم المؤمنين (أم سلمة) رضى الله عنها بأن يخرج ﷺ إليهم دون أن يكلم أحدا فينحر بدنه ثم يحلق رأسه فأخذ برأيها وفعل وبادر بعدها أصحابه إلى النحر والحلق.

ولما تخلت قريش عن عهدها في (صلح الحديبية) بمساعدتها لقبيلة بكر ضد قبيلة خزاعة التي دخلت في عقد مع الرسول المصطفى فلم يكن أمام المسلمين إلا الاستعداد لفتح مكة الذي استجاب له المولى تبارك وتعالى ففتحت أم القرى ذراعيها لعشرة آلاف من الصحابة مهاجرين وأنصار يتقدمهم صلوات الله عليه وسلامه وقد طاف سبعا وسط هذه الألوف المؤمنة وبقى في البيت الحرام ما شاء له ثم دخل الكعبة ليشرف على تطهيرها من الصور والرسومات بمعاونة الفضل بن عباس ثم قام بتحطيم الأصنام وأمر بحملها للخارج حيث تم

حرقها.

إن قصة مفتاح الكعبة التي حدثت بين المصطفى صلوات الله عليه وسلامه وبين عثمان بن طلحة بن أبي طلحة لهي دليل على أن الله تبارك وتعالي يحق الوعد ووعده الحق مع الصادقين والمدافعين عن بيته الذي امتن به على أهل الجزيرة العربية فقال ﴿ أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ الآية/ ٥٧ القصص.

من خصوصيات الحرم

وقال تبارك وتعالى﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ [الحج:٢٥].

لذلك قال الرسول المصطفى صلوات الله عليه لعثمان بن طلحة وهو يدعوه للإسلام (لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي أضعه حيث شئت) فقال له عثمان آنئذ - قد هلكت قريش يومئذ وذلت - فأجابه المصطفى: «بل عزت وعمرت يومئذ ياعثمان».

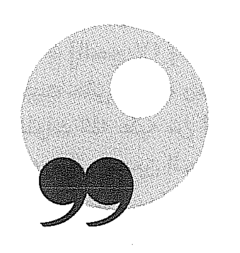
بعد الفتح المبين الذي أجابه الله لنبيه المصطفى ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا. ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما. وينصرك الله نصرا عزيزا ﴾ [الفتح:١-٣].

بعد الفتح خرج الرسول المصطفى إلى باب الكعبة ومفتاحها في يده مناديا (ادع لي عثمان)، فلما تقدم قال له الرسول صلوات الله عليه وسلامه قولته «خذها يا ابن أبي طلحة تالدة خالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم.. ياعثمان إن الله سبحانه وتعالى استأمنكم على بيته فخذوها بأمانة الله عز وجل» (٣).

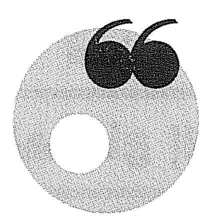
إنها رحلة الكفاح والمكابدة والجهاد الطويل من أجل أمانة الله والذود عن بيته الحرام ولقد حفظ المسلمون الأمانة وتواصل التاريخ بتعاقب الأجيال المؤمنة التي اكتمل معها بناء الكعبة وقد افاء الله بالخير على أهل الجزيرة العربية فشهد الحرم الشريف توسعات وتطورات هائلة تليق ببيت الله الذي جعله سبحانه وتعالى قبلة المسلمين وملاذهم إلى الله ومنارا يدعوهم للجهاد والقوة والسعي للعمل والحرص الدائم على إعلاء كلمته (لا إله إلا الله وحده لا شريك له).

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد».

إذن فالسعى للحج يقوى الهمم ويبث الشجاعة في قلوب الضعفاء ويستخرج الطاقات الكامنة ويحولها إلى أنشطة عملية فاعلة.



■ الحج يقوى الهمم ويبث الشجاعة في قلوب الضعفاء ويستخرج الطاقات الكامنة ويحولها إلى أنشطة عملية فاعلة



عن الحسن بن على رضى الله عنهما أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: إني جبان، وإني ضعيف، فقال: «هلم إلى جهاد لا شوكة فيه: الحج» [رواه عبدالرازق والطبراني].

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «جهاد الكبير، والضعيف، والمرأة: الحج» [رواه النسائي باسناد حسن].

والجهاد واحد من الدعامات القوية التي قام عليها الدين الإسلامي، فالسعي للرزق والعلم والضرب في الأرض ومواجهة الأعداء وتأديب النفس وقول الحق وغيرها كلها من ضروب الجهاد تقوي من عزيمة الأمة وتجعلها قادرة على مواجهة التحديات التي تلاقيها ولذلك فإن الله يحب المؤمن القوى وهو القائل في كتابه بخيرية هذه الأمة ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ﴾ [آل عمران:١١٠].

وقد روى ابن جريج باسناد حسن عن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «هذا البيت دعامة الإسلام، فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر، كان مضمونا على الله إن قبضه أن يدخله الجنة، وإن رده، رده بأجر وغنيمة».

إحياء رسالة الحج

إن أربعة عشر قرنا وأكثر هي علامات مضيئة في تاريخ الإسلام عامة والبيت الحرام خاصة وحج الملايين كل عام إليه تلبية لدعوة الله تبارك وتعالى لهو تأكيد على تمسك المسلمين بدينهم وحرصهم على الاستجابة لأذان الحج، وهو في مجمله استمرار لحث المسلمين على التواصل، لكننا الآن في أشد مانحتاج إلى رابطة إسلامية موثقة العروة محصنة باندماج كل المجتمعات الإسلامية فيها لنجعل من غثائنا السيال قوة مواجهة تفرض كلمة الإسلام على مجتمعات تعدد القوى بنفس القوة ولكن بالحجة والمنطق والحكمة.

نسأل الله أن يعطى هذه الأمة أفضل مايعطي السائلين وأن يتحول حرصنا على أداء فريضة الحج إلى العمل بالمضامين العملية التي تدعونا إلى الزيارة المباركة لنكون بالتعاون والترابط وتوحيد الصف خير أمة بالفعل ننتصر على أنفسنا ونتجاوز متاهاتنا ونتنبه لكل مايدور حولنا إنه نعم المولى ونعم النصير ■

المراجع

١) لسان العرب لابن منظور المجلد الثاني.
٢) الكعبة المشرفة أمينة الصاوي.
٣) المرجع نفسه.

ليس التفــاضــل للعـــرق ولا للـــون ولا للجنس، إنما التفــاضــل بــالتقـــوى

عشر ليال من ذي الحجة خصها الخالق بالتكريم والإجلال، عشر ليـال أقسم بها الله، والله لا يقسم إلا بعظيم، عشر ليال تزداد قداسة كلما مرت السنون وتوالت الحقب، عشر ليال تتجدد فيها الذكرى الخالدة.. ذكرى نبي الله إبراهيم ورحلتـه من دياجـر الحلكة إلى وهج النور، فتعـالوا نستعيـد معا محطات الـرحلة التي قطعهـا إبراهيم الخليل ليصل إلى نبع الإسـلام الحنيف، فيضع اللبنة الأولى، ويسلـم الرايـة لمن بعده من الأنبيـاء والمرسلين حتى يجيء محمد النبي ﷺ الذي لا نبي بعده فيتم البناء ويرفع راية الإسلام عالية خفاقة ثم يرحل إلى ربه بعد أن ترك الناس على المحجة البيضاء.

وليـالٍ عشر

بقلم: سعيد كامل معوض

بداية الرحلة

وتبدأ الرحلة فنـرى في المحطة الأولى غلاما يـافعا اسمـه إبراهيـم يرى قـومه يعبـدون تماثيل من الحجارة يصنعها لهم أبوه آزر ثم يبيعهم إياها.. ولا يقتنع إبراهيم بألوهية تلك الأصنـــام التـي لا تضر ولا تنفع فما هي إلا دمى تبـاع وتشترى أثـرى من ورائها أبـوه الصانع الماهر والتاجـر الأريب، فيفر الغلام من ذلك الجهل الـذي ران علي عقـول قومـه، ويخرج إلى المحطة الثانية.. إلى الخلاء متأملا متفكرا عسـاه يهتدي إلى الإلـه الحق، ويمعن النظـر في السماء لسمـوهـا ورفعتهـا، فيرى الكواكب اللامعة فيظن أنها الإله الذي يبحث عنه، لكنه يصطدم بـانطفائها فيراجع نفسه ويأبى عقله التسليم بألوهيتهـا، ويرى القمر أشد بـريقا وأكثـر لمعانا مـن الكواكب فيظن الغلام أنـه اهتدى إلى الإله الـذي يطلبه، لكن القمـر سرعـان مـا يحتجب ويغيب نـوره فيرفضه الغلام كما رفض الكواكب من قبل، وتظهـر الشمس في كبـد السماء متـوهجـة مبهـرة.. إنها أكبر من القمـر وأعظم.. ويظن الغـلام أن الشمس هي الإلـه الذي ينشده، لكنهـا تغـرب ويزول وهجهـا.. وهل يغـرب الإله؟!

الهداية

وهنـا ينفض إبـراهيم عن عقلـه الغبـار.. فـلابد للشمس والقمـر والكواكب من خـالق قادر لا يغيب ولا تعجز قدرته.. هذا هو الإله الذي يستحق العبـادة.. هذا هو الله الـواحد الأحد الفرد الصمد: ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصنـامـا آلهة إني أراك وقـومك في ضـلال مبين. وكذلك نـرى إبراهيم ملكـوت السموات والأرض وليكون من الموقنين. فلما جن عليه الليل رأى كوكبـاً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قـوم إني بـريء ممـا تشركـون. إني وجهت وجهي للـذي فطر السمـوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين ﴾ [الأنعام : ٧٤-٧٩].

وهكذا اهتـدى إبراهيـم إلى ربه بعـد رحلة التأمل والتفكر وإعمال العقل في ملكوت الله، لكنـه لم يكتف بـذلـك بل حمل علي عـاتقـه مسؤولية انتشال قومه من مستنقع الكفر إلى نـور الإيمان، فاصطـدم بعقـائدهم الوثنيـة وعقـولهم الخربة وكـانت قصتـه معهم حين جمعوا حطبا وأشعلوا نارا ألقوه فيها فحفظه الله ورعاه: ﴿ قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فـاعلين. قلنـا يـا نـار كـوني بـردا وسـلامـا على إبـراهيم. وأرادوا بـه كيـدا فجعلناهم الأخسرين ﴾ [الأنبياء:٦٨-٧٠].

وبـدأ نجـاح إبراهيـم في دعوتـه، وبـدأت القلوب والعقول تلتف حوله خاشعة ضارعة، وبدأت دعوة التوحيد تتغلغل في النفوس، وبدأ الإيمان يملأ القلوب.

الرحلة المباركة

ثم تبدأ رحلـة جديـدة إلى محطة جـديدة: رحلـة شيخ اسمـه إبراهيـم بزوجـه وطفلـه الوليد – الذي انتظره طويلا ثم رزقه وهو في شيخـوخة العمـر – إلى أرض مقفـرة لا زرع فيهـا ولا مـاء، مـوحشـة لا طير فيـهـا ولا إنسان: أمـرا من الله عـز وجل وبرهـانا على سعـة صـدر هـذا العبـد المؤمن وطـاعتـه الخالصــة للــه: ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بـواد غير ذي زرع عنـد بيتك المحـرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهـم من الثمـرات لعلهم يشكرون ﴾ [إبراهيم:٣٧].

وفي هـذه المحطة نـرى أمـا حانيـة هي أم إسماعيل تمسك بثـوب زوجهـا وتقبض على خطام دابته تسترحمه وتستعطفـه ألا يتركها هي والوليـد في تلك البقعة القاحلـة الموحشة وألا يخلي بينهما وبين الجوع القاتل والعطش المهلك.. لكـن الأب لا يسمع لها قـــولا ولا يستجيب لضراعتها. بـل يبين لها أن ذلك أمر الله! فما كان من الزوجة الصابرة الأم الرءوم إلا الاستسلام لأمر الله والسكون إلى رحمته قائلة في يقين الإيمان: إذن لن يضيعنا!

وليال عشر

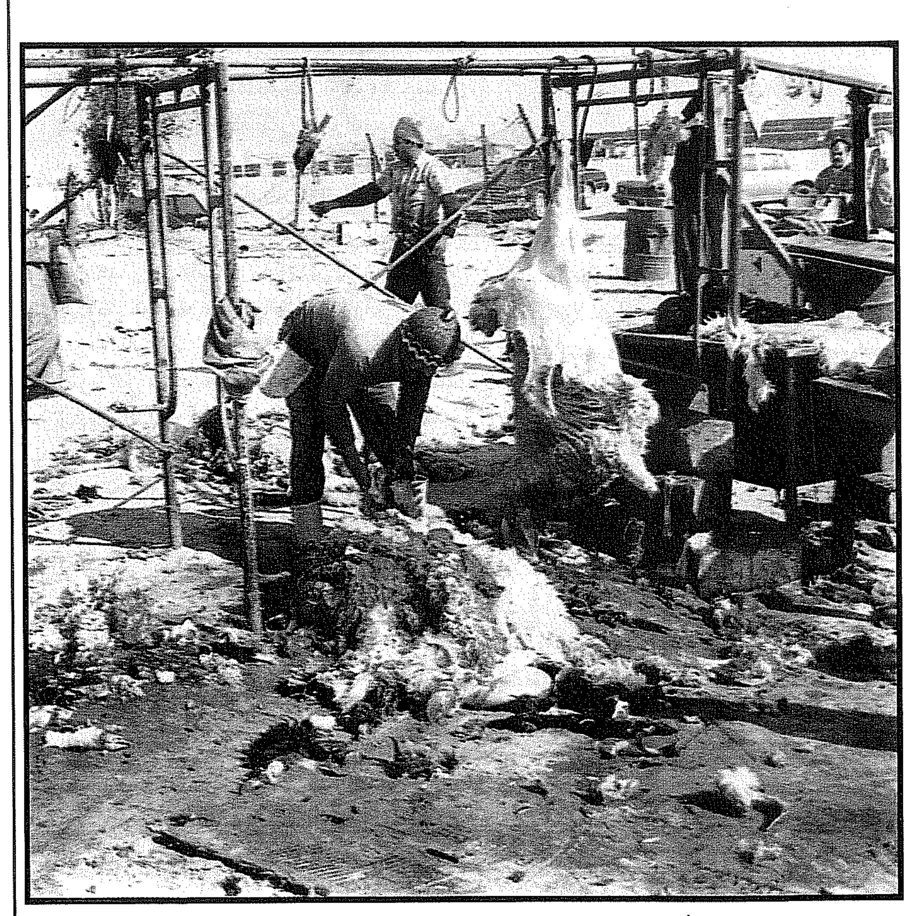
ومرت الأيام ونفد الزاد والماء فخوى بطنها وجف لبنها، ولم تعد تجد ما تطعم به الوليد.. وتحيرت ماذا تفعل، وأخذت تهيم على وجهها بحثاً عن مخرج، وصراخ الطفل من الجوع والعطش يملأ أرجاء الصحراء، ورأى الله – الذي لا يغفل – صبر الإيمان في حنان غامر في هرولة تلك الأم، ففجر عين ماء تحت قدمي الوليد، وساق الناس إلى تلك البقعة القاحلة فاستحال القفر روضا والوحشة أنسا.. وهكذا كانت زمزم مكافأة حسن الإيمان وجميل الصبر.

الامتحان والاستجابة

وتمر الأيام فإذا وليد الأمس يترعرع فيصبح فتى يملأ العين نموا وسموا، ويرى إبراهيم وهو الأب المؤمن الحنون في منامه أنه يذبح قرة عينه!! يالها من واقعة!! ويا له من بلاء!! فماذا أنت فاعل يا إبراهيم؟! ﴿ يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ﴾.. هكذا قال إبراهيم مبلغا إسماعيل ما رأى! وضرب الابن مثلا رائعا في حسن التربية وسمو الأخلاق وصدق الإيمان قال: ﴿ يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾، وأمسك الأب الحنون بابنه وألقاه على شقه الأيسر على الصخرة الكبرى بمنى، فقال الابن في حب واشفاق: يا أبت حول وجهي إلى الأرض حتى لا تدركك شفقة الآباء فتحول بينك وبين تنفيذ أمر أرحم الرحماء، واربط يدي إلى عنقي، واشدد على وثاقي كيلا أضطرب، واكفف عني ثيابك لئلا يصيبها شيء من دمي فتراه أمي فتحزن، واشحذ شفرتك واسرع إمرارها على رقبتي ليكون أهون عليّ، واقرأ على أمي السلام، وتلطف لها في نعيي، وقل لها إن موعدنا الجنة إن شاء الله، وإن رأيت أن ترد عليها قميصي فافعل، لعل في ذلك تخفيفا لحزنها وتسلية لها في مصابها، أما أنت يا أبي فبالصبر على قضاء الله جدير..

وملأت سمع إبراهيم كلمات ابنه الحبيب فقال: نعم العون أنت يابني على أمر الله، ثم أوثقه ومر بالسكين على عنقه ثلاثا وهو يقول: بسم الله والله أكبر، ولم تؤثر السكين في رقبة إسماعيل.. وتحير الأب ماذا يفعل.. لكن نداء أتاه من آفاق السماء: ﴿ ياإبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين ﴾، وإذا بكبش عظيم يسلم عنقه للسكين فيذبحه إبراهيم فداء من الله لإسماعيل.. وهكذا كانت المكافأة على قدر البلاء..

■ ينحر الحجيج كل عام
استعادة لقصة الذبح والفداء



وهكذا ينحر الحجيج كل عام استعادة لقصة الذبح والفداء.. وهكذا كانت التضحية فكانت الأضحية: ﴿ فلما بلغ معه السعي قال يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين. فلما أسلما وتله للجبين. وناديناه أن يا إبراهيم. قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين. إن هذا لهو البلاء المبين. وفديناه بذبح عظيم ﴾ [الصافات:١٠٢-١٠٧].

المناسك والاقتداء

وتكـر دورة الأيـام، ويصعـد إبـراهيم إلى رحاب ربه بعد أن أرسى حجر الزاوية في بناء الإسلام، وتبقى رحلته في ذاكرة التاريخ رحلة اليقين والإيمان والطـاعـة والصبر، وفي مثل هذه الأيام من كل عام يشـد وفد الله الرحال إلى البيت الحرام فيستعيـدون ذكـرى أبيهم إبراهيم ويجددون البيعة لله ورسوله الخاتم محمد ﷺ.

في مثل هذه الأيام من كل عام تشد الرحال إلى منابع الهدى والإيمان، ويتسابق السعداء من المسلمين لينعشـوا أفئـدتهم، ويـوقظـوا أرواحهم، وليعيشوا أيامـا في ضيافة الرحمن يتنسمـون أريج المصطفى الـرحمة المهـداة تـاركين خلف ظهورهم الأغـراض والأطماع والأحقاد والشهوات والخطايا.

في مثل هـــذه الأيـــام من كل عـــام يجيء الحجيج من كل صــوب وحـدب ليشهــدوا منـافع لهم، وليذكـروا اسم الله، ويعظمـوه تعظيما يليق بجـلال وجهه وعظيم سلطـانه، وليجـددوا معـــاني الإســلام الحنيف في نفـوسـهم بزيـارة تلك البقـاع الطاهـرة التي انبثق منهـا نـــور الحق، وانطلق منهـا ركب الحضارة، وكـانت مهبطا للملائكة بـالوحي، واتصالا للسماء بالأرض بالنور الحق.

في مثل هــذه الأيام من كل عام يستـذكـر المسلمـون في شتى بقاع الأرض جهـاد النبي الأمي الأمين الـذي بعثه اللـه خاتما لـلأنبياء والمرسلين، ذلك الجهـاد الـــذي ألان صخـر التنطع وقهــر سطـوة الكفـر، ورفـع رايـة التوحيد بالحكمة والموعظة الحسنة.

في مثل هـذه الأيـام مـن كل عـام يصطف المسلمون صفـا واحدا، ويتوحـدون في بقعة واحـدة، ويقفون جمعـا واحدا فـوق عرفـة، زيهم واحد، وقبلتهم واحدة، وهتافهم واحد، تعلو أصواتهم بالتهليل والتكبير فتضج بهم الملائكة.

وصية النبي ﷺ

في مثل هـــذه الأيـام من كل عـــام ينبعث صوت رسـول العالمين ﷺ من خلف الحقب والقرون يخطب في الحجيج خطبته الجامعة:

«أيها الناس: اسمعـوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقـاكم بعد عـامي هـذا بهذا الموقف أبدا.. أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقـوا ربكم كحرمة يـومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، وانكم ستلقون ربكـم فيسـألكـم عن أعمالكـم، اللهـم هـل بلغت؟!! اللهم فاشهد..

أيها النـاس: إن الشيطان قـد يئس من أن يعبـد في أرضكم هـذه أبـدا ولكنـه رضـى أن يطـاع فيما سـوى ذلك ممـــا تحقـرون من أعمالكم، فـاحذروه على دينكم.. أيها النـاس اسمعـوا قولي واعقلـوه، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين إخـــوة فـلا يحل لامرىء من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه فـلا تظلمن أنفسكم ألا هل بلغت؟! اللهم فـاشهـد..، فلا تـرجعن بعـد كفـارا يضرب بعضكم رقاب بعض فاني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم بـه لن تضلوا أبـدا، كتاب اللـه وسنتي، ألا هل بلغت؟! اللهم فاشهد..

أيها النـــاس: إن ربكم واحـــد وإن أبـاكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربي فضل على عجمي إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟! اللهم فاشهد.» [من خطبـة الـوداع بـروايـة البخـاري]. وبهذه الكلمات الصـافية من رسـول الله الـذي لا ينطق عن الهوى حـــدد الإســلام حقـــوق الإنسان الحقيقية منـذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان.



■ نفض إبراهيم عليه السلام غبار الجهل عن عقله فاهتدى

لوحة بديعة

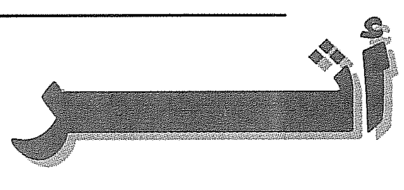
وفي مثل هذه الأيام من كل عام يرسم وفد الحجيج لـوحة بـديعة للمسـاواة الكاملـة.. فالجميع يجتمعون بين يدي خالق واحد هو الله الـذي لا إله إلا هـو، زيهم واحد لا فـرق بين حـــاكم ومحكــــوم أو بين غني وفقير، وهتـــافهم واحـــد على اختـــلاف ألسنتهم وأجناسهم:

(لبيك اللهم لبيك، لبيـك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمـة لك والملك... لا شريك لك). ويرتفع الهتاف إلى عنان السماء فيباهي الله ملائكته بهذا الجمع، ولـوحة المساواة هذه لا تتم إلا في المشعـر الحرام وإلا بهؤلاء الشعث الغبر الذين جاءوا ليؤدوا مناسك الحج.

وتظل حكمة اللـه حين أقسم: ﴿ والفجر . وليال عشر. والشفع والـوتر. والليل إذا يسر. هل في ذلك قسم لذي حجر﴾ [الفجر:١-٥]. تظل حكمتــه دليل إعجــاز، ودليل تعظيم وإجلال لتلك العشرة من ذي الحجة ■

لقد ذكر علماء الطب عند كلامهم عن مراحل مرور العدوى، بجسم المصاب بفيروس العَوَز المناعي المكتسب ان بلوغها «مرض الايدز» هي المرحلة الأخيرة المتصفة بأعراض وعلامات مرضية ظاهرة، ترافقها أمراض الجراثيم الانتهازية والأورام الخبيثة، وذلك من جراء تدمير الفيروس لخلايا الجهاز المناعي التي تفتك بالجراثيم والخلايا السرطانية، والغالب ان المريض الذي يصل إلى هذه المرحلة يموت خلال فترة قصيرة، قد تكون اشهر قليلة ولاتتعدى السنتين.

بقلم: أ. د. نزيه حماد



أثر مرض الأيدز في تقييد التصرفات في الفقه الإسلامي

مرض الموت

وهذه المعطيات تساعدنا على تصنيفه في الاعتبار الفقهي والحكم عليه بأنه صورة من صور مرض الموت، تسري عليه أحكامه الشرعية أولا.

من المعلوم ان الفقهاء اختلفوا في التعريف بمرض الموت اختلافا كثيرا لايرجع إلى نص من كتاب أو سنة، وانما مرده إلى الاجتهاد والنظر فقال بعضهم: «مرض الموت هو الذي يقعد الانسان عن عمله المعتاد في حالة الصحة، فيقعد الرجل عن عمله خارج البيت، ويقعد المرأة عن عملها في البيت» [بدائع الصنائع للكاساني ٣/ ٢٢٤].

وقال ابن عابدين: (ان علم ان به مرضا مهلكا غالبا، وهو يزداد إلى الموت، فهو المعتبر، وان لم يعلم انه مهلك، يعتبر العجز عن الخروج للمصالح. هذا ماظهر لي». ([رد المحتار:٢/٧١٦] وقيدته مجلة الأحكام العدلية [م١٥٩٥] بأن يموت المريض قبل مرور سنة من الإصابة به، وقبل غير ذلك.

والذي يستخلص من كلام جمهور الفقهاء وتقريرات محققيهم ان مرض الموت هو: «المرض المخوف الذي يتصل بالموت، ولو لم يكن الموت بسببه». [الإمام للشافعي ٤/ ٣٥، ومغني المحتاج ٣/ ٥٠].

شرط مرض الموت

فعلى هذا يشترط لتحققه ان يتوافر فيه وصفان:

(أحدهما) ان يكون مخوفا، اي يغلب الهلاك منه عادة أو يكثر. جاء في الفتاوى الهندية [٤/ ١٧٦]: «حد مرض الموت تكلموا فيه، والمختار للفتوى انه ان كان الغالب من الموت كان مرض الموت، سواء اكان صاحب فراش أم لا».

وقال النووي: (المرض المخوف هو الذي يخاف منه الموت لكثرة من يموت به). [تحرير ألفاظ التنبيه ص٢٤١]. وقد تبع ابن تيمية العلامة النووي في ان المرض المخوف هو مايكثر حصول الموت منه، ولو لم يكن الهلاك منه غالبا أو مساويا للسلامة، فقال: (ليس معنى المرض المخوف الذي يغلب على القلب الموت منه أويتساوى في الظن جانب البقاء والموت. . وإنما الغرض ان يكون سببا صالحا للموت، فيضاف اليه، ويجوز حدوثه عنده، وأقرب مايقال: (ما يكثر حصول الموت منه، فلاعبرة بما يندر وجود الموت منه، ولا يجب ان يكون الموت منه أكثر من السلامة) [الاختيارات الفقهية من فتاوى ابن تيمية ص١٩١].

ويكفي الآن، وقد تقدم علم الطب ان يرجع إلى الاطباء الخبراء في طبيعة الامراض وأعراضها من أجل معرفة كونه مخوفا أو غير مخوف، ويعتبر فيهم مايعتبر في الشهادة، من حيث العدد والاسلام والعدالة، لان قولهم فيه من قبل الشهادة على حقوق المسلمين وأموالهم. [المهذب للشيرازي ١/ ٤٦٠، والبهجة شرح التحفة ٢/ ٤، والمغني مع الشرح الكبير ٦/ ٥٠٧، والخرشي ٥/ ٣٠٤].

الوصف الثاني: ان يتصل المرض بالموت، سواء وقع الموت بسببه أم بسبب آخر خارجي عن المرض كقتل أو غرق أو حريق أو تصادم أو غير ذلك، [تبيين الحقائق للزيلعي ٢/ ٤٤٨]. فإذا صح من ذلك المرض تبين انه ليس بمرض الموت، وتعتبر تصرفاته فيه كتصرفات الصحيح دون فرق، فالمريض ما دام حيا لا يجوز لدائنيه أو لورثته الاعتراض على تصرفاته لجواز ان يشفى من مرضه، انما اذا انتهى المرض المخوف بالموت فيتبين عندئذ ان التصرف وقع في مرض الموت. [المغني ٦/ ٥٠٥، والمهذب ١/ ٤٦٠، ونهاية المحتاج ٦/ ٥٩، وروضة الطالبين ٦/ ١٢٣].

ماذا اشترط الفقهاء لتحقق مرض الموت؟

وإنما اشترط الفقهاء لتحقق مرض الموت أن يجتمع منه الوصفان المشار إليهما، واعتبروهما مناطا للتعليل يدور معهما الحكم وجودا وعدما، لان قيام هاتين العلامتين يدل على ان المريض في حالة نفسية يستشعر فيها دنو أجله، واقتراب منيته، وانه مشرف على الموت، مما قد يبعثه على إبرام تصرفات قد تضر بحقوق دائنيه وورثته، وذلك هو السبب في تقييد الشارع لتصرفاته التي تمس بحقوقهما، وجعل احكام خاصة لها بحسب نوع التصرف وماينتج عنه من آثار.

حالات أُلحقت بمرض الموت

ثم إن الفقهاء وسعوا دائرة مرض الموت حكميا واعتباريا، فجعلوا المتصف بتلك الحالة النفسية لسبب آخر غير المرض في حكم المريض متى كان ذلك السبب متحققا فيه الضابط الموضوعي الذي اعتبر مناطا في التعليل. وذلك واضح في كلام جمهور الفقهاء، حيث ألحقوا بالمريض مرض الموت في الحكم اشخاصا في حالات مختلفة وعديدة ليس فيها مرض أو اعتلال صحة، وإنما توافر فيها الوصفان المشترطان، منها:

أ- ما إذا كان الشخص في الحرب والتحمت المعركة واختلطت الطائفتان في القتال. قالوا: فإن توقع التلف ههنا كتوقع المرض أو أكثر، فوجب ان يلحق به، ولأن المرض انما جعل مخوفا لخوف صابه التلف، وهذا كذلك. [المغني ٦/ ٥٠٩، والأم ٤/ ٣٦،

■ يصنف مرض الايدز في الاعتبار الفقهي والحكم عليه بأنه صورة من صور مرض الموت، وتسري عليه أحكامه الشرعية

أثر مرض الايدز في تقييد التصرفات في الفقه الإسلامي

والبـدائع ٣/ ٢٢٤، والخرشي ٥/ ٣٠٥، والمنتقى للبـاجي ٦/ ١٧٦].

ب ـ ما إذا قُدِّم الشخص للقتل، سواء أكان قصاصا أو غير ذلك. [الانصاف للمرداوي ٨/ ١٧٠، والمغني ٦/ ٥١٠، والبدائع٣/ ٢٢٤، والخرشي٥/ ٣٠٥، ومغني المحتاج ٣/ ٥٢].

ج ـ الأسير والمحبوس إذا كان من العادة أن يقتل. [الأم ٤/ ٣٦، والانصاف ٨/ ١٧٠، ونهاية المحتاج ٦/ ٦٣، والمغني ٦/ ٥١٠].

د ـ ما إذا ركب البحر، فإن كان ساكنا فليس بمخوف، وان تموج واضطرب وهبت الريح العاصف، وخيف الغرق، فهو مخوف. [رد المحتار ٢/ ٧١٧، والمنتقى ٦/ ١٧٦، والمغني ٦/ ٥١٠، والبدائع ٣/ ٢٢٤، ومغني المحتاج ٣/ ٥٢].

هـ ـ المرأة الحامل إذا أتاها الطلق. [البدائع ٣/ ٢٢٤، ونهاية المحتاج ٦/ ٦٣، والأم ٤/ ٣٥، والانصاف ٨/ ٧٠، والمغني ٦/ ٥٠٨].

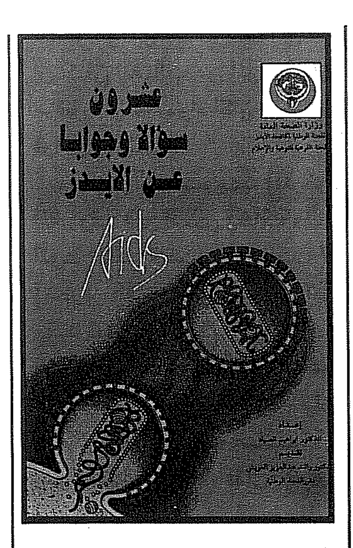
ويشترط في هذه الحالات كلها وما أشبهها ان يتصل حال خوف الهلاك الغالب أو الكثير بالموت حتى تلحق بمرض الموت في الحكم.

٦ ـ بناء على ماتقدم، فإنه يمكننا اعتبار المصاب بمرض الايدز في مرض الموت نظرا لتوفر مناط التعليل فيه (كونه مخوفا، واتصاله بالموت) وتسري عليه أحكامه الشرعية.

التكييف الفقهي لمرض الموت وسبب تقييد التصرفات فيه

لم يتعرض أحد من الفقهاء للتكييف الفقهي لمرض الموت إلا الحنفية، الذين اختصوا دون غيرهم ببحث موضوع الأهلية وعوارضها في مدوناتهم الأصولية، فقد اعتبروا التكييف الفقهي له أنه احد العوارض السماوية التي تطرأ على الأهلية، فتسبب تقييد تصرفات المريض بما لا يضر بحقوق دائنيه وورثته، مع بقاء أهليته.

وبيان ذلك ان مرض الموت لاينافي أهلية ثبوت الحكم ووجوبه، سواء أكان من حقوق الله كالصلاة والصيام أو من حقوق العباد كالقصاص ونفقة الأزواج والأولاد، وذلك لعدم منافاة ذلك المرض لفهم الخطاب التشريعي، كما أنه لا ينافي أهلية العبارة، اي التصرفات المتعلقة بالحكم، وذلك لبقاء ذمة المريض وعقله اللذين هما مناط الأحكام. ولهذا صح نكاح المريض عند جمهور الفقهاء، وطلاقه وإسلامه، وانعقدت تصرفاته وعقوده التي ينشئها، وقد كان ينبغي ان تجب على المريض العبادات كاملة كما تجب على الصحيح، وان لا يتعلق بماله حق للغير، وان لايرد عليه في تصرفاته اي تقييد.



لكن المرض، لما كان نوعا من العجز لضعف القوى وترادف الآلام فيه ـ شرعت العبادات البدنية فيه على قدر الطاقة والمكنة، فجاز للمريض ان يصلي قاعدا ان عجز عن القيام أو مضطجعا ان عجز عنهما.

ولما كان المرض ايضا سببا للموت، والموت هو علة الخلافة للوارث، والغريم في مال الميت، لأن أهلية الملك تبطل بالموت، فيخلفه اقرب الناس اليه، وهم الورثة. والذمة تخرب بالموت، فيصير المال الذي هو محل قضاء الدين مشغولا بالدين، فيخلفه الغريم في المال. لهذا كله، فإن حق الوارث والغريم يتعلق بمال المريض مستندا إلى أول المرض، إذ الحكم يستند إلى أول السبب.

ونظرا لكون مرض الموت سببا لتعلق حق الوارث والغريم بالمال، كان من أسباب حجر المريض عن التبرعات في أية صورة كانت بقدر مايقع به صيانة حق الوارث والغريم، ، ه، مقدار الثلثن في حق الوارث ـ لتعلق حقه بهذا القدر ـ وجميع المال في حق الغريم ان كان الدين مستغرقا، وبما يفي بالدين من ماله إن كان الدين غير مستغرق. ولايؤثر المرض في الحجر على المريض فيما لا يتعلق به حق الوارث والغريم، كمعارضته بثمن المثل، وكتبرعه أو محاباته في المعارضات في حدود ثلث ماله بعد الدين، وكصرفه ماله فيما يتعلق به حاجة أصلية للمريض، كالنفقة وأجرة الطبيب وأجرة المسكن والنكاح بمهر المثل على الراجح من أقوال الفقهاء ونحو ذلك. [كشف الأسرار على أصول البزدوي ٤/ ١٤٢٧، وفواتح الرحموت ١/ ١٧٤، والتلويح على التوضيح ٢/ ٢٧٧، وتيسير التحرير٢/ ٢٧٧، وقرة عيون الأخيار تكملة رد المحتار ٢/ ١٢٧].

■ لم يتعرض أحد من الفقهاء للتكييف الفقهي لمرض الموت إلا الحنفية، الذين اختصوا دون غيرهم ببحث موضوع الأهلية وعوارضها في مدوناتهم الأصولية

الحجر بمرض الموت

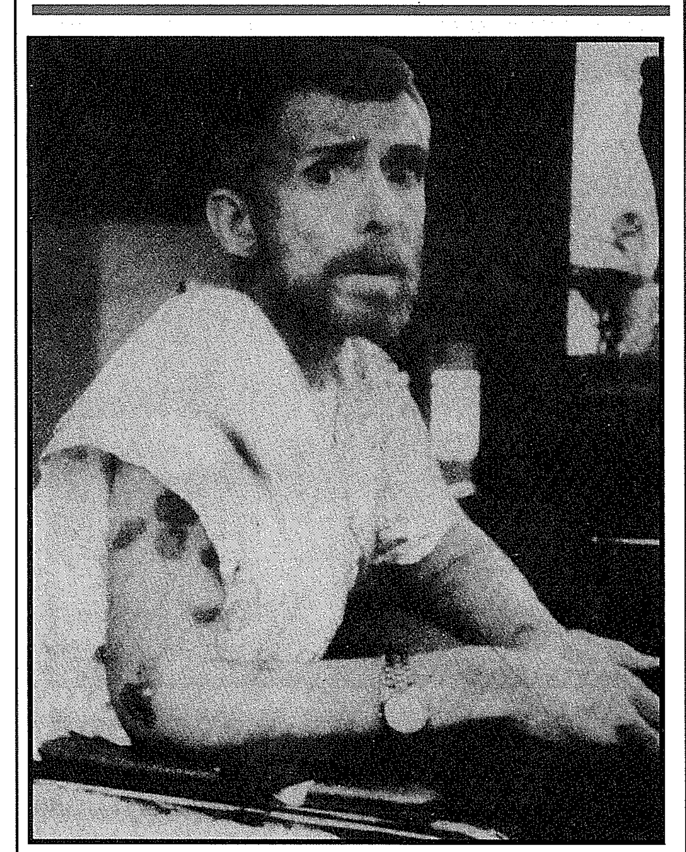
وإنما يثبت بالمرض الحجر إذا اتصل بالموت مستندا إلى أول المرض، لأن علة الحجر مرض مميت لا مطلق المرض، فقبل وجود الموت لايثبت الحجر لعدم تمام وصفه، إذا الأصل هو الإطلاق، ولا يمكن إثبات الحجر بالشك. فإذا اتصل المرض بالموت، صار أصل المرض موصوفا بالأمانة، والسراية إلى الموت، فيستند حكمه - وهو الحجر - إلى اول المرض. فكل تصرف وجد بعد ابتداء هذا المرض يضر بحقوق الورثة أو الغرماء يعتبر محجورا عليه فيه، أيا كانت صورة ذلك التصرف، وتعتبر تبرعاته ومحاباته في المعاوضات موقوفة على إجازة الدائنين إن كان ماله مستغرقا بالدين، فإن لم يكن مستغرقا به أو كان غير مدين، فيعتبر القدر الزائد من التبرع أو المحاباة على ثلث الباقي بعد وفاء الدين موقوفا على إجازة الورثة، فإن اجاز من له حق الإجازة بعد مرض الموت، وكان من أهل التبرع، نفذ، وإلا بطل.

وماذكرنا من ان المريض مرض الموت يعتبر محجورا عليه حجرا جزئيا بمنع نفاذ تصرفاته الضارة بحقوق دائنيه أو ورثته هو مذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة، خلافا لابن حزم الظاهري الذي اعتبر المريض كالصحيح في تصرفاته كلها دون أي فرق. [المحلّى لابن حزم ٨/٢٩٧، وانظر المغني ٤/٥٠٨، والخرشي ٥/٣٠٥، ومغني المحتاج ٢/١٦٥، وقرة عيون الأخيار٢/١٢٧].

ومنشأ قول الجمهور هو أن مرض الموت مرحلة تتهيأ فيها شخصية الإنسان وأهليته للزوال، فهو مقدمة لزوال شخصية المريض وانسلاخ أهليته وملكيته، كما أنه مقدمة لثبوت الحقوق في أموال المريض لمن ستنتقل اليهم هذه الأموال بعد موته من دائنين وورثة. فينتج عن ذلك ان تصبح الديون بمال المريض بعد أن كانت متعلقة بذمته قبل المرض، لان الذمة تضعف بالمرض لعجز صاحبها عن السعي والاكتساب، فيتحول التعلق من ذمته — مع بقائها — إلى ماله توثيقا للدين، وتتقيد تصرفاته بمالايضر بحقوق الدائنين.

قال الكاساني: (أما وقت التعلق، فهومرض الموت. فما دام المديون صحيحا، فالدين في ذمته، فإذا مرض مرض الموت يتعلق بتركته، أي يتعين فيها، ويتحول من الذمة اليها، إلا أنه لا يعرف كون المرض مرض الموت إلا بالموت، فإذا اتصل به الموت تبين ان المرض

■ مرض الموت هو الذي يقعد الانسان عن عمله المعتاد في حالة الصحة



● يصاب مريض الايدز بالهلوسة والهذيان السمعي والبصري مما يقدح في أهليته

كان مرض الموت في وقت وجوده، فتبين ان التعلق يثبت من ذلك الوقت) [البدائع ٧/٢٢٤].

كما ينشأ عن ذلك تعلق حق الورثه بماله، ليخلص لهم بعد وفاته تملك الثلثين مما يبقى بعد سداد الديون إن كانت هناك ديون، سواء أكان حقهم المتعلق بمال المريض حق ملكية أم مجرد الحق في الخلافة، فتتقيد تصرفاته أيضا بما لا يضر بحقوق الورثة. أما الثلث فقد جعله الشارع حقا للمريض ينفقه فيما يرى من سبل الخير، سواء بالتبرع المنجز حال المرض أو بالوصية أو غير ذلك، فان لم ينفقه كله أو لم ينفق منه كان الباقي للورثة.

على ان تعلق حقوق هؤلاء بسبب المرض لايمنع ان يكون للمريض حق في ماله، لذلك اعتبرحق المريض في حاجاته الأصلية ومصالحه الضرورية مقدما في ماله على حقوق غيره من دائنين وورثة، فله ان ينفق من ماله اثناء مرضه على نفسه وعلى من تجب نفقتهم بالمعروف من طعام وشراب وملبس ومسكن وأجرة طبيب وثمن دواء ونحوذلك، لان نفقة الإنسان حال حياته مقدمة في ماله على سداد ديونه دفعا لهلاكه وحفظا لكرامته. وايضا فإن من حقه ان يعقد العقود ويجري التصرفات المالية، وتكون صحيحة ونافذة إن لم تمس بحقوق الدائنين والورثة، وليس لأحد منهم من حق الاعتراض أو منعه، لأن من حق المريض تنمية ماله وتكثيره [الدسوقي على الشرح الكبير ٣/٣٠٧، والخرشي ٥/٣٠٥].
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين□

حول المخططات الصهيونية لتهويد القدس العربية

بقلم: عادل البطوسي

مأساة فلسطين الحقيقية تكمن في موقعها الاستراتيجي الذي يجعلها نقطة الوصل بين الشرق والغرب والشمال والجنوب؛ ومفتاح منطقة الشرق الأوسط بأسرها؛ وتقع القدس على بعد ٢٥كم من البحر المتوسط، و٣٢كم من البحر الميت، وترتفع ٧٧٥م عن سطح البحر؛ جنوبها المسجد الاقصى، وشرقها جبل الزيتون (١).

ومنذ الألف الرابع قبل الميلاد وهى مطمع الغزاة (الكنعانيون – الأليبوسيون – الآشوريون – الرومانيون) حتى الفتح الإسلامي ٦٣٦م، وأول محاولة لغزوها كانت محاولة (كورش) (٥٣٩ق.م) مدفوعا بحقد فارسي (٢) ولايخفي على – القارىء الموقر – أن المجتمعات الأوربية تتكون من جماعات يحكمها القانون الكنسي الكاثوليكي،



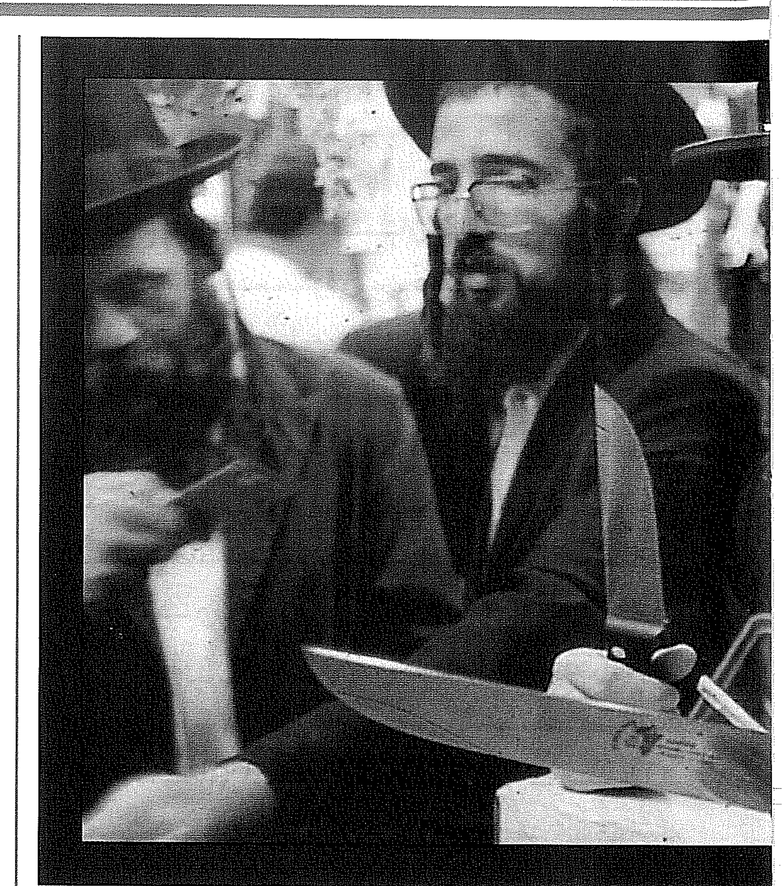
مزيد من المستعمرات حول القدس؛ مزيد من التهويد

وكانت تتكون من طبقات ثلاث: الحكام ورجال الكنيسة – النبلاء – العمال!

هذه المجتمعات كانت مغلقة ورغم ذلك فقد دخلتها أقليات من الزط والنور «الغجر» واليهود! اليهود رفضوا الميثاق والقانون الكنسي وكانوا بمثابة الشوكة في حلق باباوات الكنيسة الكاثوليكية قبل أن تأتي البروتستانتينية التى ظهرت بشقيها (اللوثري – نسبة الى مارتن لوثر، والكفلني – نسبة إلى جون كلفن) تحت تأثير اليهودية، فثار لوثر ضد حكم البابا المتسلط (٣) وحور كلفن نصوص الانجيل (العهد القديم والعهد الجديد) لصالح اليهود الصهاينة لإثبات مزاعمهم وأحلامهم التلمودية (٤).

وظلت مساعي ومحاولات (تهويد) كل ماهو غير يهودي مستمرة حتى جاء وعد (بلفور) المشئوم بموافقة بريطانيا لأكبر طعنة غادرة تلقتها الأمة العربية ممن كانت تظن أنهم حلفاؤها ويؤمنون حقا بتقرير المصير للأمم والشعوب.

كان ذلك في ٢/١١/١٩١٧م،



المستوطنون ومنطق الذبح!

والوزارة البريطانية برئاسة (لويد جورج) تعقد جلسة حاسمة في تلك اللحظات الحرجة، وكان الدكتور (حاييم وايزمان) الناطق الرسمي باسم الحركة الصهيونية العالمية حاضرا؛ حيث صدر الوعد في صيغة كتاب موجه من وزير خارجية بريطانيا اللورد (آثر بلفور) الى البارون (روتشيلد) احد زعماء الصهيونية ونص على (إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين العربية)! وكان هذا هو حجر الأساس الذي بنى عليه الكيان الصهيوني على ارض فلسطين المغتصبة (٥).

وقد أكدت الدراسات الموثقة ان اليهود قبل عام ١٩٤٨م كانوا لا يملكون داخل مدينة القدس سوى ٢٪ فقط من مساحة الأرض، واثناء حرب ٤٨ حاولت عصابات (الهاجانه) الصهيونية؛ بدعم الوكالة اليهودية للسكان اليهود؛ ان تستوطن (القدس) ولكن المقاومة الفلسطينية اضطرتهم للتسليم في ٢٦/٥/٤٨م.

وخلال عدوان عام ٦٧ احتلت القوات الصهيونية مدينة القدس القديمة واستولت على (حي الشرفا) و(حي الطابوني) و(باب السلسلة) وهودتهم تحت اسم (الحي اليهودي). وكانت مرحلة الهدم وطرد المواطنين العرب مرحلة أولى من مراحل المخطط الصهيوني الواسع النطاق والمعد سلفا لتهويد القدس (٦).

ومسحوا بالجرافات ثلاث قرى اخرى محيطة بالقدس هي: يالو وعمواس وبيت نويا، وهدموا حي المقادسة الملاصق للمسجد الأقصى بحجة الكشف عن حائط البراق (المبكى) وهكذا حتى أعلنوا القدس عاصمة في أغسطس ١٩٨٠م لتهويدها (٧). وصدر قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ في ٢٢/١١/١٩٦٧م و٣٣٨ بعده بست سنوات يؤكدان حق الفلسطينين في الاستقلال، ولكن :دون جدوى! (٨). واستغل الصهاينة سيطرتهم على وسائل الإعلام الغربية (٩) في تزييف الحقائق لتأكيد سيطرتهم على القدس العربية، وسأكتفي بمثالين حديثين لمجلتين فرنسيتين:

نشرت مجلة (موزيار -Mu seart) (١٠) تقريرا مضَلِّلا ومضَلِّلا عن القدس استندت فيه لمقطع من كتاب (رحلة من باريس الى القدس Itineraire (de Paris aJerusalem للأديب الفرنسي (شاتوبريان F.R. Chateaubrian) الذي نشر في مطلع القرن التاسع عشر كورقة صهيونية تحريضية لاستعمار القدس وتهويدها!

ولم يمض شهران حتى قامت مجلة فرنسية أخرى بنشر عدد مزدوج عن القدس قام بإعداده فريق اسرائيلي متخصص مع افتتاحية بقلم (تيدي كوليك) رئيس بلدية القدس منذ الاحتلال عام ١٩٦٧ (١١).

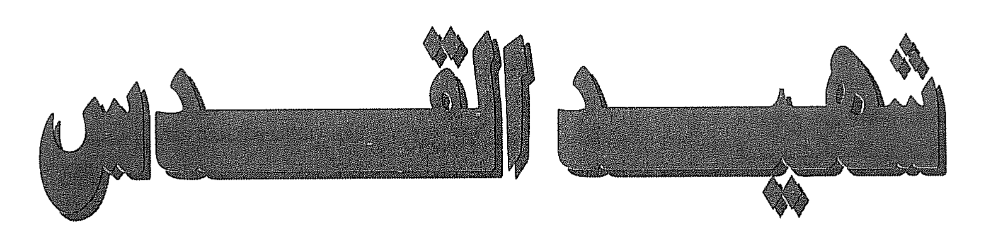
فالثابت – عزيزي القاريء – ان (تهويد القدس) هو أكبر منطلقات ومرتكزات مفهوم السيادة الصهيونية والحلم التلمودي المزعوم، وهذا المفهوم ينطلق نحو استعمار فلسطين وتهويد القدس العربية من خلال مفهوم وليد طوّعه الحاخامات اليهود من مفهوم قديم سمي بـ(المسيحانيه)، وفسرت على انها تعني ضرورة التمهيد البشري لمجيء السيد المسيح دون الاعتماد على العناية الإلهية وحدها! (ذلك لان الرب يساعد اولئك الذين يساعدون أنفهسم) (١٢).

وهكذا: فالصهاينة جادون في تهويد المدينة وتهويد مقدساتها لتحقيق طموحاتهم التلمودية المزعومة التي تنطوي على أوهام صهيونية لن تنطلي على أحد، فيجب الا ننخدع بـ(محطة التقاط الأنفاس) المسماة (اتفاقيات السلام) ونضع القضية في إطارها الاستراتيجي الصحيح، ونسعى نحو مواجهة هذه المخططات الصهيونية بقوة إيماننا بعدالة قضيتنا، ورسوخ حقنا المشروع، لأن التجربة أثبتت بما لا يقبل الشك ان النظام العالمي لايقف محايدا ابدا أمام مايحدث على الصعيد الدولي □

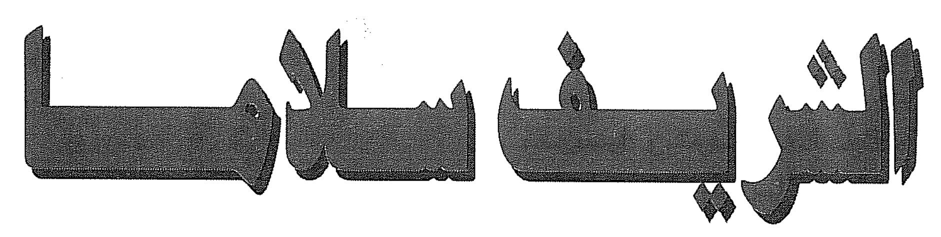
الهوامش

١) عادل البطوسي، المنهل، ع:٤٨١ ، س :٥٦ ، ص :٦٩.
٢) عادل البطوسي، منار الإسلام، ع: ٢ ، س:١٨ ، ص:٩٥.
٣) Atkinson: Martin Luther and the birth of Protestantism, Baltimore 1968 نقلا عن: د. مهنا حداد ، عالم الفكر، ع :٣ ، م:١٩ ، ص :٢٢٧ ، ٢٤٠.
٤) عادل البطوسي، منار الإسلام، ع: ٣س : ١٨، ص:١٠٧. ،أنظر: Wolf: Die Einheit des Bundes, Berlin 1958.
٥) عصام شريح، وعد بلفور، الدوحة ، ع:نوفمبر ٨١ ، ص: ٣٠ ، ٣٥، الرسالة الكويتية، ع:١٠٩٧، س :٢٤، ص ٢٠.
٦) جريدة (المسلمون)، ع: ٣٥٣، س:٧، ص:١٠.
٧) عادل البطوسي، المنهل، ع:٤٨١ م: ٥١ ص :٦٤ ، ٦٩.
٨) عادل البطوسي، المنهل، ع: ٤٩٨، م:٥٤، ص:١٠٢.
٩) عادل البطوسي، المجلة العربية، ع:١٣٩، ص:١٠٢. وعادل البطوسي، مجلة القاهرة، ع:٦٦، ص:٨٢.
١٠) Museart, Paris, Septembre 1991.
١١) Les Dossiers d'Archeologie, Nov-Dec 199، Jerusalem 500 ans d'histoire، ويجب ان تراجع بتوسع: قبة الصخرة المشرّفة، نواف حامد، بيادر، تونس، ع:٩، ١٩٩٢، ص:١٧-٣١.
١٢) Jacob, Lowis, Principles of the Jewish Faith an analytical study London1964, P358 نقلا عن د. منى ناظم، المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الاسرائيلية، سلسلة نحن وهم، رقم١، الاتحاد للصحافة والنشر بالامارات، ١٩٨٦، ص٢٥٠.

ياشهيدَ البلاد أعظِمْ بذاتك! ... ففداء الأوطان حلم حياتك
قد ركبت الأخطار رغم دجاها ... ووهبت النفوس من عزماتك
وتحديت كل وغد دنيء ... وبنيت الأمجاد من نبضاتك
لم تبال الوحوش حولك فردا ... وسحقت الأعداء في هجماتك
يا فقيد الشباب إن فؤادي ... قد وعى الدرس من شذا كلماتك
كل يوم يموت ألف وألف ... مالهم من صدى بدنيا المفاتك
أنت - يافخر كل شخص أبي - ... قد صنعت الخلود عند وفاتك
أنت - يارمز تضحيات نبيل - ... في قلوب الأحرار بعد مماتك
أنت حي لدى إله البرايا ... ترزق الخير في ضيا جناتك
أنت أخرجت كل شبل عنيد ... يستمد الاصرار من نظراتك
يا مثال الوفاء عشت سرورا ... يسعد الكل عند ذكر حياتك
منك كانت إطلالة أنقذتنا ... فعرفنا الأفراح من بسماتك



منك كانت إشراقة قد هدتنا ... فغدونا نسير في طرقاتك
كانت الأرض كالقفار جحيم ... فرأينا النعيم في لفتاتك
تحجب الشمس في السماء غيوم ... حبست في الأقفاص عند عداتك
أنت أنقذتها بكل حماس ... فغدت في الأكوان من أخواتك
أشرقتْ بالهدى ينير دروبا ... من دروب الجهاد في حملاتك
كانت النار تحرق الناس ظلما ... فجلبت الأمان من تضحياتك
يارفيق النضال زدت شجوني ... فالفراق الطويل في زفراتك
ياسريع النفور في كل هول ... لترد الأقزام عن حرماتك
لست ممن يخون أرض جدود ... أنت أبدعت في ازدهار نباتك



شعر:
محسن عبد المعطي
محمد عبد ربه

أنت مهدت للطفولة دربا ... هو درب الكفاح في طلعاتك
لست ممن يزينون وعودا ... ويبيعون الانتصار لفاتك
لست ممن يعاهدون ذئابا ... يخطفون الشياه في غفواتك
لست ممن ينافقون وحوشا ... فسمات الإيمان في قسماتك
لست ممن تسلقوا بفجور ... يسرقون الأصوات من شجراتك
لست ممن يصفقون خداعا ... لينالوا الأوراق في أزماتك
لست ممن يحطمون بلادي ... بديون تزيد من حسراتك
أنت شكلت نقطة البدء حقا ... وأذقت الأنذال من طعناتك
ياشهيد القدس الشريف سلاما ... من أناس أسعدتهم بثباتك

معركة عين جالوت

للأستاذ: أمين محمد عثمان

في أوائل القرن السابع الهجري انحدرت جيوش التتار بقيادة (جنكيز خان) سفاح الشعوب في الشمال الشرقي لقارة آسيا، وعبروا نهر (سيحون) ودمروا في هجومهم الأول مدينة (بخاري) في عام ٦١٦هـ ثم اتجهوا إلى (سمرقند) فدخلوها وأفنوا من فيها. ودمروا وأحرقوا بعد ذلك كل مدينة صادفوها!

في أوائل القرن السابع الهجري انحدرت جيوش التتار بقيادة (جنكيز خان) سفاح الشعوب في الشمال الشرقي لقارة آسيا، وعبروا نهر (سيحون) ودمروا في هجومهم الأول مدينة (بخاري) في عام ٦١٦هـ ثم اتجهوا إلى (سمرقند) فدخلوها وأفنوا من فيها. ودمروا وأحرقوا بعد ذلك كل مدينة صادفوها!

جاء في مجلة (المعرفة)؛ وهي مجلة عالمية تنشر في (جنيف) بسويسرا؛ ويشرف عليها هيئة من كبار العلماء في (أوربا) وتترجم إلى اللغة العربية.

لقد بدا أنه مامن احد كانت لديه القدرة على الكافية لمقاومة هؤلاء الرجال القصار الاشداء الذين كانوا يقاتلون كالأبالسة، والذين لم يكونوا يعرفون قط، معنى الكلال ولايظهرون ادنى رحمة، ومع مرور الوقت بلغ الفزع من اسمهم حداً جعل لهم قوة السحر المغناطيسية، على أعدائهم، حتى كانت كل إرادة عندهم للمقاومة تنهار. وكانوا ينتظرون الموت مستسلمين كالاغنام للذبح! ثم تقول المجلة:

(وكان التتار يعتمدون في طعامهم اساسا على صيد الحيوانات، وعندما كانوا يقتلون أي شيء؛ (كالأيل) مثلا؛ كانو يلتهمون الحيوان كله نيئا، بما في ذلك الأجزاء الكريهة منه. وكان الحصان هو حيوانهم الرئيسي، ولبن الفرس هو طعامهم المفضل. عندما كان يتم تخمير هذا اللبن، فإنه يتحول إلى مسكر قوي. وفي الحفلات كانوا يشربوا من جماجم قتلى الأعداء).

سقوط دولة فارس

لقد استطاع التتار ان يعبروا نهر - (جيحون) وان يدخلوا مدينة (نيسابور) ثم اتجهوا نحو مدينة (الري) فدمروها وأحرقوها. وقتلوا جميع من فيها، وكذلك فعلوا بمدينة (تبريز) وأذربيجان ومراغة.

موجات متتالية واعصار مدمر، وهمجية متوحشة، لايعصمها دين، ولاتلين قناتها انسانية، ولا تعرف الرحمة إلى قلبها سبيلا!

وهكذا سقطت دولة (فارس) الاسلامية؛ درة الشرق وغرة العالم الاسلامي. وأصارح القارىء بان القلم كان يهتز في يدي من الانفعال وانا اسطر هذه الحوادث الرهيبة. لقد استبيحت حرمات المسلمين إلى درجة، جعلت (جلال الدين) ملك فارس (خوارزم شاه) بفضل وهو يحاول النجاة بنفسه ان يقضي على زوجته وامه واخواته وبناته، بالغرق في النهر، حتى لايلحقهم عار الابد، وذل الاسر، واستباحة الشرف والعرض.

لقد دب الخوف والفزع، واستولى الرعب على قلوب المسلمين، بسبب ترفهم وانصرافهم عن تعاليم دينهم، وحقت عليهم كلمة الله، وقانون الحياة الذي لايخطيء كما يقول سبحانه: ﴿وإذا أدرنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾ [الإسراء:١٦].

عقدة التتار

لقد ابتلى الله العالم الاسلامي (بعقدة التتار) ودخل في قلوب الشعوب ان التتار شعب لايقهر، وانهم قضاء وقدر، ولامفر من قضاء الله وقدره، إلا بالتسليم والاستسلام، وهكذا.

يقضي على المرء في أيام محنته

حتى يرى حسنا ماليس بالحسن

ماتكاد المدينة تسمع ان التتار، قد اصبحوا منها على مسيرة شهر حتى يهجرها رجالها والمدافعون عنها، تاركين الضعفاء والمرضى لرحمة الاقدار. يقول (أبو الفداء) في تاريخه (البداية والنهاية):

(إن الجندي الأعزل من جنود التتار، كان يدخل على المائة من جنود أعدائه، وهم مدججون بالسلاح، كما يدخل الذئب على قطيع من الغنم، فيشل تفكيرهم دون ان يقاموا، أو يفكروا في النجاة بأنفسهم، وهكذا يستطيع ان يفتك بهم واحدا واحدا وهم مستسلمون قانطون).

الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى

أورد المؤرخ (ابن الأثير) في كتابه (الكامل) خبر التتار، وبسطه بسطا مفصلا، وقدم على ذلك فصلا هائلا في وصف هذا الخطب المريع فقال:

(هذا فصل يتضمن ذكر الحادثة العظمى، والمصيبة الكبرى التي عقمت الأيام والليالي عن مثلها، عمت الخلائق، وخصت المسلمين. فلو قال قائل: ان العالم منذ خلق الله آدم والى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا، فان التاريخ لم يتضمن ما يماثلها أو يدانيها، ومن اعظم مايذكرون من الحوادث مافعل (بخت نصر) ملك (بابل) ببني اسرائيل، من القتل وتخريب (بيت المقدس) ومابيت المقدس، بالنسبة لما خرب هؤلاء التتار الملاعين من البلاد، التي كل من فيها، اضعاف (بيت المقدس) ومابنو اسرائيل بالنسبة لما قتلوا؟

فإن اهل مدينة واحدة ممن قتلوا اكثر من بني اسرائيل، ولعل الخلائق لايرون مثل هذه الحادثة إلى ان ينقرض العالم، وتفنى الدنيا، واما (الدجال) فإنه يبقي على من اتبعه، ويهلك من خالفه، وهؤلاء الملاعين لم يبقوا على احد، بل قتلوا الرجال والنساء والاطفال، وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة. فإنا لله وانا اليه راجعون).

رحم الله (ابن الأثير) صاحب (الكامل)ولست ادري لو انه شاهد ما يفعله الصربيون بمسلمي (البوسنة والهرسك) وهي لاتقل بشاعة وفظاعة عما كان يفعله التتار على مرأى ومسمع من العالم المتحضر فماذا كان يقول؟

ثم يسترسل (ابن الاثير) فيسجل هذه العبارة، مؤكدا صحة مايرويه المؤرخون عن التتار فيقول: (والله لا أشك ان من يجيء بعدنا إذا بعد العهد، ويرى هذه الحادثة مسطورة سوف ينكرها ويستبعدها، والحق بيده، فمتى استبعد ذلك فلينظر اننا سطرنا نحن وكل من جمع التاريخ في أزماننا هذه في وقت يعلم كل من فيه هذه الحادثة، فقد استوى في معرفتها العالم والجاهل لشهرتها، يسر الله للإسلام والمسلمين من يحفظهم ويحوطهم، فلقد دفعوا من العدو إلى امر عظيم، كما دفعوا من ملوك المسلمين إلى من لا تتعدى همته بطنه وفرجه).

الخيانة وسقوط بغداد

أما كيف سقطت (بغداد) في أيدي التتار سنة ٦٥٦هـ، فاننا نترك الحديث للمؤرخ (جمال الدين؛ أبي المحاسن بن تغري بردى) في كتابه (النجوم الزاهرة) ليقول:

(نذكر لك سبب أخذ (هولاكو) قائد التتار لبغداد فنقول: ان (هولاكو) وقيل (هلاوون) بن تولي خان بن (جنكيزخان) ولي الملك بعد أبيه، واتسعت ممالكه، وعظم أمره وكثرت جيوشه من (المغول التتار) ولا زال أمره في زيادة، حتى ملك مدينة (الموت) وهي قلعة حصينة مقر (شيخ الجبل) استعصت على أي فاتح حتى دمرها التتار.

وكان وزير الخليفة (المستعصم بالله العباسي) هو (مؤيد الدين ابن العلقمي) ببغداد، وكان رافضيا خبيثا، حريصا على زوال الدولة العباسية، ونقل الخلافة إلى (العلويين) يبدو ذلك في الباطن، ويظهر

معركة عين جالوت

للخليفة المستعصم خلاف ذلك، ولايزال يثير الفتن بين اهل السنة والرافضة حتى تضاربوا بالسيوف، وكان الخليفة السابق (المستنصربالله) قد استكثر من الجند قبل موته حتى بلغ عسكره ألف مقاتل.

وكان الوزير (ابن العلقمي) مع ذلك يصانع التتار في الباطن ويراسلهم ويهاديهم، فلما استخلف (المعتصم بالله) بعد موت أبيه (المستنصر)، وكان (المستعصم بالله) خاليا من الرأي والتدبير، فأشار عليه (ابن العلقمي) المذكور بقطع ارزاق اكثر الجنود، وانه بمصانعة التتار وإكرامهم، يحصل بذلك المراد، ولاحاجة لكثرة الجنود، ففعل الخليفة ذلك.

ثم ان الوزير بعد ذلك كاتب التتار، وأطمعهم في البلاد سرا، وأرسل اليهم غلامه واخاه، وسهّل عليهم فتح العراق، واخذالعاصمة بغداد، وطلب منهم ان يكون نائبهم على البلاد فوعدوه بذلك. وتأهبوا لقصد بغداد، وكاتبوا (لؤلؤا) صاحب الموصل وتهيئة الإقامات والسلاح. ولكن (لؤلؤاً) كان وطنيا مخلصا، فكاتب الخليفة سرا، وحذره. ولكن الوزير الخائن (ابن العلقمي) لم يكن لأحد معه كلام في تدبير امر الخليفة فصار لايوصل مكاتبات (لؤلؤ) وغيره إلى الخليفة.

وقصد (هولاكو) بغداد، من البر الشرقي، وضرب سورا وخندقا على عسكره، وأحاط ببغداد فأشار الوزير (ابن العلقمي) على الخليفة (المستعصم) بمصانعتهم وقال له: يا أمير المؤمنين، اخرج اليهم انا في تقرير الصلح. فخرج اليهم، واجتمع (بهولاكو) وتوثق لنفسه ثم رجع إلى الخليفة وقال له: ان الملك (هولاكو) قد رغب في ان يزوج (بنته) بابنك الامير (أبي بكر) ويبقيك على منصبك في الخلافة، كما ابقى صاحب الروم في سلطنته، وأرى ان تجيبه يامولانا أمير المؤمنين لهذا، فإن فيه حقن دماء المسلمين، ويمكن ان تفعل بعد ذلك ماتريد، والرأي ان تخرج اليه. فاستمع الخليفة له وخرج إلى التتار في جمع من الاعيان من اقاربه وحواشيه وغيرهم، فلما توجه إلى (هولاكو) لم يجتمع به، بل انزله في خيمة. ثم ركب الوزير وعاد إلى بغداد بإذن من (هولاكو) واستدعى الفقهاء والأعيان والأماثل ليحضروا عقد زواج الأميرة (بنت هولاكو) على (ابن الخليفة) فخرجوا من بغداد، فأمر (هولاكو) بضرب اعنقاهم جميعا، اما الخليفة فقد وضع في غرارة. ثم أخذوا يرفسونه بالأقدام حتى مات. ثم ان (هولاكو) مد الجسر، ودخل بجيوشه بغداد، وبذلوا السيف فيها، واستمر القتل والنهب والسبي في (بغداد) بضعة وثلاثين يوما، فلم ينج منهم الا من اختفى. وأمر (هولاكو) بعدّ القتلى فبلغوا مليونا وثمانمائة الف. ولكن (المؤرخ الذهبي) في كتابه (تاريخ الاسلام) يذهب إلى ان الاصح انهم بلغو ثمانمائة الف. واما الوزير الخائن (ابن العلقمي) فلم يتم له ما أراد، ولم يكن يعتقد ان التتار يبذلون السيف مطلقا في أهل السنة من أعدائه، وفي الرافضة من اهل شيعته معا، وراح مع الطائفتين امم لا تحصى من الكثرة، وذاق (ابن العلقمي) الهوان والذل من التتار. ولم تطل ايامه بعد ذلك إلا قليلا ﴿ خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ﴾ [الحج:١١].

أضواء على الحوادث

وانقضت الخلافة العباسية من بغداد، وزالت من تلك البلاد، وخربت (بغداد) الخراب العظيم، واحرقت كتب العلم التى بها، وكان بها من سائر العلوم والفنون التي ما كان في الدنيا مثلها، قيل انهم بنوا بهذه الكتب جسرا من الطين والماء عوضا عن الآجر، وقيل: إن هولاكو امر بجمع الكتب الإسلامية فألقيت في نهر دجلة، وكانت تضم أعظم تراث العالم في ماضيه وحاضره.

> أجمع المؤرخون على ان السبب في سقوط بغداد بأيدي التتار الاستهانة بتعاليم الدين

وقد أجمع المؤرخون على ان السبب في هذه النكبة هو الغفلة والخيانة والترف والاستهانة بتعاليم الدين، ﴿ وماكان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴾ [هود:١١٧].

ولازلت في دهشة وانا اقرأ عبارة وردت (لابن كثير) في كتابه (البداية والنهاية) ولازال صداها يتردد في نفسي حيث يقول:

(وأحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب حتى اصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه، وكانت من جملة حظاياه، وكانت مولدة تسمى (عزقة) جاءها سهم من بين الشبابيك فقتلها وهى ترقص بين يدي الخليفة، فانزعج الخليفة من ذلك وفزع فزعا شديدا).

وماذا يقول المرء في قائد أعلى يحاصره الأعداء من كل جانب، وهو يتلهى براقصة من جواريه وقد اغمض عينيه، وأصم أذنيه، وجعل بينه وبين الحواد ث الجارية حجابا مستورا؟! أين هذا من قول الشاعر العربي يصف المسلمين في فجر الإسلام:

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم
دون النساء ولو باتت بأطهار

لقد أهمل الخليفة امر (هولاكو) حتى كان في ذلك هلاكه، وشغرت الخلافة بعده سنين وبقيت الدنيا بلا خليفة حتى اقام الملك الظاهر (بيبرس) بعض بني العباس ليكون خليفة في القاهرة.

النصر بعد اليأس

كان الإعصار الأصفر، يكتسح الدول والممالك اكتساحا، وكان الفارون امام جيوش (هولاكو) وقوة التتار يلجأون إلى القاهرة، وكان موعد اللقاء الذي لا بد منه بين المصريين والتتار قد اقترب، بعد الإطاحة بعرش (بغداد).

وفي هذه الأيام، كانت الروح المعنوية لدى المصرين عالية جدا بعد هزيمة الصليبيين في (المنصورة) عام (١٢٥٣) وأسر (لويس التاسع)، ملك فرنسا ففكر القائد العام للجيش المصري (بيبرس) في أن تزويد الشعب باللياقة البدنية، إلى جانب الروح المنعوية، كفيل بهزيمة التتار. فوضع سياسته العسكرية، على أساس الرياضة البدنية، وزاد من اهتمامه بتدريب الشباب في الساحات الشعبية واشترك هو و(المظفر قطز)؛ أمير البلاد؛ في وضع خطة مدروسة لملاقاة التتار، وعكفوا على دراسة خطط (التتار) الجريئة، وكان مصدر قوتهم انهم يقاتلون وهم على ظهور خيولهم، ثم يعتمدون على سرعة تجمعهم امام جزء ضعيف من جبهة عدوهم، ثم يهجمون بعنف على هذا الجزء كأنهم عاصفة من السماء تثير الرعب في الخصم فينهار.

وكانت الصعوبة في مواجهة هذه العاصفة التترية، انه لم يكن من اليسير على أي شعب ان يقلدها. لان اسلوبهم هذا في القتال يتفق مع طبيعة حياتهم العادية، من ركوب الخيل باستمرار، وقتال دائم، ومعيشة في الخلاء، وتحرك مستمر لايهدأ، وكان القوس الذي يستعلمونه اصلب قوس في هذا العصر، ويحتاج ستعماله إلى قوة بدنية كبيرة ودراية خاصة فكيف فكر القائد (بيبرس)؟ أدرك (بيبرس) ان شر خطورة المحارب التتري هو بقاؤه على سرج جواده، وخفته وضراواته. وادرك انه لابد من هزيمة التتار بنفس اسلوبهم، كما أدرك انه من العسير ان يحوّل كل المحاربين المصريين، ومعظمهم من الصعايدة والفلاحين إلى (ركبدارية) مهرة أي (ركاب خيل). فقرر خطته وقوامها، إنزال التتار عن خيولهم والالتحام بهم يدا بيد على الارض، وإعداد الشعب بدنيا لهذه الملحمة عن طريق الرياضة البدنية.

معركة عين جالوت

بدأ الاستعداد لملاقاة التتار وصدرت الاوامر بتجهيز الشعب للقتال واصدر القائد اوامره بزيادة الساحات الشعبية إلى جانب ميدان التدريب العسكري، مع التركيز على الالعاب التي تنمي العضلات، ولا سيما الأكتاف والذراع، بما يؤهلها لشد القوس الثقيل الذي اخترع واعد لمحاربة (التتار) ثم العناية بالمصارعة تمهيدا للاشتباك مع العدو الرهيب، وبالتركيز على ألعاب القوى لتحمل مشاق الميدان.

ومرت سنتان، وذات يوم لاح في الأفق عشر فوارس من فرسان القتال جاؤوا بإنذار من قائدهم بالتسليم. واستشار رئيس الدولة (المظفر قطز) مجلس الحرب، وكان رد مصر هو الرد الحقيقي، الجدير بشعب عريق.. ضربت أعناق ثمانية من فرسان التتار العشرة ما عدا فارسين، وعلقت جثتهم على (باب زويلة)، وحمل الفارسان رؤس زملائهما إلى قائدهم المغرور (كتبغا).

وخرج الجيش المصري للقاء العدو، وبدأت معركة (عين جالوت) في صباح الجمعة الخامس عشر من شهر رمضان عام ٦٥٨هـ وهي توافق اليوم التالي من ديسمبر (كانون الأول) عام ١٢٦٠م، وهي واحدة من أهم المعارك الحاسمة في تاريخ العالم.

وبدأت المعركة؛ كما توقعت القيادة المصرية؛ بهجوم شديد مكثف للتتار، تحت عاصفة من السهام على يسار الجبهة المصرية، وكان المصريون يحملون دروعا كاملة لأول مرة اتقاء للسهام، إلا انهم تنفيذا للخطة التى استعاروها من التتار انفسهم، تظاهروا بالأنكسار والفرار تاركين ثغرة كبيرة في خط القتال المصري واندفع التتار بجيادهم من هذه الثغرة بقوة وعنف كالسيل الجارف. وتركهم المصريون حتى أوغلوا راكبين، ثم أطبق عليهم الجناحين المصريان بقوة، وانهالت عليهم السهام المصرية، وأحجار المقاليع.

ثم قام الفرسان بحملات هائلة لدفع اندفاع التتار، وفي هذه اللحظة ظهرت الإشارة المتفق عليها فبدأت عشرات الطبول والنقرزانات تدق وتعزف بعنف، فأطبق المصريون من كل اتجاه وحاصروا التتار الذين اخذت خيولهم تجمح بفعل السهام والأحجار المطلقة من المقاليع، فترجلوا وكان هذا ماتبغيه القيادة المصرية، اذ بدأ القتال الرهيب يدا بيد.

وفقد التتار ميزتهم في إجادة القتال الراكب، وكان المصريون قد أعدّوا إعداد كاملا، واكتسبوا مهارات حركية بالرياضة بجانب التدريب العسكري على اجهزتم الحربية الجديدة والثقيلة، ودروعهم الكاملة.

■ تلخّصت خطة قطز بتقوية الجندي المسلم روحياً وجسديا وفنياً

وما ان انتصف النهار حتى رفع احد الجنود المصريين رأس (كتبغا) قائد التتار على سنان رمحه حتى يراها الفريقان، وما ان شاهدها التتار حتى فترت عزائمهم وفروا لأول مرة في تاريخ حروبهم وأصبحوا فلولا تم تطهيرها بسرعة. واتبع الامير (بيبرس) وجماعة الشجعان التتار يقتلونهم في كل مكان، إلى ان وصلوا خلفهم إلى حلب، وهرب من بدمشق منهم يوم الأحد السابع والعشرين من رمضان، فتبعهم المسلمون من دمشق يقتلون فيهم، ويطلقون الاسارى من أيديهم.

وانتهت معركة عين جالوت بفوز الجيش المصري الباهر، الذي اوقف زحف التتار على الشرق الاوسط، كما أوقف زحفهم على (أوروبا).

لقد كان التتار كابوسا رهيبا، وشبحا مخيفا ظل ينشر ظله الأسود على الشعوب، ثم انجابت غياهبه وانحسرت موجاته العاتية على يد (الجيش المصري).

لقد حدث شرخ ثم تصدع، ثم انهيار، في جدار الوهم، وانحلت عقدة الخوف التي رانت على قلوب المسلمين، منذ سنين. ولقد حمت مصر العروبة والإسلام، بل حمت الحضارة العالمية من خطر ماحق كاد يذهب بها وبالعالم إلى قرار سحيق ﴿ولينصرنّ اللهُ من ينصره إنّ اللهَ لقويٌّ عزيزٌ﴾ [الحج: ٤٠] ■

معـــذرة إليـــك يـا شيـخ الأصحـاب

بقلم: أ. د. محمد محمد أبو موسى

■ بعض أبناء الأمة أشد في كتابتهم عليها من أعدائها

لم يأخذ التاريخ على أبي بكر مأخذا، وقد أحبه المسلمون جيلا بعد جيل لحب رسول الله ﷺ له، فقد كان إلفَ رسول الله ﷺ وأنسه، وموضع سره، وكان منه بمنزلة السمع والبصر، كما جاء في كلام علي رضي الله عنه وهو يذكر مناقب أبي بكر، وانه أكثر الأصحاب مناقب، وأشدهم يقينا، وأخوفهم لله، وأحوطهم لرسول الله ﷺ، وأكثرهم غناء في دين الله، كان رضوان الله عليه متميزا كالشهاب بين الغر المحجلين رضوان الله عليهم جميعا، مايزال صالحا مصلحا لا يأسى على أمر فاته من أمور الدنيا، وكان أشبه الأصحاب برسول الله ﷺ سنتا وهديا، ورحمة وفضلا، وكانت هذه الأخيرة حسبه من الفضائل رضوان الله عليه (١).

النيل من الأصحاب نيل من الدين نفسه

وقد فوجئنا بكلام غريب ينشر عن الصديق رضوان الله عليه يرمى في وجهه الكريم ويتهمه بشناعات، كذبا وتلفيقا وبهتانا، ولسنا هنا في موقف الدفاع عن أبي بكر، لأن تاريخه الناصع وصحبته الشريفة، وماله من مذخور الحب، والتقدير في صدور المؤمنين بعض ذلك يكفي في دحض هذا الباطل، وبيان زيفه وضلاله.

والمهم عندنا هو بيان أن الهجوم على أصحاب رسول الله ﷺ ليس هجوما على شخصيات تاريخية، فحسب، لأن هؤلاء الأصحاب رضوان الله عليهم، لهم خصوصية ليست لغيرهم من رجالات التاريخ، وهى انهم هم الذين نقلوا إلينا الدين، وأخذناه عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتشكيك فيهم تشكيك فيما نقلوه الينا واخذنا عنهم، وهذا من أشد المعاول ضربا في عقائد المسلمين.

ولهذا شدد رسول الله ﷺ النكير على إطلاق ألسنة السوء فيهم رضوان الله عليهم، وجعل إيذاءهم إيذاء له، ومن هنا وجب أن نرصد بأمانة وصدق، كل ما يكتب عنهم رضوان الله عليهم.

الصدّيق والخلافة

وأول هذه الشناعات التي كتبت عن الصديق أنه رضي الله عنه اغتصب حقوق النبي ﷺ – وهذا لفظ الكاتب – وبيان هذا الاغتصاب في حروب الردة التى سماها المؤلف حروب الصَّدَقة لأن هؤلاء (مانعي الزكاة) لم يكونوا مرتدين وانما (ظلوا متمسكين بدينهم مقيمين لشعائره) وامتنعوا عن دفع الصدقة لأنها كانت خاصة برسول الله ﷺ لايجوز لغيره ان يحصلها، ولأنها كانت في مقابل صلاته ﷺ عليهم، وذلك بصريح لفظ الآية – هكذا يزعم ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ﴾ (٢). ولكن أبا بكر لم يعجبه هذا التفسير المستقيم وتحكم هو في تفسير الآية!! ورأى ان واجبه ان يحصل منهم هذه الصدقة، فاذا امتنعوا حاربهم، وكان هذا انحرافا خطيرا في سلوك أبي بكر، وفي مسيرة التاريخ الاسلامي، وذلك لأن أبا بكر استبد بتفسير الآية، وكان عمر يرى رأي هؤلاء المانعين!! وان الصدقة خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولايجوز لأبي بكر ان يطالب بها، ولا أن يحاربهم بسببها، فعارض موقف أبي بكر، ولكن أبا بكر انتهره وقال له: (أجبّار في الجاهلية خوّار في الإسلام).

وهذه العبارة فيها تجاوز، لأن عمر لم يكن حديث عهد بجاهلية، وإنما كان له في الإسلام آنذاك أكثر من عشر سنوات، وبهذا الأسلوب سن أبو بكر في تاريخ الخلافة سنة من سنن الاستبداد (!) وهى أن ينهر الخليفة وزيره أو مشيره حين لا يخضع لرأيه، ولا يوافقه على ماتفرّد به من تفسير القرآن، وتحكّم به في معناه. وقد أثمرت كلمة أبي بكر ثمرتها لأن عمر قال بعدها: (ثم شرح الله صدري لما قاله أبو بكر) وعمر لم يعبر عن نفسه بصدق في كلمته هذه وإنما وافق ابا بكر (ليدفع عن نفسه تهمة الخور، أو حتى لا يحدث انقساما في صفوف المسلمين، وليس بالقطع لأن الله شرح صدره كما قال (!).

وهذا الكلام يوشك أن يكون بلفظ الكاتب مع حرصنا على حذف بعض الألفاظ الأكثر قبحا مثل قوله مثلا في وصف أعمال أبي بكر انها كانت (منقلبا سيئا انحدرت إليه الخلافة، عبر تاريخها منذ خلط أبو بكر بين حقوق النبي الخاصة به وحده، كالحق في اقتضاء صدقة من المؤمن، وبين حقوقه هو كخليفة، وبه اضطرب الحاجز بين ما للنبي وما للناس، واهتز الحاجب بين حقوق النبوة وحقوق الرؤساء، سوّغ أبو بكر لكل حاكم ان يستقل بتفسيره الخاص لآيات القرآن، ثم يفرضه بالقوة والعنف على المؤمنين، ويجعل من رأيه الشخصي حكما دينياً، ومن فهمه الفردي أمرا شرعياً).

تحريف بهدف التخريب

ويؤكد الكاتب ان حرب مانعي الزكاة كانت حربا موجهة من مسلمين الى مسلمين، ومن مؤمنين مصلين، ضد مؤمنين

مصلين، وان وجهة نظرهم في تفسير الآية، وان الصدقة خاصة بالنبي كانت هى الصواب لأنها الموافقة لصريح لفظ الآية وواضح نصها، وان ما انفرد به أبو بكر من الفهم للآية فكان لا يجوز ان يفتح به باب الشر الذي فتحه، لأنه قنن حرب المسلم للمسلم، وفتح باب قطع المسلمين بعضهم أعناق بعض، وظل هذا الشر مستطارا في طوال التاريخ الإسلامي، وعرضه إلى اليوم، وإنما فتحه أبو بكر (!).

وكأن الكاتب له ثأر عند الصديق رضي الله عنه لأنه أول خليفة لرسول الله ﷺ والكاتب متجه في كتابه إلى بيان أن الخلافة ليست من الدين في شيء، وانها نظام جاهلي غشوم، يقوم على التخلف، والسطو، والسيطرة، والغشومة، والظلم، والاستبداد، والتنكر لحقوق الانسان، إلى آخره، فكان لابد من تزييف الحقائق والوقائع والمواقف للوصول إلى هذه الغاية.

والحقيقة هي ان القوم جحدوا الزكاة، وفسّروا الآية كما يراها المؤلف، ولكن الأمة اجمعت على فساد تفسيرهم، وأبو بكر لم يكن له في الآية الكريمة فهم خاص به، وإنما هو إجماع الصحابة، وان عمر إنما تردد أول الأمر خشية على المسلمين أن تأكلهم الحرب، فقد صارت الردة شرا مستطارا في قبائل نجد (أسد وغطفان وغيرهم) وهم قوم أولو بأس. اما ان يكون له راى في الاية يخالف راى أبي بكر فهذا من الكذب العريان، قال الشيخ الامام محمد عبده في تفسيره الآية: (اعتقد بعض مانعي الزكاة من احياء العرب ان دفع الزكاة الى الامام لا يكون، وانما كان هذا خاصا بالرسول صلى الله عليه وسلم، واحتجو بقوله تعالى: ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾ وقد رد عليهم هذا التأويل وهذا الفهم الفاسد أبو بكر الصديق وسائر الصحابة) ثم قال: (وهذا مشهور ومجمع عليه) (٣).

وكل كتب التفسير تقول هذا وهو اجماع لم ينخرم برأي مخالف، ولكن الحرص على التشهير، والحرص على التدليس، دعا الى ماكتبناه.

ولم يكتف المؤلف بهذا وانما اضاف سببا آخر لحروب الصدقة وهو ان أبا بكر كان يدرك بخبرته ما استخلصه المؤرخ الانجليزي (جوستاف لوبون) من ان سيوف العرب لابد ان تظل مشهرة، فاذا وجدت عدوا اتجهت اليه، والا توجهت الى صدور العرب انفسهم، وأبو بكر فهم هذا وأحكمه فوجه سيوف العرب الى العرب، في هذه الحروب، والا توجهت الى الخلافة.

ولم يكتف المؤلف بهذا وانما اضاف ان ما سمي بالفتوحات الاسلامية انما كان المقصود به ان تشغل سيوف العرب بغير الخلافة، والفتوحات او الغزو لم تخدم الاسلام، وانما اساءت اليه لان الشعوب التي فتحت بالغزو لم تدخل في الاسلام الا بعد زمن، ولو ان المسلمين لم يتخذوا المنهج العسكرى سبيلا للدعوة لكان هذا افضل وكان اثره اعظم.

وهكذا يصير أبو بكر في كتابات الكاتب معتنقا الفلسفة (الميكيافيلية) التي تبرر الغايات فيها الوسائل، ويصبح واحداً من السياسيين الانتهازيين، اما الدين والشريعة فلم يعد لها حساب عند أبي بكر (!) ومثل هذا قاله في عمر وعثمان وعليّ وعبد الله بن عباس ومعاوية وغيرهم، لم يترك صحابيا الا رمى في وجهه بجهالة وحقد، وكأنهم اعداؤه، ولكل واحد من هؤلاء مقام نذكره فيه إن شاء الله.

علاقة اليهود بالدولة الاسلامية

ثم كتب عن علاقة اليهود برسول الله ﷺ والدولة الاسلامية، وهنا يقول كلاما يجب إحكام فهمه وتحليله ومقارنته بما قاله عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا الكلام هو تبرئة ساحة اليهود من العداوة للاسلام، وبيان انهم (استبشروا) بهجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة، ومدّوا أيديهم له معتقدين أن الأصل أن تكون علاقته بهم أقوى من علاقته بأهل يثرب، لأنهم أهل كتاب، والأوس والخزرج مشركون، وهذا مستقيم (!)

ولكن رسول الله ﷺ فرض عليهم الدخول في الاسلام (تأمل). وبالطبع هم يرفضون ذلك لان الانبياء عندهم من بني اسرائيل. وتوجه الرسول لتوحيد الشرائع في شريعة واحدة كان قد سبق بنموذج في التاريخ العبري (تأمل) هي ان الملك اليهودي (يوحنان هور كانوس) أرغم الأروميين على اعتناق اليهودية (٤).

وهكذا امضى المؤلف في تبرئة ساحة اليهود وإعلاء شأن رجالهم حتى ان الملك (يوحنان) كان نموذجا في توحيد الشرائع واحتذاه الناس. وبعد ذلك في نفس الصفحة يقول ان محمدا كان متجها الى توحيد الشرائع، ثم ان محمدا هو الذي عاداهم وهم كانوا مستبشرين به.

منهج أعوج

وهذا هو منهج اليهود في كتابة التاريخ الاسلامي، وذلك حين يكتب اليهود لليهود والمسيحيون للمسحيين ولم يكتب كاتب يهودى كتابا ينشره في المسلمين عن تاريخ الاسلام والصحابة بهذه الصورة القبيحة، وكذلك لم يفعل كتاب المسيحية، لانهم يعلمون ان المسلمين يعرفون تاريخهم ورجالهم، وان هذا الباطل لن يروج عنهم، وفيهم مع ذلك بقية من حكمة تعصمهم من هذا التدليس الظاهر، وانما كتبوا هذا لأبناء دينهم من اليهود والنصارى لانهم يجهلون الاسلام وتاريخه ورجاله، والمهم عندهم الدعاية المضادة للاسلام، والشرق، والمسلمين، وصار هذا الكلام يكتبه عرب مسلمون لعرب مسلمين (!) . والكتاب؛ كما قال مؤلفه؛ طبع طبعات خاصة لبعض الدول العربية (!) وترجم الى لغات كثيرة، ومثله لابد ان يترجم، ولهذا كان سكوتنا عن مافيه عجز عن الدفاع عن حرماتنا ورجالنا وتاريخنا، ونعوذ بالله من العجز، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أصحابه ومن تبعهم بإحسان ■

الهوامش:

١) ينظر كتاب (إعجاز القرآن) للباقلاني، خطبة علي التي خطبها يوم قبض أبو بكر، وهى من كلامه الرفيع كرم الله وجهه، ص ١٤٣، طبعة دار المعارف.

٢) سورة التوبة آية ١٠٣. وينظر كتاب (الخلافة الاسلامية) للمستشار محمد سعيد العشماوي، دار سينا للنشر، ص ١٠٥ ومابعدها.

٣) تفسير المنار، ج:٦، ص٢٠.

٤) ينظر كتاب (الخلافة الاسلامية) ص ٥٩ ومابعدها، لمؤلفه المستشار سعيد العشماوي.

اللفتات النابهة ٤

العيش مع الحدث مدعاة للكتابة والتوجيه

للشيخ: جاسم المهلل ياسين

إن الكتابة الصادقة في أي فن، هي نتيجة لمعاناة صاحبها، ولذلك تأتي الكلمة مؤثرة وبانية ويتكون على أثرها جيل، ولهذا لا يحسن الكتابة عن الصبر إلا من عاش معاناته، وإلا فهي كلمات وعبارات توضع بعضها مع بعض ليبعث بها إلى آلات الطباعة لتأتي بعد ذلك باردة لا روح فيها، فالكلمة قد تولد على الورقة البيضاء ميتة لا حراك فيها، وقد تخرج من بين الصفحة البيضاء وريشة الكتابة لتنطلق عبر مجاميع الناس، وعلى ألسنة الناس، فتغير سلوكا، وتوصل للمجاميع منهجا، وقد تكون في أولها ثقيلة على صاحبها وعلى سامعها ولكنها بعد ذلك درس يتم البحث والتشاور والتدارس فيه، ولننظر معا إلى أحمد بن يوسف بن يعقوب الطيبي شمس الدين كاتب الإنشاء بطرابلس، الذي ولد في ذي الحجة سنة ٦٤٩. قال جمال الدين بن رزق الله إنهم كانوا مع الطيبي هذا، وجماعة في نزهة فتذاكروا وقعة (شقحب) فقالوا له: لو نظمت في نصر المسلمين شيئا؟ فتناول الدواة وكتب قصيدة نحو تسعين بيتا، أولها: (برق الصوارم للأبصار يختطف). ثم قاموا إلى النوم فلما استيقظوا ذكروها له فأنكرها وأخذ يحلف أنه لا يستحضر أنه نظم شيئا، فأروه إياها فتعجب (١).

نعم إنها قريحة شاعر جال في ذكره وسرح في خياله بمعركة انتصر فيها المسلمون، وأعزهم الله، فامتلأت نفسه بنشوة الانتساب لهذا الدين العظيم وانتصاراته المشرقة، فقامه من معه ففجر هذا المخزون، فانطلق اللسان يقذف من داخل النفس صدقا واعتزازا. هكذا بالأمس وكذلك اليوم نجد صاحب الدعوة مستلقيا على فراشه أو في عمله الذي يتكسب منه، وإذا بالأفكار الدعوية والمشاريع الإسلامية تتداعى عليه، فإن أمسك القلم وقيد ذلك، فقد اصطاد ما ينتفع منه، وإلا فعند خروج نفسه من معاناتها فسيبحث عما جال في نفسه فلا يجد منه إلا القليل! وهذا العيش مع الدعوة والعلم، يجعل هناك ألفة ومحبة بين الطرفين، وكأنهما جزء واحد.

فهذا شافع بن علي بن عباس الكناني العسقلاني ثم المصري، ولد في ذي الحجة سنة ٦٤٩هـ، ومات في شعبان سنة ٧٣٠هـ أصابه سهم في وقعة حمص في صدغه سنة ٦٨٠هـ فكان سبب عماه فألزمه بيته، كان يحب جمع الكتب حتى إنه لما مات ترك نحو العشرين خزانة، ملأى بالكتاب النفيسة، وكان من حبه للكتب إذا لمس الكتاب يقول هذا الكتاب الفلاني ملكته في الوقت الفلاني، وإذا طلب منه أي مجلد قام إلى الخزانة فتناوله وكأنه كما وضعه فيها قبل لحظة (٢)، وكان ذلك بعد فقدانه لبصره وبقاء بصيرته، وحبه الذي جعل هناك هاديا بينه وبين الكتب، عشقها فأحبته فنادته إلى مكانها، وهكذا العالم مع علمه وطلبته، والداعية مع حركته وأجياله، إنها ألفة لا تنقطع ما دام هناك صدق ووفاء.

العالم الداعية إلى الله، يخالط الناس ويتحرك في أوساطهم، ويظل في مقدمة الخلق عند وجود الشدائد

وطلب العلم والاستمرارية فيه، والبحث عن الجديد النافع دائما، هي صفة العلماء والكبراء، فهذا أحمد بن عبدالقادر بن أحمد بن مكتوم بن سليم بن محمد القيسي تاج الدين أبو محمد الحنفي النحوي، ولد سنة ٦٧٢هـ طلب العلوم الكثيرة وبرع فيها، وأقبل على طلب الحديث في آخر عمره، فتكلم بعض الناس عليه فأنكر عليهم بأبيات جميلة، قال فيها:

وعــاب سماعي لــلأحــاديث – بعــدمــا
كبرت – أنــاس هــم إلى العيب أقــــرب
وقـــالــــوا : إمـــام في علـــوم كثيرة
يــــروح ويغـــدو ســـامعـــا يتطلب
فقلت مجيبـــا عن مقـــالتهم وقـــد
غـــــدوت لجهـل منهـم أتعجـب
إذا استــدرك الإنســان مـا فـات من عــلا
فللحـــزم يعـــزي لا إلى الجهـل ينسب (٣)

دقة العلم معين على التخلص عند اشتداد الأمر

العالم الداعية إلى اللـه، يخالط الناس ويتحرك في أوساطهم، ويظل في مقدمـة الخلق عند وجود الشدائد، وهـو أمر لازم له، لأن الكبار تحكمهم جبهاتهم وقدوتهم بين الناس، فمن قال في وقت الـــرخـــاء، لـــزمـــه الأمـــر في وقـت الشـــدة، وهل قتـل المتنبي إلا قـــولــــه في وقت الرخاء:

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم.

والعـالم كما يتصـدى، يحسن بـه أن يتخلص من المهـالك، لأن في بقائه نفعـا للخلق، ودمه له حرمـة عند الله أشد من حرمة البيت الحرام، وبحيـاته تحيا أمم، ويمنع الفسـاد عن خلق كثير، فحفاظـه على حيـاته ليس لـذاتـه فقط، بل لخلق جعلـه الله قـدرا من أقـداره في تعليمهم وتـوجيههم، وهذا مثـال حي من قصـة محمد بـن أحمد بن أبي بكر الرقـوطي، قال عنه ابن الخطيب :

(كان عـارفا بالفنون القـديمة كلها، وكان من أهل مـرسية التي تغلب عليهـا الـروم، وقـد تعجب ملك الـروم من علمـه، فأدنى مجلسه، ونـوه به، وعرض عليه التنصير، فقـال الإمام محمد متخلصا ممـا هو فيه: أنا أعبد واحـدا، وقد عجزت عما يجب لـه عليّ من الحق، فكيف حالي لـو عبدت ثـلاثة! وهكـذا تخلص من المأزق الـذي كان فيـه، ولم يؤذ الملك في سلطـانه، وحافظ على حيـاته، لينقذه بعـد ذلك من الملوك من بني نصر، ليأخذ عنه الجم الغفير من الناس).

وحرص طالب العلم على الخير وتوخي الصواب والصدق في التعلم، يوافقه في الغـالب توفيق من الله سبحـانه، وإنني هنا أتذكـر حادثـة قبل عشرين عامـا، عند انتهـائي من الثانـوية العامة، والبدء بالنشاط الدعوي الصيفي، كان معنا أخ حبيب توفاه الله بعد أداء فريضـة الحج، أسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يكـرم ولده وأهلـه من بعده، فكـان رحمه الله مع حسن أدبـه ودماثـة خلقه، يهوى آلـة الطرب (العـود) وكان شراؤه لها حديثـا، وتعلمه عليها وإتقـانه قبل تعرفنـا عليها، وبعد التقـائه معنا وذهـابه إلى حلق العلـم وأنشطة الـدعوة، أحسست أنه بدأ يراجع نفسه في استخدامه (للعود)، فقلت له بعد رجوعنا من حلقة للعلم وفي السيارة: يا أخي لعلك تملك آلة للطـرب، ولعلك تـريـد التخلص منهـا، وكأني بك تبتعـد عن خلطتك لإخـوانك بسبب وجودهـا معك في البيت! فقـال: نعم، فقلت: مـــا رأيك يـــا أخي لـــو وجـــدت لك من يشتريها منك، وتتخلص منها وتتوب إلى الله منها توبة صادقة. فوافقني على ذلك، وأخـذت (العود) منـه، وأعطيته مصروفي الخاص الـذي أستفيـد منـه طـوال شهـــري، ثم دخلت إلى البيت فكسرتـه، وسألت الله أن يطهر قلوبنـا من حب اللهو، وأن يعوضني عن مصروفي خيرا في الدنيا والآخرة.

وتمر الأيـــــام واحتسـب عملي عنــــد اللــــــه، ولكن يظل الأمر في نفسي هل تصرفي صحيح أم كان الأولى أن أدفعـه لأن يكسر هو هـذه الآلـه؟ واستشير بعض الشيـوخ عندنـا في ذاك الـوقت وتختلف إجـابـاتهم، وتطـوى الصفحة وتمر السنون وأقرأ في سير العلماء فإذا بالشيخ على بن الحسن بن عبدالله بن الجابي يقـول عنــه بن الجزري: كـــان صاحبي وكـان يعرف الكيميا معرفـة تامة وحصل فيها كتبا كثيرة جدا ولما مات توجه الشيخ تقي الـدين بن تيمية فـاشتري منها جملة وغسلها في الحال، وقال رضي الله عنه: هذه الكتب كان الناس يضلون بها، وتضيع أموالهم، فافتديتهم بما بذلته في ثمنها (٤).

طلب العلم والاستمرارية فيه، والبحث عن الجديد النافع دائما، هي صفة العلماء والكبراء

وهكذا أجـد أني كنت في وقت؛ ما كنت أعرف سنن الـوضوء من فروضـه، وفقني الله أن أسلك طريقـا أكتشف أنه مسلك شيخ الإسـلام ابن تيميـة، فللـه الفضل والمنـة على تـوفيقـه وإحسانه.

وحقا :

يعـــد عظيم النـــاس من كـــان عـــاقـــلا
وإن لم يكـن في قــــومـــــه بحسيب
وإن حل أرضـــا عـــاش فيهـــا بعقلـــه
ومـــا عـــاقلٌ في بلـــدة بغـــريب (٥) ■

الهوامش:

١) الدرر الكامنة ت: ٣٦٣/١,٧٥٠.
٢) الدرر الكامنة ت: ١،٤٥١، ١٨٦/١.
٣) الدرر الكامنة ت: ١٨٦/١,٤٥١.



الإدمان ورحلة العذاب

بقلم الشيخ: أحمد جلبايه

تشغل مشكلة الإدمان مساحات واسعة من هموم العالم وكوارثه، حتى أصبح الخطر الذي يهدد مستقبله، ويحطم شبابه.. والشباب المسلم يقف في خط الدفاع الأول من هذه الحرب الضروس، فإن المؤامرات الاستعمارية، والحروب الصليبية والصهيونية لا تريد أن تضع أوزارها، ولا تريد ان تعطينا فرصة لالتقاط الأنفاس، أو فرصة لجريان الدم في العروق، وإنما تريد أن يكون شبابنا أعواداً جافة، تسقط وحدها وتذروها الرياح.

والشباب في الأمة حملة لوائها، وبناة دولتها، ورعاة نهضتها، والمحافظون عليها.. وهم رجال الغد وأمل المستقبل وثروة الأمة.. وهم عدتها وعتادها، وجنودها ورجالها.. وهم بسمة الحياة فيها ومسحة الجمال في وجهها..

فالضربة الموجهة إليهم ضربة قاصمة، والسهام المسددة إلى صدورهم سهام مسمومة. وهذا هو السبب في أن أغلب زراعة المخدرات في العالم تصدر إلى بلادنا، استنزافاً لأموالنا من ناحية، وتحطيما لشبابنا من ناحية أخرى. فيكون أعداؤنا قد كسبوا مرتين: نزحوا أموالنا حتى التصقت أيدينا بالتراب، واغتالوا أبناءنا لتنخلع قلوبنا من الخوف.. وإذا سقطت خطوط الدفاع سقطت معها صروح الحق والعدل، لأننا نعيش في عصر لا مكان فيه للضعفاء.

منطق القوة هو الذي يحكم العالم لا منطق الحق، في عصر لم يعد البقاء فيه للأصلح وإنما البقاء فيه للأقوى.. لم يعد العلم في خدمة السلم بقدر ما هو وسيلة لخدمة الحرب.. لم يعد العلم يحكمه عقل أو تقوى أو حياء، وإنما تحكمه الأنانية والأطماع والجنون، عصر تتصارع فيه الدول كما تتصارع الوحوش في الغابات.. هذا عصرنا، وهذا قدرنا.

وأعجب كيف تدخل المخدرات إلى بلادنا، وبرنا وبحرنا وسماؤنا كلها عليها حراسة مشددة وعيون مفتوحة، وعقول واعية. ومع ذلك نسمع كل يوم عن ضبط كميات كبيرة من المخدرات وآلاف من زجاجات الخمر، وبالتالي نسمع عن ضحايا هذا الخطر الفادح، الذين يعالجون في المستشفيات أو يختبئون في البيوت يعضون الأرض من الألم، ويحطمون كل ما حولهم بجنون. ألم نسمع ونقرأ عن الذين يقتلون آباءهم وأمهاتهم من أجل مبلغ من المال يشترون به السم القاتل؟

يبدأ الشاب رحلة العذاب بمصاحبة قرناء السوء، والانزواء معهم في الظلام، وتقليدهم فيما يفعلون. وفي مدرسة الشيطان الذي قال الله عنها: ﴿ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ﴾ [فاطر:٦] والذي حذرنا الله منه بقوله: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ﴾ [النور:٢١].. في هذه المدرسة يبدأ الشاب رحلته بالتدخين، على أنه مظهر من مظاهر الرجولة المبكرة، وسمة من سمات الرقي والحضارة، وعلى أنه يتخلص به من همومه ويسبح في عالم الخيال.

ثم يتدرج المسكين في طريق الانحراف شيئاً فشيئاً، من نوع إلى نوع حتى يقع في شباك الهيروين، وهنا يدفع كل ما يملك، ثم يسرق من البيت، ثم يسرق من المجتمع، ثم يقتل ويفقد الغيرة والنخوة والأدب، حتى يبيع نفسه، ويبيع أقرب الناس إليه.

وكم سمعنا بأناس كانت أرصدتهم في البنوك تفوق الخيال، وعماراتهم الشاهقة تتسع لمدينة بأسرها، وحدائقهم الغناء تعطر الجو كله، ونعم الله فيهم لا تحصى ولا تعد،

ولـديهم عقول وخبرة وذكـاء وفطنـة وعلم، تجعلهم في مصاف العظماء.

ثم مـاذا؟ صـدق عليهـم أبليس ظنـه فاتبعـوه، فإذا بالأرصـدة تفنى، والعمارات تباع في المزاد، والحدائق تتحـول إلى خرائب، ونعم الله تتحول إلى نقـم، والعقول والعلوم تنتهي إلى هلـوسة وغيبة عـن الوجـود.. ولو ماتوا لأراحـوا واستراحوا ولكن يأبى الله إلا أن يجعل منهم عبرة وذكرى لأولي الألباب.

ألا ما أعظم نعمة العقـل التي كرم الله بها الإنسان، وأسجد له مـلائكته، وجعله خليفة في الأرض: ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحمـلناهم في البر والبحـر ورزقنـاهم من الطيبـات وفضلنـاهم على كثير ممن خلقنـا تفضيلاً ﴾ [الاسراء:٧٠].

بالعقل عرف الإنسان ربه فعبده، واستدل على وجـوده بخلقـه.. وعلى العقل تتـوقف التكاليف الشرعية من صـلاة وصيام وزكاة وحج وجميع الأحكـام، فـإذا سلب مـا وهب سقط ما وجب.. وبـالعقل وصل الإنسان في الكـون إلى أسرار ما كـان يمكنـه الوصـول إليها إلا به.

وبالعلم وأساسـه العقل استطاع الإنسان أن ينتقل من عصر النـاقة إلى عصر البخـار، إلى عصر الكهـربـاء، إلى عصر الفضـاء، إلى عصر الذرة، إلى هذه الاكتشافـات المتلاحقة التي يسعـد بها السعـداء ويشقى بها الأشقياء.

فكيف يـرضى الإنسـان لنفسـه أن يبيع هذه الجوهـرة الثمينة، لا بأرخـص الأسعار وإنما بـالحطة والسفـاهة والجنـون؟ كيف يرضـى لنفسه أن ينزل من وقـاره إلى أحط أنـواع الحيـوانات فيرقص كـالقـرد، وينبح كـالكلب، ويـزحف من الهزال؟ كيف يـرضي لنفسه أن يتحـول من رجل شريف إلى لص، ومن رجل غيـور على الأعـراض إلى خسيس يفرط في عرضه من أجل شمة هيروين؟ وكم تكلفـة هذه الشمـة، ليهذي، ويفقـد توازنـه ويغيب عن الوجود؟

إن أحـدهم يعترف بأنـه ينفق في الشهـر آلاف الدنانير.. ومن آلافه وآلاف غيره تنتقل ثروة البلاد إلى الأعداء بالمليارات.. أحلال أن يجاهـد التاجـر ويجالـد، ويكافح الصـانع ويـذوب، ويشقى الموظف ويكـد، لتهـرب أموالهم وقطرات عرقهم إلى الأعداء ليبنوا بها مصـانع الذرة، وأقمار التجسس، ووسـائل التدمير.

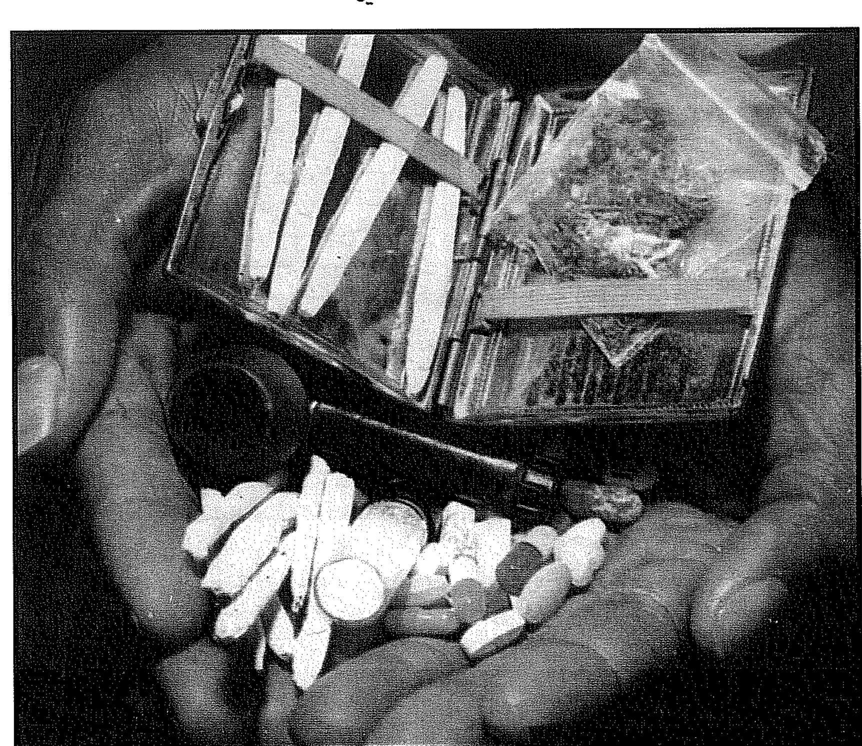
ليس هناك شيء بعينه اسمـه الخمر، وهذا من إعجاز القرآن، وإنما الخمر كل ما خامر العقل وحجبه عن الوجود، سواء أكان شرابا أو دخانا، أو رائحة أو حبوبا. وقد حرم الله كل أولئك بقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمـر والميسر والأنصـاب والأزلام رجس من عمل الشيطـان فـاجتنبـوه لعلكم تفلحون. إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العـداوة والبغضـاء في الخمـر والميسر ويصدّكم عن ذكر اللـه وعن الصلاة فهل أنتم منتهـون ﴾ [المائدة٩٠و٩١]. وقال رسـول اللـه ﷺ: «كل مسكر خمر، وكل خمر حـرام» [رواه مسلم]. وأعلنهـا عمـر رضي الله عنه من فـوق منبر رسول الله ﷺ فقال: (الخمر ما خامر العقل).

وكان عمر بن عبد العـزيز لا يجلد شارب الخمـر وحـده، وإنما كان يجلـد من شهـد مجلسـه وإن لم يشرب، فقد رفـع إليه قـوم شربـوا الخمر، فـأمـر بجلدهم، فقيل لـه: إن فيهم فلانا وقد كـان صـائما، فقال: به ابدأوا أمـا سمعتم قـول اللـه تعـالى: ﴿ وقد نزل عليكم في الكتـاب أن إذا سمعتم آيـات اللـه يكفر بها ويستهـزأ بها فـلا تقعـدوا معهم حتى يخوضـوا في حـديث غيره إنكم إذن مثلهم ﴾ [النساء:١٤٠].

وحتى على فـرض أن الخمـر تطلق على الشراب المسكـر، فإن المخـدرات أشد خطـرا وسـوءا من الخمـر، لها ضحـايا كثيرون، انحـرف بهم الطـريق، وظنـوهـا تبعث في النفس الطـرب والسرور، فـإذا بها تنتهـي بهم إلى المصير المظلم.. ولقد أجمـع العلمـاء على حـرمتهـا. قـال تعـالى: ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنـوا إن الله يحب المحسنين ﴾ [البقرة:١٩٥]. وقال رسول الله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» [رواه أحمد]. وأصل تحريمهـا مـا رواه أحمد في مسنـده وأبـو داود في سننـه بسنـد صحيح عن أم سلمة رضي اللـه عنها قـالت: «نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر».

وكـان شيخ الإسـلام ابن تيميـة يقـول: (المخدرات هي أخبث من الخمر، لأنها تفسد العقل والمزاج، حتى يصير في الـرجل تخنث ودياثة) أي تفقده الغيرة.

ومهما اخترع النـاس من أنـواع، وأطلقـوا عليهـا من أسماء فالحرام حـرام. روى ابن ماجـة وابن حبـان في صحيحه أن رسـول الله ﷺ قال: «يشرب ناس من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها، ويضرب على رءوسهم بـالمعـازف والقينـات، يخسـف اللـه بهم الأرض، ويجعل منهم القـردة والخنازيـر»، وقـال ﷺ: «لعن الله الخمر، وشاربها وسـاقيها، ومبتـاعها وبـائعهـا، وعاصرهـا ومعتصرهـا، وحـاملها والمحمولـة إليه» [من حديث رواه الترمذي وابن ماجه] ■



الضربة الموجهة إلى الشباب ضربة قاصمة، والسهام المسددة إلى صدورهم سهام مسمومة

على مشارف القرن الحادي والعشرين

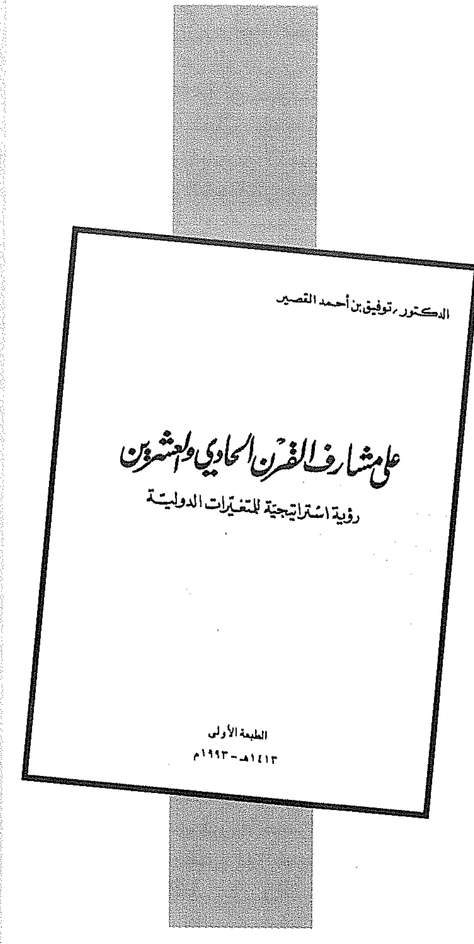
(رؤية استراتيجية للمتغيرات الدولية)

المؤلف: د. توفيق بن أحمد القصيّر

الناشر: مكتب الآفاق المتحدة - الرياض

الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م

قراءة: صلاح الدين أرقه دان



يشهد العقد الأخير من هذا القرن تغيرات إيجابية وسلبية متعاقبة تعادل في تسارعها وقوة انطلاقها سنين مجتمعة طوال هذا القرن، ولهذا كان الحديث عن العقد الأخير منه يحتاج إلى كثير من المعلومات والتحاليل المبنية على وقائع وحقائق وأرقام، في الوقت الذي ما زلنا فيه - كبقية دول العالم التابع - نتكيء على التأمل والتصوّر والتوقّع..

وعلى رأس التحولات الملاحظة في بداية هذا العقد، مما يعتبر تحوّلاً جذرياً، أو مفصلاً يؤدي إلى التحوّل الجذري: اتفاق الدول الأوروبية الغربية على الوحدة، وقيامهم بخطوات عملية على هذا الطريق، وانهيار الاتحاد السوفياتي وتفكك دولته الواحدة، وإعادة اللحمة إلى ألمانيا باندماج شطريها في دولة واحدة، وسقوط حائط برلين المشهور، وجلوس الفلسطينيين إلى طاولة المفاوضات مع الإسرائيليين وتوقيعهم ما عرف باسم اتفاق غزة - أريحا أولاً، وتحرّك الأمم المتحدّة لأوّل مرّة بفعالية أمام احتلال العراق للكويت، وإعطاء المؤسسة الدولية دوراً طالما تاقت إليه نفوس وطالبت به دول وشعوب..

وكل هذه التحوّلات تشير إلى أن ترتيباً جديداً سيشهده عالم المستقبل تتغير فيه التحالفات بفعل تغيّر المصالح، وبالتالي تتغيّر فيه الخارطة السياسية لكثير من الدول والكتل الإقليمية، مما سيكون له انعكاس على الحرب والسلم والاقتصاد، وكما قامت امبراطوريات سابقة على مبررات فكرية وفلسفية ودينية؛ خلال التاريخ القديم والحديث؛ بررّت للمستعمر إقدامه على احتلال بلدان ذات سيادة سابقة ومصادرة إرادة أهلها، تقوم اليوم فلسفات وأفكار تلعب الدور نفسه مع اختلاف في الشعارات وتبدّل في السياسات الظاهرة، فنظرية (صراع الحضارات) و(القضاء على الإرهاب والتطرف) و(الحفاظ على البيئة) و(الحفاظ على الديمقراطية) و(معركة الحريات) و(جدولة الديون الاقتصادية) تخدم أصحاب الطموح السياسي من متنفذي العصر الراهن، وتوفّر لهم المبرر المطلوب لاستمرار هيمنتهم وفرض إرادتهم وسلطتهم، وتقديم مصالحهم على مصالح الآخرين..

ومن آليات السيطرة الجديدة الانتشار الاعلامي الواسع بهدف تكريس الغزو الثقافي المركّز، والذي هو بالأغلب من دول الغرب على دول العالم الثالث، مما نراه في التنافس المحموم على الأقمار الصناعية، والتسابق الماراثوني على الانتاج بضخامته وتكنولوجيته الكبيرة لجذب أكبر عدد ممكن من المشاهدين، مع مراعاة تجاوز الحدود والسدود والقيود المفروضة..

ومن تناقضات هذا العقد قيام تكتلات اقتصادية، واتحادات سياسية بين مجموعات الدول الإقليمية المتقاربة جغرافياً والمرتبطة اقتصادياً في الوقت الذي يدعو فيه البعض إلى الانفصال وإقامة دويلات قومية أو دينية أو طائفية في بحر من القوميات الأكبر والأوسع، ففي الوقت الذي عادت فيه اللحمة إلى الألمانيتين وأقامت فيه دول شرق آسيا اتحاداً اقتصادياً مهمّا، انفصلت تشيكوسلوفاكيا إلى دولتين واشتدت دعوات الانفصال في جنوب السودان وشمال العراق وإيرلندا الشمالية وشمال اسبانيا وإيطاليا وغيرها..

ويواجه الإسلام وحده حملات تعادل كل ما يواجهه أي فكر أو دين آخر، وباستثناءات قليلة جداً نكاد لا نرى مشكلة إقليمية أو دولية إلا وكان (الإسلام) و(المسلمون) أحد طرفيها، وهكذا تتبدّى لنا؛ ونحن على مشارف القرن الواحد والعشرين؛ التحديات الحضارية في شتى مناحي الحياة الاقتصادية والعسكرية والفكرية والتقنية، الأمر الذي يحتّم علينا إعداد العدّة وتوحيد الصف والعمل الجاد الدؤوب ضمن استراتيجية واعية شاملة بنّاءة..

وكتاب (على مشارف القرن الحادي والعشرين) للدكتور توفيق القصيّر محاولة استقرائية لتحولات العقد الراهن وتطلعات العالم في القرن القادم عبّر عنه الكاتب بقوله: (رؤية استراتيجية للمتغيّرات الدولية) وجعله في تسعة فصول أولها: (الوحدة الأوروبية وتأثيراتها العالمية) بتطورها التاريخي وركائزها وإمكاناتها، وانعكاساتها على أوروبا الشرقية، وما كان يعرف باسم الاتحاد السوفياتي، وتأثير قيامها على الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الدول العربية، ويختم الفصل بسؤال مهم عن الموقف العربي من تحديات الوحدة الأوروبية..

ويخصص الفصل الثاني لـ(التحولات السياسية في أوروبا الشرقية وآثارها العالمية) بما شهدته في نهاية عقد الثمانينات من ثورة

سياسية انتهت بتقويض أركان الحكم الشيوعي، وشهود ردة مذهبية وصحوة دينية، ولا ينسى الكاتب التعريف بأوروبا الشرقية، وأبعاد التحولات السياسية فيها، من تحول في نظام الحكم، والسياسة الخارجية، والعوامل المحلية والإقليمية للتحولات فيها، ومكاسب الاتحاد السوفياتي السابق في أوروبا الشرقية، الايديولوجية والاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، وبالمقابل يعدد الكتاب الأعباء الناتجة عن هذه العلاقة، الأعباء الاستراتيجية والاقتصادية. ويتطرق إلى العوامل العالمية وتوجهات غورباتشوف الجديدة..

وبكلامه على (آثار التحولات على هيكل النظام الدولي) يتطرق إلى (هيكل النظام الدولي) و(ظهور مراكز قوى جديدة في النظام الدولي) ثم يعرّج على (آثار التحولات السياسية في أوروبا الشرقية على العالمين العربي والإسلامي) بآثارها السلبية وعلى رأسها الكيد الإسرائيلي مما له علاقة بالهجرة اليهودية من خزان الدول الشرقية وتدني اهتمام الغرب ومساهمته في إيجاد حلول عادلة لمشكلات العالم الإسلامي، وتقليص الاستثمارات والمساعدات والقروض الغربية للدول الإسلامية، وانتهاء الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي للقضية الفلسطينية لصالح إسرائيل، وانعكاس التحولات في أوروبا الشرقية على فاعلية المنظمات الدولية، وعلى التيارات الماركسية في العالم العربي، وينهي الفصل بـ(واجب العالم الإسلامي الآن) تجاه هذه المتغيرات والتحديات المذكورة..

في الفصل الثالث (الوحدة الألمانية ومكانها في الصراع العالمي) ابتداء من (انهيار حائط برلين) والتفاهم الأمريكي - السوفياتي - وقتها - مع إلقا الضوء على تاريخ ألمانيا السياسي بما في ذلك مرحلة الحرب العالمية الثانية وما تبعها حتي الآن..

ويبين الدكتور توفيق في هذا الفصل التحديات المستقبلية التي تواجه الألمان، الداخلية منها والخارجية، فعلاقة ألمانيا بالشرق الأوسط، والولايات المتحدة الأمريكية، وما هو الدور المتوقع منها أوروبيا ودوليا، ولا يكتفي بذكر الوجه الإيجابي بل يتطرق كذلك إلى مخاوف من ألمانيا الموحدة، وقد تباينت في ذلك الإراد والتكهّنات لاسيما بريطانيا واليهود والأتراك..

وخص الكاتب فصله الرابع بانهيار الماركسية، فقد أفلست النظرية الماركسية، وعادت جماهير الاتحاد السوفياتي ودول أوروبا الشرقية إلى الدين، مما استوجب إلقاء الضوء على ماهية الشيوعية ومضمونها الأيديولوجي، وموقفها من الدين وقادتها البارزين، كماركس ولينين وستالين، والمضامين العالمية والمحلية والإقليمية لسقوط الماركسية، ويطرح سؤاله في آخر الفصل: (ماذا بقي بعد سقوط الماركسية) ليجيب عليه مختتماً فصله هذا..

(النظام الدولي الجديد بين الشعارات والواقع) عنوان الفصل الخامس، وفيه: (تعريف بالنظام الدولي الجديد) وسماته، ورجحان كفة الولايات المتحدة وتعاظم دورها على مسرح السياسة الدولية، وأركان ذلك: الأيديولوجية الليبرالية، والقوة العسكرية عالية التقنية، والاتصالات والنفط.. وفي معرض التحولات الأخيرة يلاحظ الكاتب (الانتقال من القطبية الثنائية إلى نظام القطب الواحد) و(تزايد أهمية القوّة الاقتصادية في التوازنات الدولية) و(التنافس الاقتصادي في منطقة جنوب شرقي آسيا، والتنافس الاقتصادي وأزمة الخليج، وازدياد التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية للدول من خلال آليات جديدة، وإدارة الأزمات بدلاً من حلها، وتعاظم أثر السياسة الأمريكية على المنظمات الدولية ودورها في تنظيم العلاقات الدولية..

ومن أبرز ما يراه في تحديات النظام الدولي الجديد للعالم الإسلامي: تهميش القضايا الإسلامية، كقضية الصراع العربي - الإسرائيلي، وظهور بوادر مواجهة حضارية بين الإسلام والغرب، وإذكاء الصراع بين دول الشمال ودول الجنوب، وكسر عزلة إسرائيل الدولية، وفتح قنوات التعامل معها، وهجرة اليهود السوفيات، والاحتكار النووي الاسرائيلي، وانكشافية السواحل العربية على البحر المتوسط، وانكشافية العالم العربي إزاء مصادر التهديد الاقليمية والعالمية، وإرهاب وتصفية الكوادر العلمية العاملة في مجال تطوير أسلحة الدمار الشامل لصالح العرب..

وفي معرض إجابته على سؤال: كيفية مجابهة تحديات النظام الدولي، يرى أن الأمن هو الأمن القومي لا القطري، والاعتماد على الذات في الترتيبات الدفاعية، وتحويل النفط من سلعة تجارية إلى سلاح سياسي، وزيادة التعاون الاقتصادي بين الدول الاسلامية، ووقف التفاوض مع إسرائيل والاستمرار في سياسة المقاطعة، واتخاذ خطوات جادة لتحقيق مصالحة عربية وتوحيد الصف العربي، وتطوير أسلوب الدعوة..

ويرى استكمالاً لذلك: تطوير روادع فوق تقليدية لموازنة قوة إسرائيل النووية، وتبني استراتيجية إسلامية لمكافحة هجرة اليهود السوفيات إلى فلسطين المحتلة..

أما الولايات المتحدة والنظام الدولي الجديد يتعلق الأمر بمفهوم إدارة الرئيس السابق بوش للنظام الدولي الجديد، وعوامل أمريكية داخلية وخارجية لها علاقة باليابان وألمانيا والعالم الثالث..

ويخصص الفصل السادس لـ(رابطة الدول المستقلة؛ الكمنولث الروسي) بمقدمة عن انهيار الاتحاد السوفياتي وتفاقم مشاكل القوميات، ومسلسل أحداث ظهور الكمنولث، والجمهوريات الاسلامية المتحررة من الاتحاد السوفياتي، ومظاهر وعوامل الصحوة الاسلامية فيها، ومجالات التعاون الممكنة بين العالم الاسلامي ورابطة الدول المستقلة، والخطوط العريضة لاستراتيجية التعامل مع مسلمي آسيا الوسطى، ومستقبل الكمنولث..

ويبقى الفصل السابع عن الأمة ومواجهة التحديات الاعلامية (من خلال غزو الاقمار الصناعية)، والفراغ الفكري (بعد سقوط الايديولوجيات في اوروبا) والتسلط الاقتصادي (لتفاقم الديون)، والبحث عن مصادر بديلة للطاقة..

ويفرد الفصل الثامن للخيار التقني للأمة الاسلامية، بمفاهيمها وحيازتها ونقلها وتطويرها، بما يتطلبه ذلك من وعي سياسي وقيادي وتنمية مهارات واستخدامات، وتخطيط وتطوير، وبحث علمي، وتوفير فرص النجاح من اعداد العلماء وتوفير المال اللازم.. ويختم الفصل بلائحة من التوصيات على رأسها تطوير قدرات الإنسان المسلم ومهاراته.. ويختتم بحثه في الفصل التاسع محدداً (الواجبات الحتمية) بالاستعداد العلمي، والسياسي، والدعوي والثقافي، والعسكري، والاستراتيجي والاقتصادي، مع تركيز على المنهجية والواقعية..

والكتاب مزوّد بجداول بيانية، وخرائط توضيحية، وهو إضافة طيبة للمكتبة الإسلامية، وإن كان الموضوع من الأهمية والخطورة والشمول بحيث يحتاج إلى عمل مؤسسي لا إلى اجتهاد فردي ليوفيه حقه ويؤتي ثماره إن شاء الله..

وصاحب الكتاب هو الدكتور/ توفيق بن احمد القصيّر أستاذ الهندسة النووية المشارك في كلية الهندسة بجامعة الملك سعود ببرنامج الدراسات العليا في الهندسة النووية، والمستشار العلمي لبعض المؤسسات والوزارات في مجال الوقاية من الاشعاع وحماية البيئة، قدم عشرات المحاضرات العلمية، ونشر كثيراً من المقالات داخل وخارج المملكة، يعمل الآن مديراً عاماً لمكتب الآفاق المتحدّة الاستشاري في الرياض، وشارك في مؤتمرات وندوات متخصصة عن مستقبل العالم الإسلامي في كل من كوالالامبور والجزائر والكويت، بالإضافة إلى إشرافه على إعداد قاعدة معلومات استراتيجية حول دول العالم باللغة العربية، وكتاب المعلومات ١٩٩١م ■

نافذة على العالم

مدرسة كويتية للمهاجرين الكشميريين

قامت لجنة الدعوة الإسلامية/ الكويت، وبتنسيق مع مكتبها في إسلام آباد بافتتاح (مدرسة النور النموذجية الابتدائية) في مخيم المهاجرين الكشميريين هدية من أهل الكويت لصالح الأطفال الذين حرموا من نعمة العلم، وفرض عليهم الجهل والجوع والمرض والتخلف بسبب ما يعانيه الشعب الكشميري المسلم على أيدي الهندوس، وقد فرّ من جراء هذا الواقع الأليم والمحزن مئات الآلاف من الأسر الكشميرية المسلمة إلى مظفر آباد (كشمير الحرة) هربا من البطش والتعذيب والاغتصاب.

هذا وقد قامت اللجنة خلال عملها داخل مخيمات الكشمير بتقديم المساعدات والمواد الاغاثية لهؤلاء المهاجرين وتنفيذ المشاريع التي من شأنها رفع المعاناة وتحسين أوضاع المهاجرين.

وتتسع المدرسة حالياً لـ(٦٠) طالبة و(١٢٠) طالبا، وسيزيد عدد الطلبة بعد اكتمال بقية الفصول وتجهيز المدرسة من اللوازم المدرسية التي يحتاجها الطالب والمعلم إن شاء الله.

مشاريع خيرية كويتية في مصر

افتتح الإمام الأكبر جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر ود. محمد علي محجوب وزير الأوقاف المصري مسجد (مستورة حمود الرقبة) بمدينة المقطم، وقاما بوضع حجر الأساس لـ(معهد ورثة العوضي) التعليمي بحلوان.

وشارك في الافتتاح عمر عبد الآخر (محافظ القاهرة) وخالد الحسيني (نائب مدير بيت الزكاة الكويتي) وسفير الكويت بالقاهرة عبدالحميد البعيجان. كما قام وزير الأوقاف المصري بافتتاح (مجمع إسماعيل حجي) الخيري بمدينة النهضة بشمال العاصمة المصرية.

إيرادات بيت الزكاة خلال رمضان

صرح محمد الجاسم (مدير إدارة الشؤون المالية في بيت الزكاة) ان مجموع إيرادات البيت التي تم تحصيلها عن طريق الصناديق فقط خلال شهر رمضان المبارك الماضي بلغت ١,٥٧٣,٩٤٧ دينارا.

مهرجان كويتي في موسكو

أقامت (لجنة مسلمي آسيا) بالتعاون مع (معهد الحضارة الإسلامية) وسفارة الكويت في موسكو (مهرجان أيام الكويت في موسكو) بمناسبة يوم التحرير واليوم الوطني شارك فيه حوالي ٣٥٠ شخصا بينهم علماء روس ومثقفون وعلماء دين وشخصيات سياسية واجتماعية ورجال أعمال وطلبة، وألقيت فيه كلمات طالبت بفرض كافة الضغوط على النظام العراقي للاعتراف بترسيم الحدود التي أقرتها الأمم المتحدة والعمل على إطلاق الأسرى والمرتهنين من سجون طاغية العراق. كما أشار الخطباء إلى العلاقات الكويتية الروسية في مختلف المجالات، ودور الكويت الدولي والإقليمي الرائد، وتم توزيع مصاحف (لجنة مسلمي آسيا) المترجمة باللغة الروسية. وبث التلفزيون الروسي والصحف ووكالة أنباء روسيا الاتحادية وإذاعة الرسالة من موسكو هذا المهرجان الكبير.

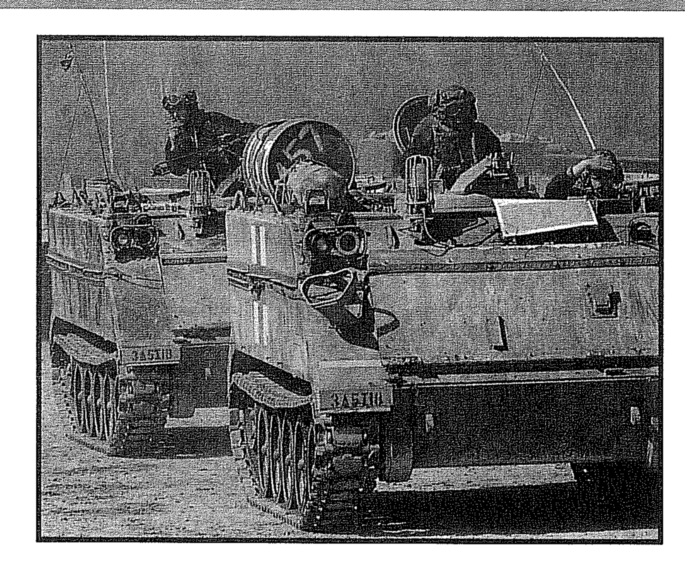
إذاعة إسلامية في أندونيسيا

أشاد رئيس لجنة جنوب شرق آسيا بجمعية إحياء التراث الإسلامي (عبداللطيف الغريب) بالدور الكبير الذي يقوم به الإعلام في إبراز الوجه الصحيح للإسلام ونشره، إضافة إلى دوره المهم في نشر الدعوة الإسلامية. وأضاف انه من هذا المنطلق قامت اللجنة بانشاء إذاعة محلية في أندونيسيا في مقر (معهد الحكيم السلفي) في منطقة كويري في جزيرة لومبوك الغربية، حيث ستساهم هذه الإذاعة بالتوعية ونشر الدعوة الإسلامية، وكذلك سيصل صوت هذه الإذاعة إلى المناطق النائية التي لا يمكن الوصول إليها بسهولة، حيث سيقوم اخواننا المسلمون باتصال دائم مع واقع عالمهم الإسلامي خاصة إذا علمنا أن انتشار الجماعات التبشيرية هناك بصورة رهيبة ويستغلون الجهل والعوز فينشئون المدارس والعيادات المجانية، ولا يدخلها من لا يستجيب لهم ولدعواتهم، ومن هنا تأتي هذه الإذاعة لكشف ألاعيب هؤلاء المبشرين وللتوعية كذلك.

وفد نسائي كويتي في سراييفو

قام مؤخراً وفد نسائي كويتي مؤلف من عائشة اليحيى وموضي الحجي بزيارة العاصمة البوسنية (سراييفو) وقدم مساعدات طبية وغذائية إلى مستشفى الأطفال مساهمة من نساء الكويت إلى المتضررين من أبناء شهداء البوسنة. هذا وقد قام الوفد بلقاء القيادات النسائية في الاتحاد النسائي البوسني.

أميركا الأكثر بيعاً للسلاح



ذكر تقرير للوكالة الأميركية للرقابة على التسلح ونزع السلاح أن الولايات المتحدة قد ضاعفت من صادرات السلاح في الفترة ما بين ١٩٨١ و١٩٩١ وتقدمت على ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي كأكبر مورد للأسلحة.

وحسب هذا التقرير فإن الولايات المتحدة صدرت ما قيمته ٥٩ بليون دولار من الأسلحة في الفترة ما بين ١٩٨٧ و١٩٩١ من بينها ٣٥ بليون دولار بيعت إلى بلدان نامية.

يضاف إلى ذلك ان المملكة العربية السعودية اشترت ما قيمته ٥,١ بلايين دولار من الأسلحة، واشترت إسرائيل ما قيمته ٥ بلايين دولار، وتايوان ما قيمته ٣ بلايين دولار من الأسلحة الأميركية بين ١٩٨٧ و١٩٩١.

٩١ مليار دولار عوائد أوابك

بلغت العوائد النفطية الحقيقية للأقطار الأعضاء في أوابك في عام ١٩٩٢ نحو ٩١ مليار دولار عند احتسابها بالرقم القياسي لأسعار صادرات الدول الصناعية بأسعار عام ١٩٨٥.

وأكدت (أوابك) ان هذا يعادل ٥٣٪ مما كانت عليه عام ١٩٧٤م ونحو ثلث العوائد المتحققة عام ١٩٨٠ عندما وصلت إلى أعلى مستوياتها وبلغت ١٨٦ مليار دولار، وأوضحت أن القيم الحقيقية للعوائد النفطية اتخذت اتجاها مغايرا في الثمانينيات بالمقارنة مع الاتجاهات التي سادت خلال السبعينيات ففي حين تزايدت بمعدل سنوي ٢٣٪ خلال الفترة من ٧٠ – ١٩٨٠ فإنها انخفضت بمعدل سنوي قدره ٩٪ خلال ٨٠ – ١٩٩٢ وخلال هذه الفترة ٧٠ – ١٩٩٢ ارتفع عدد السكان في الأقطار الأعضاء في (أوابك) من ٧٨ مليون نسمة إلى ١٥٠ مليونا بزيادة ٣٪ سنويا. ويتضح من هذا أن متوسط نصيب الفرد من العوائد النفطية الحقيقية لعام ١٩٩٢ أصبح مقاربا لما كان عليه عام ١٩٧٢ عندما بلغ ٤٠٠ دولار.

اكتشاف قطع نقد عربية أثرية في السويد

كشف عالم الآثار السويدي (بارت ربيلينغ) عن العثور على ١٠٠ ألف قطعة نقد عليها كتابة باللغة العربية في جزيرة (غوتلاند) بالسويد التي كانت تشكل مركزا تجاريا هاما في بحر البلطيق مشيرا إلى أن في متحف النقد الملكي في استوكهولم الآن ٢٥ ألف من قطع النقد العربية معظمها مصنوع من الفضة وبعضها من الذهب.

وبين أن تواريخ هذه القطع النقدية يعود إلى (٤٠٠ و٨٠٠) سنة بعد هجرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم و (٧٠٠ – ١٠٠٠) سنة بعد ميلاد المسيح عليه السلام.

وأفاد أن ربع هذه الكمية من النقود مصدرها العراق وشبه الجزيرة العربية وشمال أفريقيا ومصدر الجزء الرئيسي منها طشقند وسمرقند والمناطق المحيطة بها والواقعة إذن في جنوب روسيا وإيران وأفغانستان.

٤٢ مليون عاطل عن العمل!!

بلغ عدد العاطلين بالدول العربية حتى نهاية ديسمبر (كانون الأول) ١٩٩٣ نحو ٤٢ مليون عاطل بزيادة قدرها ٩,٤ عن معدلات عام ١٩٩٢ (بزيادة ٢٢٪) جاء ذلك في تقرير للمجلس الاقتصادي الاجتماعي بالجامعة العربية.

ويشير التقرير إلى أن معدلات البطالة بالدول العربية في الوقت الحالي تحتاج لنحو ١٦ مليار دولار كاستثمارات سنوية لمواجهة متطلبات التوظيف والتشغيل.

وتأتي فئة الحاصلين على مؤهلات جامعية في مقدمة الفئات التي تعاني من البطالة بالوطن العربي حيث يصل معدلها نحو ٣٨٪ من إجمالي عدد العاطلين كما ارتفع معدل البطالة بين الفئات الحرفية العربية ليصل إلى ١١٪ من إجمالي العاطلين.

وأكد التقرير أن حجم المساعدات العربية – العربية التي تم توجيهها للإسهام في حل مشكلات البطالة بالدول العربية التي تعاني من ارتفاع معدلات البطالة، لم تسهم سوى في تشغيل العاطلين بنسبة ٢,٦٪.

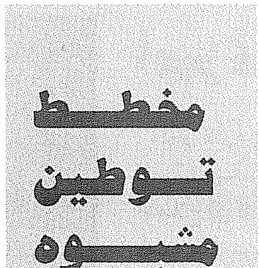
ضجة في موسكو!

أثار التقرير الذي بثته وكالة (أسوشيتد برس) وشبكة التلفزيون الأميركية (سي. ان. ان) عن عثور أحد مراسليها على سجلات رسمية في ألما آتا (كازاخستان) تؤكد الأصل اليهودي للزعيم الروسي القومي المتطرف فلاديمير جيرينوفسكي، المعروف خصوصا بمواقفه المعادية للسامية والتأييد الذي يناله بسبب ذلك من غلاة القوميين الروس، ضجة كبيرة في موسكو.

ورغم أن السجلات التي عثر عليها في ألما آتا لا تكشف هوية والد جيرينوفسكي، فإن لقبه مدرج في سجل الولادة تحت اسم (ايدلشتاين). وتظهر الوثائق انه قدم طلبا لتغيير اسمه من ايدلشتاين إلى جيرينوفسكي وحصل على إذن بذلك في حزيران (يونيو) ١٩٦٤م قبل انتقاله من كازاخستان إلى موسكو لمواصلة تعليمه العالي. ومعروف أن النسب المحددة لأبناء القوميات في الجامعات كانت تحول دون قبول الكثير من الطلبة اليهود أو الذين يحملون ألقابا يهودية. وتمكن من الحصول على مقعد في (معهد اللغات الشرقية) الذائع الصيت في العهد السوفياتي والتابع لجامعة موسكو.



● جيرينوفسكي



حذر الداعية الهندي المعروف أبو الكلام محمد آزار من أن السلطات الهندية تنفذ مخططا لتوطين البوذيين في مناطق المسلمين. وقال إنها قد قامت في إطار هذا المخطط بتوطين ٥٥٠٠ أسرة بوذية في أكبر منطقتين للمسلمين هما سنتايقر وبرفور.

وأشار إلى أن لمخطط السلطات الهندية هدفين، الأول: سياسي ويتمثل في تحسين صورة الهند أمام دول الشرق مثل اليابان وكوريا، والثاني: يتمثل في إعاقة تكاثر المسلمين بالبلاد.

الهند متمسكة بسياستها النووية

يبدو من غير المرجح أن تقبل الهند أي مشروع أميركي لحظر الانتشار النووي: (ما لم يف هذا المشروع بالمطالب الهندية ويحدد نهجا عالميا لا يقوم على أساس تمييزي).

وتشير التقارير الواردة من واشنطن إلى أن إدارة الرئيس الأميركي بيل كلينتون ستسعى إلى مشاركة الهند في مؤتمر متعدد الأطراف حول حظر الانتشار النووي والأمن الإقليمي في جنوب آسيا.

وتشير الدلائل في نيودلهي إلى أن أي اقتراح يجيء في إطار مؤتمر اقترحته باكستان في وقت سابق سيلقي المصير نفسه، إذ رفضت نيودلهي هذا الاقتراح بشكل مطلق. وتتمثل وجهة النظر الهندية في أن خطة العمل التي اقترحها راجيف غاندي عام ١٩٨٨م لإقرار نظام عالمي وغير تمييزي لحظر الانتشار النووي: (لا تزال تشكل الأساس الراسخ للسياسة النووية الهندية).

نصف حوامل بريطانيا غير متزوجات!

أشارت إحصائيات جديدة نشرت في لندن إلى أن حوالي نصف النساء الحوامل في بريطانيا غير متزوجات. وأوضح مكتب الإحصاء السكاني أن تلك النسبة قد ارتفعت من ٢٩ بالمائة قبل عقد مضى إلى ٤٤ بالمائة في الوقت الراهن. كما ارتفع عدد حالات الحمل خلال تلك الفترة بأكثر من مائة ألف حالة سنويا ليبلغ ٨٥٣,٥٠٠ اليوم.

وأظهرت أرقام مكتب الإحصاء السكاني أيضا أن من بين كل عشر حوامل غير متزوجات تقرر واحدة فقط الزواج بعد ولادة طفلها الأول بينما تعمد ثلاث إلى الإجهاض. وتختار ست منهن تربية أطفالهن (بشكل غير شرعي).

نقل عن سفير روسيا في الإمارات العربية المتحدة قوله إن السياح الروس الذين يتدفقون على الإمارات لشراء السلع الاستهلاكية المتدنية الأسعار أنفقوا مليار دولار خلال عام ١٩٩٢م. وأضاف السفير أوليج ديركوفسكي قائلا: (إن أهم السلع المصدرة إلى روسيا من الإمارات العربية المتحدة هي الالكترونيات والأجهزة الكهربائية والمنزلية).

وأصبح منظر السياح الروس وهم يتأبطون مشترياتهم من أجهزة الفيديو والمسجلات وغيرها من الأجهزة الالكترونية من المناظر المألوفة في شوارع إمارة دبي وهي مركز رئيسي لإعادة تصدير بضائع يابانية وأخرى مصدرها بلدان الشرق الأقصى.

ندوات ومؤتمرات

* رعى سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح خلال الفترة ٦ – ٩ ذو القعدة ١٤١٤هـ الموافق ١٧ – ٢٠/ ٤/ ١٩٩٤م فعاليات المؤتمر التربوي الثاني لقسم أصول التربية بالجامعة الذي عقد المؤتمر تحت عنوان: (التعليم العالي العربي وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين) وناقش المشاركون من خلال جلساته ثلاثة محاور أساسية هي: تحديات مطلع القرن الحادي والعشرين وبدائل مواجهتها، فلسفة التعليم العالي العربي لمواجهة التحديات، دور مؤسسات التعليم العالي العربي لمواجهة التحديات.

* بمشاركة مايزيد عن ألف مسؤول يمثلون ٣٨٠ مدينة عربية رعت الكويت خلال الفترة ٣ – ٧/ ٤/ ١٩٩٤ فعاليات (المؤتمر العاشر لمنظمة المدن العربية) وقد شدد في ختام اجتماعاته على ضرورة أخذ البعد البيئي في جميع الخطط التنموية للمدن العربية، ودعا إلى وضع التشريعات للحفاظ على توازن البيئة ومحاربة آثار التصحر، كما أوصى بضرورة وضع استراتيجية شاملة وخطة موحدة لمعالجة النفايات الصلبة والاستفادة القصوى منها اقتصاديا، وأوصى أيضا باعتبار كل المراكز التاريخية في المدن العربية جزءاً لا يتجزأ من التراث العربي المشترك.

* بمشاركة أكثر من مائة خطيب وإمام كويتي من العاملين بإدارة المساجد بوزارة الأوقاف والعاملين في مساجد محافظات الكويت شهدت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية خلال الفترة ما بين ٨ – ٢٧/ ٤/ ١٩٩٤م دورة الأئمة والخطباء من أجل العمل على رفع كفاءة الأئمة والخطباء الكويتيين وتدريبهم على أسلوب الالقاء والتعامل مع الناس وحثهم على الاضطلاع بمناهج ووسائل التربية الحديثة للنهوض بالدعوة.



* تحت رعاية وزير التربية ووزير التعليم العالي د.أحمد عبدالله الربعي عقدت يوم ٢٨ شوال ١٤١٤هـ الموافق ٩/ ٤/ ١٩٩٤م الندوة الفكرية حول (تحديث وتطوير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) [الكسو] وقد ناقشت الندوة الاحتياجات الأساسية للدول العربية في مجالات التربية ومحو الأمية والثقافة والاتصال والتوثيق والمعلومات.

* تحت رعاية وزير الصحة السابق الدكتور عبدالوهاب الفوزان عقدت يوم ١١/ ٤/ ١٩٩٤ الندوة الثامنة للتخطيط الصحي بدول مجلس التعاون الخليجي تحت عنوان (أنماط التأمين الصحي وتطبيقاته) وقد تناولت مشكلة تحويل الخدمة الصحية وبديل التأمين الصحي وتجارب الدول المختلفة.

* بمشاركة ٢٥ منظمة دولية وإقليمية ومحلية عقد المؤتمر الأول حول (دور المرأة في التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية) تحت رعاية النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ/ صباح الأحمد وذلك خلال الفترة ما بين ٣٠ شوال/ ٢ ذو القعدة ١٤١٤ هـ الموافق ١١ – ١٣/ ٤/ ١٩٩٤م.
وقد ناقش المؤتمر خلال جلساته عدة قضايا من أبرزها : المرأة والتنمية والاقتصاد القومي، ومساهمة المرأة الخليجية الكويتية، والتخطيط للاحتياجات عن الكفاءات النسائية في برامج التنمية، صمود المرأة الكويتية خلال الاحتلال العراقي. وقد ناشد المؤتمر جميع نساء العالم للعمل على الإفراج الفوري عن المعتقلين في العراق باعتباره حقاً أساسيا من حقوق الإنسان، والاعتراف بالحقوق السياسية للمرأة الكويتية، وإعادة النظر في التحفظات على الفقرات رقم (١) من المادة ٧، ورقم (٢) من المادة ٩، ورقم (و) من المادة ١٦ من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة لعام ١٩٧٩م.

* انطلاقا من خطة اللجنة الاستشارية العليا بتهيئة الأجوء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة وبالتعاون بين كلية الشريعة وبين اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية عقد مؤتمر (الأسرة في ظل الشريعة) يوم ١/ذو القعدة ١٤١٤هـ الموافق ١٢/ ٤/ ١٩٩٤م وقد جاءت أبحاث ومناقشات المؤتمر في نطاق اللجنة الاجتماعية والتربوية للاستفادة منها ووضع النظام الاجتماعي والتربوي الشامل وتعديل ما يحتاج إلى تعديل من قوانين ولوائح متعلقة بالأسرة وتماسكها وفق شريعة الله.

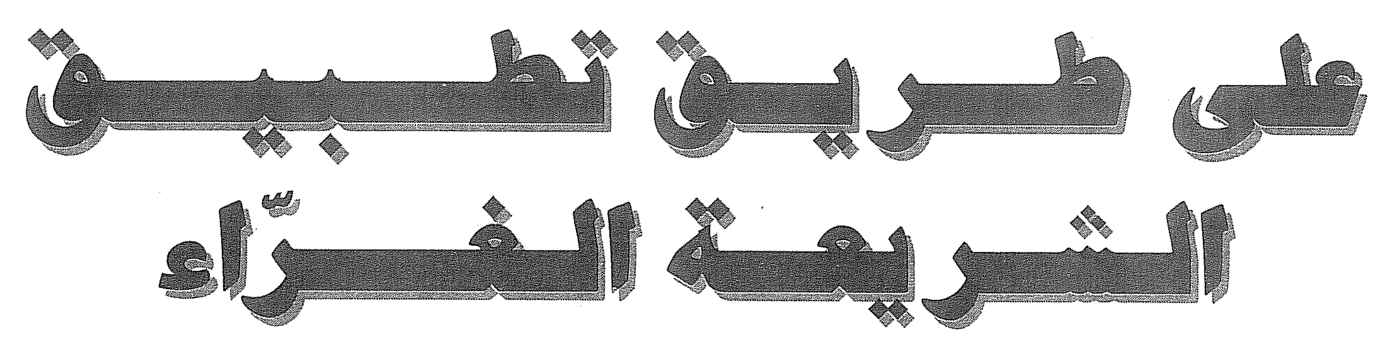
ضم الأقاليم الإسلامية في أريتريا

في تطور خطير قررت حكومة (الجبهة الشعبية الأريترية) ضم الأقاليم الإسلامية الستة إلى المقاطعات الثلاث ذات الغالبية المسيحية والواقعة في المرتفعات، يأتي ذلك إثر قرار كانت السلطات الأريترية قد اتخذته بتبعية ملكية جميع الأراضي للدولة. ويقول المراقبون إن خطورة الخطوة الأخيرة تكمن في تحويل الأغلبية المسلمة في بعض الأقاليم إلى أقلية غير فاعلة كضم إقليم دنكاليا، الذي يتمتع بالغالبية الإسلامية الساحقة، ويسكنه العفر المحافظون على دينهم وعاداتهم وتقاليدهم الإسلامية العريقة، والذي يشرف على أهم الجزر الاستراتيجية في (البحر الأحمر)، إلى مقاطعة أكلو كيزاي ذات الغالبية المسيحية.

الداعية/ محمد علي سالم في ذمة الله

ودعت الكويت يوم الجمعة ٢٠ شوال ١٤١٤ هـ الموافق ١/ ٤/ ١٩٩٤م فضيلة الداعية الشيخ/ محمد علي سالم، الذي انتقل إلى جوار ربه بعد أن أمضى زهاء أربعين عاما وهو يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ولقد عرف رحمه الله بصدق اللهجة وعمق التأثير والجلد على الحق مقتديا في ذلك بنهج الصالحين من العلماء العاملين. لقد أمضى رحمه الله عمره في الكويت داعيا إلى الله على بصيرة، معلما للناس، مربيا لهم.
رحمك الله ياشيخنا الفاضل و اسكنك فسيح جناته و﴿ أنا لله و أنـا اليـه راجعـون ﴾

انتهت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الديوان الأميري من إنجاز برنامج إدخال مادة القرآن الكريم على الخطة الدراسية في مختلف مراحل التعليم العام في دولة الكويت باعتبارها مادة مستقلة ورفعته إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد، وقد أشاد حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه بهذا الإنجاز وباركه.



على طريق تطبيق الشريعة الغرّاء

برنامج تدريس القرآن جاء تنفيذاً لتوصية المؤتمر التربوي الأول

وقد بين د. خالد المذكور (رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية) أن هذا الانجاز يأتي تنفيذا لتوصية المؤتمر التربوي الأول لتهيئة الأجواء التربوية لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الذي عقد تحت رعاية حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه في ابريل (نيسان) ١٩٩٣م وتنص هذه التوصية على إدخال مادة القرآن الكريم ضمن مناهج التعليم العام لجميع المراحل باعتبارها مادة مستقلة.

وعلى ضوء هذه التوصية تم تشكيل فريق عمل يتبع اللجنة التربوية التي يرأسها د. عجيل النشمي لدراسة هذه التوصية دراسة علمية مستفيضة بمشاركة أصحاب الاختصاص في هذا المجال لابداء الرأي والمشورة.وبعد الانتهاء من هذه الدراسة قامت اللجنة التربوية برفعها إلى اللجنة الاستشارية العليا، وبعد إقرارها من قبل اللجنة الاستشارية العليا، تم رفع هذا الإنجاز إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه كأول إنجاز يقدم من اللجنة، وقد أبدى سمو الأمير سروره ومباركته الكريمة لهذا الإنجاز واثنى عليه، ثم قام سموه مشكورا بإحالة هذا الإنجاز إلى مجلس الوزراء الموقر الذي أحاله إلى وزير التربية والتعليم العالي.

أهداف الإنجاز

وحول أهداف هذا الإنجاز (ادخال مادة القرآن الكريم على الخطة الدراسية في مختلف مراحل التعليم العام باعتبارها مادة مستقلة) بين د. خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا أن أهداف هذا الانجاز هي كالتالي:

١ - العمل على تنشئة أبنائنا وبناتنا على أساس من الارتباط الوثيق بكتاب الله عز وجل عملا بما جاء في وصية النبي صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»

٢ - وضع الأبناء على أول الطريق الميسر لحفظ وتجويد القرآن الكريم مما يشجعهم مستقبلا على استكمال حفظه والعمل به.

٣ - تقوية اللغة العربية لدى أبناء وبنات الكويت قراءة وتعبيرا.

٤ - تنمية إحساس تذوق الأساليب البلاغية والأدبية المستقاة من آيات التنزيل الحكيم.

٥ - نيل المثوبة والأجر، والتوفيق من الله سبحانه وتعالى لكل خير.

مبررات الإنجاز

ثم وضع د. خالد المذكور المبررات التي تستدعي ضرورة إدخال مادة القرآن الكريم كمادة أساسية في المناهج الدراسية في مراحل التعليم العام، والتي من أبرزها الضعف العام لدي التلاميذ في حفظ وتلاوة القرآن الكريم والتي انعكست بسبب قلة حصص التربية الإسلامية في دولة الكويت مقابل دول مجلس التعاون الخليجي، حيث تبلغ نسبة حصص التربية الإسلامية في دولة الكويت إلى المملكة العربية السعودية ٢٨٪ وهذه نسبة منخفضة جدا، ونسبة دولة الكويت إلى دولة قطر ٤٨٪ أي أقل من النصف، ونسبة دولة الكويت إلى سلطنة عمان ٥٣٪ أي النصف تقريبا، ونسبة دولة الكويت إلى دولة الإمارات العربية المتحدة ٦٣٪ أي الثلث إلى الثلثين تقريبا، ولا تزيد عن دولة البحرين سوى ثلاث حصص فقط، أي ترتيب دولة الكويت في حصص التربية الإسلامية في دول مجلس التعاون الخليجي (الخامسة).

وأضاف د. خالد المذكور قائلا:

إن المبررات التي تستدعي ضرورة إدخال مادة القرآن الكريم كمادة أساسية ومستقلة في المناهج الدراسية في مراحل التعليم العام بشكل تفصيلي، هي:

١ - الضعف الملحوظ عند الطلبة في تلاوة القرآن الكريم وحفظه.

٢ - عدم كفاية الخطة الدراسية الحالية لمادة التربية الإسلامية للاهتمام بتلاوة وحفظ القرآن الكريم، فلو نظرنا إلى الجدول

الذي يبين عدد حصص التربية الإسلامية في مراحل التعليم المختلفة في دول مجلس التعاون الخليجي فإن هذا يعطي دلالة واضحة بأن دولة الكويت هي من أقل الدول نصيبا من حيث توزيع حصص التربية الإسلامية خلال الأسبوع الدراسي بعد دولة البحرين.

٣ – استغلال السن الباكر للتلاميذ في حفظ أجزاء من القرآن الكريم لسهولة ذلك عليهم وأثره البليغ في سلوكهم ونفسياتهم.

٤ – ربط التلاميذ بكتاب الله وتعويدهم على التعامل مع رسم المصحف العثماني حتى لا تنشأ أجيال متتابعة هاجرة لكتاب الله.

٥ – حفظ الأجزاء المقررة يضفي سعادة نفسية على الحافظ وأهله.

٦ – حفظ الطالب للآيات المقررة وتلاوتها يدفعه للبحث عن فهم معانيها ومعرفة الأحكام التي تتضمنها.

٧ – حفظ أجزاء من القرآن الكريم يساعد على القضاء على الكلمات الدخيلة على لغتنا العربية وتربية جيل يهتم بلغة قرآنه نطقا وكتابة ومحادثة.

٨ – حفظ كتاب الله وتعلق الأبناء به يجنبهم الانحراف ويشغلهم بما يفيد.

٩ – حفظ كتاب الله تعالى ينمي ذكاء الطالب ويولد فيه سرعة الفطنة والبداهة ويكسبه مهارة التحليل والاستنتاج.

ربع جزء كل عام

وبين د. خالد المذكور أنه بالنسبة للمقرر المطلوب حفظه من القرآن الكريم فقد روعي عدم ثقل المنهج المقرر، لأن المقصد أن يكون التلميذ حافظا فاهما بشكل ميسر، وقد وضعت الخطة بحيث يكون الطالب حافظا لثلاثة أجزاء بعد تخرجه من الثانوية العامة موزعة كالتالي:

١ – حفظ الجزء الثلاثين للمرحلة الابتدائية.

٢ – حفظ الجزء التاسع والعشرين للمرحلة المتوسطة.

٣ – حفظ الجزء الثامن والعشرين للمرحلة الثانوية.

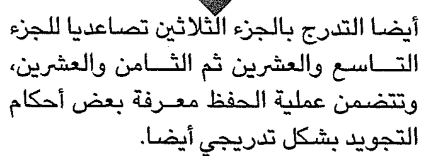
بحيث يحفظ الطالب ربع جزء كل عام دراسي، وهذا أمر بسيط جدا وميسر لجميع المستويات (المتفوق وغير المتفوق) كما روعي



● د: خالد المذكور



■ حفظ القرآن الكريم يقضي على الكلمات الدخيلة على لغتنا العربية



أيضا التدرج بالجزء الثلاثين تصاعديا للجزء التاسع والعشرين ثم الثامن والعشرين، وتتضمن عملية الحفظ معرفة بعض أحكام التجويد بشكل تدريجي أيضا.

ومما تجدر الإشارة إليه أن عملية الحفظ سوف تكون داخل الفصل الدراسي، ولن يحمل الطالب أعباء الحفظ خارج المدرسة.

أما فيما يتعلق بمقرر التلاوة فقد ارتأت اللجنة الأخذ والمحافظة على توزيع وزارة التربية للمقرر والإبقاء على ما هو عليه.

كما وضح د. خالد المذكور أن اللجنة التربوية قد أجرت دراسة دقيقة مستفيضة في هذا الإنجاز ولم تغفل شيئا بإذن الله، حتى عملية وضع حصص مادة القرآن الكريم ضمن الجدول الدراسي واستيعابه لها، فقد قامت اللجنة بإيجاد عدة بدائل لإدخال مادة القرآن الكريم في الجدول الدراسي لجميع المراحل.

مباركة أميرية

وأشاد د. خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا بالمباركة الأميرية لهذا الإنجاز، حيث بارك حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه هذا الإنجاز واثنى عليه وأحاله مباشرة لمجلس الوزراء جزاه الله خيرا وبعد أن أحيل لمجلس الوزراء أحيل بعد ذلك لوزير التربية والتعليم العالي.

وتمنى د. خالد المذكور تذليل كافة العقبات المناطة بهذا الإنجاز وأن يدخل حيز التنفيذ حيث إنه قد أشبع دراسة تفصيلية لمدة عام كامل ولا يحتمل أكثر من ذلك وقد شارك في هذه الدراسة متخصصون في الشريعة والتربية والدراسات الإسلامية والمناهج من عدة جهات مختلفة مثل كلية الشريعة وكلية التربية بجامعة الكويت والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب وقسم المناهج وقسم الإشراف الفني للتربية الإسلامية في وزارة التربية.

وبين د. خالد المذكور أن هذا الإنجاز يعتبر باكورة الأنتاج العلمي للجنة الاستشارية العليا بعد جهود ودراسات تخصصية من أجل تهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وخص بالذكر رئيس اللجنة التربية د. عجيل النشمي. عضو اللجنة الاستشارية العليا – المشرف على فريق العمل الذي أعد هذا الإنجاز، وشكر جميع السادة الأفاضل أعضاء فريق العمل لهذا الإنجاز الطيب للجنة الاستشارية العليا.

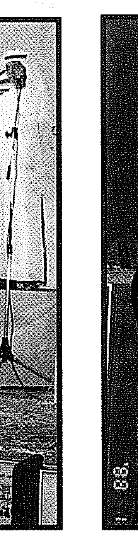
وفي ختام تصريحه أكد د. خالد المذكور أن المجتمع الكويتي مجتمع مسلم وملتزم بأخلاقه وعاداته وتقاليده ويؤيد بعزم عملية استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية للشعور الذاتي بالانتماء لهذا الدين العظيم، شاكرا كل من اتصل وسأل واستفسر عن اللجنة وأعمالها مشيدا بهذا الاهتمام الكبير من أهل الكويت.. أهل الخير والدين، واثنى ثناء طيبا على سمو الأمير لحرصه على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ومتابعته المستمرة لأعمال وانجازات اللجنة واطلاعه على كل التقارير المرفوعة إلى سموه باهتمام، ودعمه المتوالي للجنة ومباركته لإنجاز حفظ القرآن الكريم في مراحل التعليم العام وإحالته للتنفيذ إن شاء الله ■

الأنشــودة الملتـــزمـــة تـــزكـي النفس وتبعث النشـــاط وتغــــرس البهجـــة في الحيــــاة

المهرجان الثاني للأنشودة الإسلامية



● مي يلقي كلمة الافتتاح



● أداء ومشاركة وانسجام

متابعة: علاء الدين مصطفى

شهد مسرح غرناطة خلال الفترة من ٢-٤ ذو القعدة ١٤١٤ هـ (١٣-١٥/ ٤/ ١٩٩٤م) مهرجان الأنشودة الإسلامية ويعد هذا المهرجان تظاهرة فنية ثقافية إسلامية يتعانق فيها الماضي والحاضر في منظومة جميلة مما جعل المهرجان يتحول إلى ملحمة شارك فيها الجمهور بترديد كلمات المنشدين. مجلة الوعي حرصت أن تنقل وقائع المهرجان فالتقت ببعض المنشدين واستمعت لآراء بعض الجمهور الذي حضر هذا العمل الفني والمتميز.

كلمة الافتتاح

القى راعي الحفل الشيخ/ جمعان فالح العازمي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية (السابق) كلمة الافتتاح أكد من خلالها أن الكلمة الطيبة لها الأثر الواضح في النفس وهي تعود بالنفع والفائدة على الفرد والمجتمع، والكلمات الهادئة تحرك الشعور وتدفع بالمسلم لمجد الأمة وربطه بتاريخه العريق.

وأشار إلى أهمية الكلمة المعبر ة خاصة واننا في أمس الحاجة إلى الأنشودة الإسلامية التي تدعو إلى الفضيلة والأخلاق والرجوله في عصر يعيش فيه الإنسان في غفلة وبُعد عن المعاني الجميلة، واقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان ينشد مع أصحابه في حفر الخندق وكان الصحابة ينشدون بقدوم الرسول صلى الله عليه وسلم. وقدم الشكر للاخوة الذين شاركوا من المملكة العربية السعودية.

ثم القى مدير إدارة الشؤون الثقافية بوزارة الأوقاف السيد/ حمد صالح شهاب، كلمة قال فيها: (ها هي الألفاظ العربية تتعانق مع معاني الأبيات الإسلامية في ساحة رحبة من لغة العرب.. لغة القرآن.. وإن حوت في أحشائها الدر من مختبىء يبحث عنه الغواصون كل بطريقته وأدواته.

فبعضهم يصادف شعرا أو آخر يستهويه نثرا ومجموعة تنشد انشادا يمتد ليصل إلى المهرجان الأول الذي اقامه أهل المدينة المنورة ابتهاجا بتشريف أكرم الخلق محمد صلى الله عليه وسلم فانطلقت حناجرهم تترجم فرحة أفئدتهم:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

فكان لذلك الاستقبال الرائع الأثر الطيب الذي خلده التاريخ ونقشه في الأفئدة.كما أشار السيد/ شهاب (إلى أن الأنشودة لها تأثيرها الفعال في شتى مجالات الحياة كقوة دافعه وتعبير صادق عايشه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم، فهي تزكي النفس وتبعث النشاط وتثري الحياة في بهجتها بحلو ترديدها).

شعار المهرجان

اختارت إدارة الشؤون الثقافية بوزارة الأوقاف شعار المهرجان «(لشباب طريق التقدم والرقي والبناء) فالأناشيد تبرز معنى الوطنية وخصائص الأمة الإسلامية وماضيها العريق وواقعها الأليم وتحقق الترابط بين أفراد الأسرة والمجتمع.

برنامج المهرجان

بدأ برنامج المهرجان في نفس يوم الافتتاح بنشيد (نزف تهانينا) للمنشد محمود السيد وسط تصفيق حاد وتكبير من الجمهور مما زاد من حماس



مقدمة الحضور في حفل الافتتاح



إحدى فقرات الإنشاد

المنشدين، ليقدموا سمفونية إسلامية في قالب إسلامي بحت:

نزف تهانينا
لصديق سرا
عرفناه خصالا
وفضائل كبرى
نحيي اخوانا
كباراً وصغارا
قد جئنا اليوم
نفرح بالبشرى

استكمالا للحديث عن المهرجان كان حوارنا الأول مع شيخ المنشدين/ أحمد بوهادي الذي كتب ولحن وأنشد (وفاء للوالدين)،

حرام الوالدين حرام الوالدين
تعقهما حرام تعقهما حرام

سألناه عن مستقبل الأنشودة، وما هو دورها في المجتمع المسلم؟

فأجاب: مستقبل الأنشودة يبشر بالخير لأنه كان غير متوقع أن تصل إلى هذا المستوى ففي منتصف السبعينيات كان الحضور بسيطا أما الآن فقد دخلت الأنشودة معظم البيوت وهذا يبشر بالخير إن شاء الله، والأنشودة لها دور فعال في بناء وإصلاح المجتمع من خلال الكلمة الجيدة الهادفة.

أما عن الصعوبات التي تعترض طريق الأنشودة؟

فنرجع - كما قال بوهادي - إلى عدم وجود كتاب للقصائد الأنشودية وملحنين، لأن العمل إذا كان من إنتاج رجل واحد تلحينا وتأليفا وغناء يؤدي إلى ضعف العمل.

ولما سألناه: هل هناك كلمة ترغب في توجيهها للشباب من خلال المجلة؟

أجاب: على الشباب المسلم أن يتفقه في دينه ويتحلى به في جميع الأحوال وألا ينجرف في تيار لا يفيد المجتمع في شيء وان الخير قادم إن شاء الله، والإسلام سيكون له شأن كبير في القريب العاجل..

كما وجه دعوة للشباب المسلم الذي يمتلك الموهبة أن ينضم إلى مثل هذا النشاط من خلال وزارة الأوقاف أو الجمعيات المختصة.

السعودية تشارك

شارك في المهرجان (محمد المساعد) بعملين: (بناة المعالي) و(درب المكرمات) وله أكثر من عشرة أعمال أخرى في الأسواق مثل (وصية شهيد)، (الرسائل)، (عجبا صدام)، (القابضون على الجمر)، (يافتاة الإسلام).. شارك في أكثر من مهرجان وآخرهم مهرجان رأس الخيمة.

■ ١١٠٠ تذكرة بيعت في اليوم الأول للمهرجان

وكان لنا معه هذا اللقاء:

من خلال مشاركتك في المهرجان ما رأيك في الجمهور الملتزم؟

المساعد: لم أتوقع هذا الحشد الهائل من الجمهور لمشاهدة أعمال إسلامية وفوجئت بهذا وحمدت الله على ذلك، وأشعر بالبهجة هنا في الكويت لما وجدناه من استعدادات على مستوى كبير من التنظيم.

هل يمكن أن نراك على خشبة المسرح قريبا في عمل آخر؟

المساعد: نحن بصدد تجهيز عمل جديد وندعو الله أن ينال إعجاب المشاهدين.

رأي الجمهور

ولما سألنا بعض الجماهير كانت الآراء كلها تجمع على أن المهرجان كان مشرفا للغاية. هذا وقد أكد الصحفيون الذين حضروا لتغطية المهرجان أن هذا المهرجان يبشر بالخير لما وجدوا فيه من برامج متنوعة تدعو إلى الفضيلة والأخلاق والنهوض بالأمة.

منظم المهرجان (خالد العتيبي) أجاب على سؤال عن ميزات هذا المهرجان عن سابقه. فقال بأن هذا المهرجان تميز بإقبال جماهيري لم يسبق له مثيل من قبل حيث بيعت في اليوم الأول (١١٠٠) تذكرة. كما امتاز بالتنوع فيما قدم من أعمال مختلفة ويرجع ذلك إلى اشتراك بعض دول الخليج ■

■ تنويه ■

وقع خطأ مطبعي في مقال (تداعيات في عقل نازحة) للكاتبة زهور الشمري، والمنشور في العدد ٣٣٩ (ذو القعدة - ابريل) الماضي ص٢٠، أدى إلى تداخل في الفقرات لا تخفى على القارىء الكريم، كما سقطت فقرة من (تعقيب على مقال) ص٩٦، في العدد نفسه، مما اقتضى التنويه ■



أفضل من الحج

عن بعض السلف أن رجلا جاءه، فقال: أريد الحج، فقال: كم معك؟ قال: ألفا درهم، قال: أما حججت؟ قال: بلى، قال: فأنا أدلك على أفضل من الحج، اقض دين مدين، فرج عن مكروب، فسكت، قال؟ مالك؟ قال: ما أريد إلا الحج، قال: إنما تريد أن تركب وتجيء، ويقال حج فلان.

حسرة من انقطع عن البيت

خرجت أم أيمن امرأة الشيخ أبي علي الروذباري من مصر وقت خروج الحاج إلى الصحراء، والجمال تمر بها في بدء البيداء وهي تبكي وتقول: واضعفاه، واعجزاه، واحسرتاه، وتقول: هذه حسرة من انقطع عن البيت، فكيف تكون حسرة من انقطع عن رب البيت.

هارون الرشيد والحج

يروى أن الرشيد حج ماشيا من المدينة إلى مكة الأمينة، ففرش له في الطريق اللبود والمِرْعِزّى (١) فاستند يوما إلى ميل ليستريح وقد تعب، فإذا هو بسعدان المجنون عارضه وهو يقول:

هب الدنيا تواتيكا
أليس الموت يأتيكا
فما تصنع بالدنيا
وظل الميل يكفيكا
ألا يا طالب الدنيا
دع الدنيا لشأنيكا
كما أضحكك الدهر
كذاك الدهر يبكيكا

فشهق الرشيد شهقة خر مغشيا عليه

(١) المرعزى: الزغب الذي تحت شعر العنز.

ارحمنا بلطفك

قال بعض السلف : كنت بالمزدلفة وأنا أحيي الليلة، فإذا بامرأة تصلي حتى الصباح ومعها شيخ فسمعت وهو يقول: اللهم إنا جئنا من حيث تعلم مكاننا، وحججنا كما أمرتنا، ووقفنا كما دللتنا، وقد رأينا أهل الدنيا: إذا شاب المملوك في خدمتهم تذمموا أن يبيعوه، وقد شبنا في ملكك فارحمنا بلطفك وأعتقنا بجودك.

الكعبة والبيت المعمور

سئل علي بن الحسين زين العابدين – رحمه الله – عن ابتداء الطواف؟ فقال : لما قال الله تعالى للملائكة: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾ وقال الله تعالى: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ ظنت الملائكة أن ما قالوه رد على ربهم فلاذوا بالعرش، فطافوا به إشفاقا من الغضب عليهم، فوضع لهم البيت المعمور، فطافوا به، ثم بعث ملائكة فقال: ابنوا لي بيتا في الأرض كمثاله، وأمر الله خلقه أن يطوفوا بالبيت المذكور، كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور.

مناجاة حاج

حج بعض شعراء السلف ولبى فقال:

إلهنا ما أعدلك
مليك كل من ملك
لبيك قد لبيت لك
لبيك إن الحمد لك
والملك لا شريك لك
ما خاب عبد أمّلك
أنت له حيث سلك
لولاك يارب هلك
يا مخطئا ما أعقلك
عجل وبادر أجلك
واختم بخير عملك
لبيك إن الملك لك
والحمد والنعمة لك
والعز لا شريك لك



اعداد : محمد ياسر القضماني

الخوف من الله

قال أحمد بن أبي الحواري: كنت مع أبي سليمان الداراني حين أراد أن يحرم فلم يلب حتى سرنا ميلا. ثم غشي عليه فأفاق، وقال: يا أحمد أوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة والسلم: مُرْ ظَلَمَة بني إسرائيل أن لا يذكروني، فإني أذكر من ذكرني منهم باللعنة، ويحك يا أحمد بلغني أن من حج من حل ثم لبى، قال الله: (لا لبيك ولا سعديك) فما نأمن أن يقال لنا ذلك.

ارحمنا بلطفك

قال بعض السلف: كنت بالمزدلفة وأنا أحيي الليلة، فإذا بامرأة تصلي حتى الصباح ومعها شيخ فسمعت وهو يقول: اللهم إنا جئنا من حيث تعلم مكاننا، وحججنا كما أمرتنا، ووقفنا كما دللتنا، وقد رأينا أهل الدنيا: إذا شاب المملوك في خدمتهم تذمموا أن يبيعوه، وقد شبنا في ملكك فارحمنا

متعلق بأستار الكعبة

تعلق رجل بأستار الكعبة، وأنشد:

ستور بيتك ذيل الأمن منك وقد علقتها مستجيرا أيها الباري

وما أظنك لما أن عَلِقتُ بها خوفا من النار تدنيني من النار

وها أنا جار بيت أنت قلت لنا حجوا إليه وقد أوصيت بالجار

أخاف أن أقول لبيك

قال مالك بن دينار: خرجت إلى مكة، فبينما أنا أسير إذا أنا بشاب وهو ساكت لا يذكر الله فيما يرى، حتى إذا جنّه الليل رفع رأسه إلى السماء، وهو يقول: يا من تسره الطاعة، ولا تضره المعصية، هب لي ما يسرك واغفر لي مالا يضرك، قال: ثم رأيته بزي الخليفة وقد لبس إحرامه، والناس يلبون وهو لا يلبي، فقلت: جاهل، فدنوت منه فقلت يا فتى؟ فقال: لبيك، قلت: لم لا تلبي؟ فقال لي: ياشيخ أخاف أن أقول لبيك، فيقول: لا لبيك ولا سعديك، لا أسمع كلامك ولا أنظر إليك. فقلت له: لا يفعل فإنه كريم، إذا غضب رضي، وإذا رضي لم يغضب، وإذا وعد وفى، وإذا أوعد عفا.

فقال لي: يا شيخ أتشير عليّ بالتلبية؟ فقلت: نعم. فبادر إلى الأرض واضطجع، وجعل خده على الأرض، وأخذ حجرا فجعله على خده الآخر، وأسبل دموعه، وأقبل يقول: لبيك اللهم لبيك، قد خضعت إليك، وهذا مصرعي بين يديك. فأقام كذلك ساعة، ثم قام ومضى.

***

فانظر أخي الحاج كيف كان شعور السلف رضي الله عنهم عندما كانوا يعقدون النية ويعزمون على حج بيت الله الحرام، وكيف حال الخلف مع هذه الشعيرة العظيمة الظاهرة من شعائر الإسلام. وصدق الله القائل: ﴿ ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾ وتقبل الله طاعات الحجيج، وردهم إلى أوطانهم سالمين مقبولين.

ما أقل الحاج

قال مجاهد لابن عمر رضى الله عنهما. وقد دخلت القوافل: ما أكثر الحاج! فقال: ما أقلهم، ولكن قل ما أكثر الركب.

ولله در من قال:

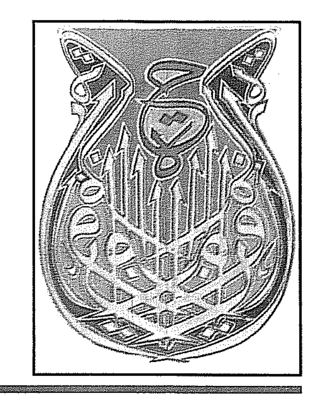
ألا إن ركاب الفيافي إلى الحمى
كثير، وأما الواصلون قليل

واسوأتاه

روى أن الفضل بن عياض – رحمه الله – وقف بعرفة والناس يدعون فبكى بكاء الثكلى المحترقة، فلما كادت الشمس أن تسقط قبض لحيته ثم رفع رأسه إلى السماء، وقال: واسوأتاه وإن عفوت.

قيل لبعض السلف وقد ضحى للشمس بعرفة في يوم شديد الحر، لو أخذت بالتوسعة، فأنشد:

ضحيت له كي استظل بظله
إذا الظل أضحى في القيامة خالصا
فيا أسفي إن كان سعيي باطلا
ويا خسرتا إن كان حظي ناقصا



فتاوى

منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقى الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية: ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

رمي الجمرة

■ هل يجوز رمى الجمرة للنفر الأول قبل زوال الشمس في وسط السماء؛ في مذهب الشافعي رحمه الله؛ وإذا كان جائزا فما الدليل من القرآن الكريم والحديث النبوي، وأقوال المذاهب الأخرى. وكذلك رمي الجمرة في اليوم الأخير من أيام منى؛ قبل زوال الشمس بدليل الثلاثة المذكورة. ؟

● عند الإمام الشافعي وجمهور العلماء. أن الوقت المختار للرمي في الايام الثلاثة يبتدىء من الزوال إلى الغروب. فعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي ﷺ، رمى الجمار عند زوال الشمس أو بعد زوال الشمس. [رواه احمد وابن ماجه والترمذى]. وروى البيهقى عن نافع ان عبدالله بن عمر رضى الله عنهما كان يقول: لا ترم في الايام الثلاثة حتى تزول الشمس.

وهذا متفق عليه بين أئمة المذاهب. سوى أبي حنيفة؛ فإنه اجاز الرمي في اليوم الثالث قبل الزوال.

حدود منى من جهة عرفة

■ ما هي حدود منى من جهة عرفة، وهل المعصم داخل في منى؟

● اللجنة التى تشكلت لهذا الغرض في ١٣٩٣/٢/٢٥هـ ظهر لها أن مبتدأ منى من جهة مكة المكرمة هو جمرة العقبة، وحدّها من جهة مزدلفة ضفة وادي محسر فاصلاً بين منى ومزدلفة، وذلك استنادا الى ما جاء عن عالم مكة ومفتيها؛ عطاء بن ابى رباح. وهذا حدها طولا، أما عرضها فهو ما بين الجبلين الكبيرين بامتدادهما من العقبة إلى وادي محسّر ليكون ما بينهما من الشعاب والهضاب من السفوح والوجوه المواكبة لمنى كلها مشعر، وليكون كل ما أدخله وادى محسّر ابتداء من روافده في أصل جبل ثبير حتى يصل إلى حد منى في أصل جبلها الجنوبى بامتداد ضفته الغربية، كل ذلك داخل في حدود منى، كما قال بذلك النووي في المجموع.

المكث بعد طواف الوداع

■ هل يجوز للحاج أو المعتمر أن يشترى ما يشاء بعد طواف الوداع، وإن اشترى جاهلا بالحكم فهل تلزمه الفدية؟

● لا بأس على الحاج أو المعتمر أن يشتري بعض الأغراض الضرورية بعد طواف الوداع، وهو في طريقه إلى السفر، وأما إن أطال المكث في مكة بعد طواف الوداع فعليه إعادة الطواف، ليكون آخر عهده بالبيت الطواف، وإن لم يعد فعليه فدية.

وقت طواف القارن وسعيه

■ ما وقت الطواف والسعي للقارن، وهل يجوز بعد انتهاء أيام منى؟

● طواف الإفاضة والسعي، لمن لم يسبق له السعي، بالنسبة للقارن، وقته نصف الليل من ليلة النحر عند الشافعي وأحمد،، ولا حدّ لآخره، ولكن لا تحل له النساء حتى يطوف، ولا يجب بسبب تأخيره عن أيام الرمي دم، وإن كان يكره له ذلك.. والله أعلم.

حكم الدم

■ امرأة أصاب ثوبها دم ليس بدم حيض، أثناء إحرامها، ماذا تفعل؟

● إذا أصاب ثوب المحرم دم أثناء الإحرام فلا شيء عليه، لكن إذا أراد الطواف وجب عليه أن يطهره، لأن الطواف كالصلاة إلا إذا كانت النجاسة معفوا عنها أي قليلة الحجم - فلا شيء عليه.

من أحكام الحائض في الحج

■ هل على المرأة الحائض طواف الإفاضة مع السعي أم فقط السعي وهي تريد السفر إلى بلدها.. وماذا عليها كذلك بالنسبة لطواف الوداع؟

● لا يجوز للمرأة أن تطوف بالبيت طواف الإفاضة وهي حائض، إلا إذا خافت فوات الرفقة فقد أجاز لها بعض العلماء أن تعتصب وتطوف بالبيت وعليها بدنة، ويسقط طواف الوداع عن الحائض والنفساء.

من أحكام الرمي

■ هل يجوز رمي جمرة العقبة الأولى بعد خروجنا من مزدلفة وقبل صلاة الفجر؟

● يجوز رمي جمرة العقبة الأولى بعد منتصف الليل وهذا مذهب الشافعية والحنابلة، لكن الأفضل أن يكون الرمي بعد طلوع الشمس لحديث ابن عباس: «كان رسول الله ﷺ يقدم ضعفاء أهله بغلس ويأمرهم ألا يرموا الجمرة حتى تطلع الشمس».

حكم الخروج من مزدلفة

■ هل يجوز لنا الخروج من مزدلفة بعد مغيب القمر (مع تحديد ساعة مغيب القمر)؟

● يجوز الخروج من مزدلفة بعد منتصف الليل بفترة ولو يسيرة، ولا يجوز الخروج من مزدلفة قبل ذلك ولكن الأفضل أن يمكث إلى أن يصلي الفجر ويقف بالمشعر الحرام ويخرج قبل طلوع الشمس لقول النبي ﷺ: «من شهد صلاتنا هذه (أي صلاة الفجر) ووقف معنا حتى يدفع وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا أو نهارا فقد تم حجه وقضى تفثه» ويعرف منتصف الليل بتقسيم الوقت ما بين غروب الشمس إلى طلوعها.

انتقاض العمرة بالخروج من الميقات

■ سوف نذهب إلى المدينة المنورة ونقيم فيها أياما ثم نذهب إلى مكة معتمرين في هذا الشهر ذو القعدة ثم نعود إلى المدينة مرة ثانية قبل عشرين ذي الحجة فهل تكفي عمرتنا الأولى إذا كنا نقصد التمتع أم لابد من عمرة أخرى. وجزاكم الله خيرا.

● إن الحاج المتمتع إذا أدى العمرة ثم خرج حتى جاوز الميقات انتقض تمتعه، ثم إذا عاد فأحرم بالحج وحده، فإنه يكون مفردا لا متمتعا أما إن أحرم بالعمرة ثم أحل منها حتى أحرم بالحج فيكون متمتعا.

سفر المرأة لحجة الفرض أوالعمرة

■ إني أرغب في الذهاب إلى الحج في إحدى الحملات وقد طلبوا مني إحضار فتوى بجواز ذهاب المرأة إلى الحج أو العمرة بدون محرم مع العلم بأني مطلقة، فالرجاء افتائي وجزاكم الله خيرا.

● إن سفر المرأة مسافة قصر لا يحل إلا بصحبة زوج أو محرم. وهذا هو الأصل ولكن أجاز بعض العلماء جواز سفر المرأة في الحج أو العمرة للمرة الأولى (حجة الفرض أو العمرة الأولى) إذا كانت بصحبة نساء صالحات ورفقة جماعة مأمونة والأخذ بهذا الرأي فيه تيسير على راغبات الحج أو العمرة. وهذا ما جرى عليه العرف متى أمنت الفتنة.

دخول الحرم بدون إحرام

■ من دخل مكة وأدى مناسك العمرة ثم خرج إلى منطقة الطائف (خارج المواقيت المكانية) ثم أراد أن يرجع إلى مكة لحاجة ضرورية ثم يخرج فهل يجب عليه أن يحرم من الميقات ويؤدي مناسك العمرة، أو هل إذا لم يحرم ويؤدي مناسك العمرة يكره منه ذلك؟

● من أراد دخول مكة لحاجة ولم يرد النسك فإنه يجوز له أن يدخل من غير إحرام مهما تكرر منه ذلك. أما من أراد دخول مكة للنسك فإنه يجب عليه أن يحرم من الميقات. والله أعلم.
والأصل جواز تكرار العمرة لإطلاق النصوص المرغبة فيها ولكن لا يستحب الإكثار والتتابع بين العمرة والعمرة، وقدر بعض الفقهاء الفاصل المطلوب بين العمرتين بشهر وقدره بعضهم بنبات شعر الرأس ليمكنه الحلق في العمرة الثانية، ويستعاض عن تكرار العمرة فى أزمان متقاربة بالإكثار من الطواف والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

طواف الافاضة قبل الشروق

■ هل يجوز طواف الافاضة قبل شروق فجر يوم عيد الأضحى المبارك؟

● يجوز طواف الافاضة بعد منتصف الليل (أي قبل طلوع فجر يوم النحر).

من أحكام المبيت بمنى

■ إذا خرج الحاج من منى ثالث أيام التشريق وأراد المبيت في العزيزية إلى اليوم الرابع ليطوف طواف الوداع. فهل يلزمه المبيت في منى والرجم؟

● إذا خرج الحاج من منى، بأن تجاوز جمرة العقبة قبل الغروب شمس اليوم الثالث من ايام العيد (وهو ثاني ايام التشريق)، لم يلزمه المبيت والرمي، لأنه يكون ممن تعجل في يومين، قال الله تعالى: ﴿ فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخّر فلا إثم عليه لمن اتقى ﴾ [البقرة:٢٠٣].

ترك طواف الوداع بسبب المرض

■ قمت أنا وزوجتي بأداء فريضة الحج هذا العام وقد تدهورت صحة زوجتي بالحج فلم تتمكن من أداء طواف الوداع وقد عدنا إلى الكويت فما هو الحكم.

● نظرا لأن زوجة السائل كانت مريضة وغير قادرة علي طواف الوداع فإنه لا شيء عليها قياسا على الحائض والنفساء وهذا بشرط أن تكون قد طافت طواف الإفاضة قبل ذلك فإن لم تكن طافت للإفاضة فعليها الرجوع لأداء طواف الإفاضة لأنه ركن لا يسقط إلا بالأداء



ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها مايتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الاخرين ولحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

الإيمان سر بين العبد وربه

الإيمان سر بين العبد وربه، وهو نور يقذفه الله في قلوب عباده المؤمنين ليسعدوا به في ظل نور الرحمن الرحيم.

الإيمان: هو مخالفة النفس والشيطان وعصيانهما، ومجاهدة النفس الأمارة بالسوء أن تسول للإنسان في يوم ما أن يرتكب معصية أو يقترف إثما.

الإيمان: هو مراقبة الله عز وجل في السر والعلن والخوف من الله عز وجل.

الإيمان: هو السلاح الوحيد الذي يتسلح به الإنسان في حياته إذا تجرد من كل أسلحة الدنيا الفانية.

الإيمان: هو الدليل والمرشد للإنسان حينما يضل في صحراء الحياة الواسعة.

الإيمان: هو الأمل الوحيد للإنسان في الحياة إذا فقد كل شيء.

الإيمان: يثير للسالكين طريقهم ويهدي الحيارى إلى صوابهم. الإيمان: هو الذي يعلم الصبر والصمود والتصدي للمشكلات العويصة التي تعترض الإنسان ولا يجد لها حلا.

الإيمان: هو المسارعة في طلب المغفرة وصلاح الحال والمآل.

الإيمان: هو أعظم دواء شاف للقلق والأرق والسهر والبؤس والحرمان.

الإيمان: هو مساواة صدقة السر والعلن وبكاء القلب قبل العين.

وكيف لا يكون الإيمان كذلك. والإيمان هو الصفة الجامعة لكل صفات الخير الداعي إلى الفضيلة والمنفر من الرذيلة. الداعي إلى الصدق والمنفر من الكذب. والهادي إلى الطريق المستقيم الموصل إلى الجنة. وبالإيمان نرقي ونسعد ونصدق مع أنفسنا ومع الآخرين، لأن الإيمان هو الصدق: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ [التوبة:١١٩] والتوكل على الله من الإيمان مصداقا لقول الله تعالى:

﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ [آل عمران:١٢٢].

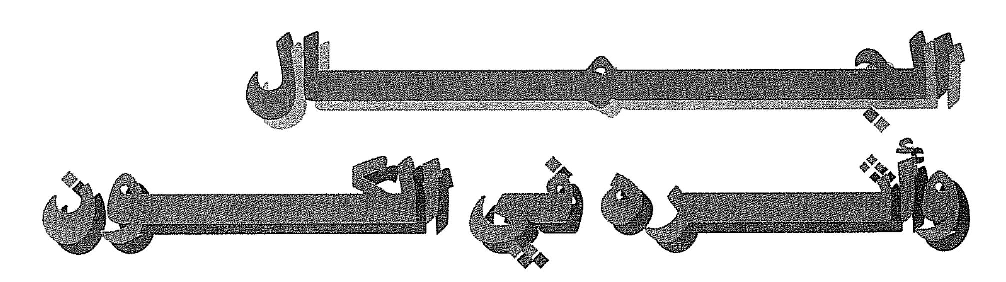
علاوة على أن المؤمنين في الدنيا هم أولياء الله الذين تولاهم الله وأخلصوا لله قلوبهم وأعمالهم لقول الله تعالى: ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتّقون. لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾ [يونس:٦٢-٦٤].

وكذلك جزاؤهم في الآخرة جنة ونعيما، قال تعالى: ﴿ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رُزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون ﴾ [البقرة:٢٥]، وقوله تعالى:

﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً إلا وسعها أولئك أصحاب الجنّة هم فيها خالدون ﴾ [الأعراف:٤٢].

فالمؤمن الحق هو الذي يصفي قلبه ويطهره من الغش والحسد والظلم والبغي والضغينة والبغضاء والنميمة والكراهية والعداوة، وأن يملأ قلبه بنور الإيمان والإسلام، ويعيش سعيداً في الدنيا والآخرة.

محمود سالم حسين



هبات الله تعالى على خلقه أكثر من أن تحصى، وأعظم من أن تعد، لكن يبقى الجمال وحده من أظهر الهبات وأوضح النعم. فالجمال هبة من الواهب الجليل سبحانه وتعالى، وهو رمز من رموز القرب، ووشيجة من وشائج المودة، ولقد جبلت النفوس على أنسها بالجمال وقربها منه ورغبتها في التطلع اليه، والنفرة من القبح والدمامة.

وقد يكون الجمال نعمة في يد صاحبه يرعى فيه حق واهبه والمنعم به عليه فيشكره أن يديم نعمته عليه وأن يحيطها بالرعاية والعناية، فيدفعه ذلك إلى صيانته وعدم تعريضه أو التفريط فيه لسبب من أسباب المقت والغضب، وفي المقابل فقد يكون نقمة ورزية بصاحبه إن كان صاحب هوى فيبدد هذه النعمة ويشوه جوهرها ويفقدها ألطافها.

الجمال نعمة من الله

ولما كان الجمال لمسة من لمسات الخالق وومضة من ومضات الإشراق والضياء — ما استقامت الفطرة — كان الحفاظ عليه فريضة دينية ويبقى العبد ضامنا له لأن يده عليه أمانة.

وليس الجمال وحده ينحصر في جمال الوجه ودقة الأعضاء بل هو أوسع من ذلك وأشمل، إذ أن هذا الكون الذي يحياه الإنسان من الجمال غاية في الدقة والإتقان والانسجام.

انظر إلى جمال السماء من فوقك وتأمل حسن صفائها، وروعة بنائها ومتانة سقفها، وعلو شأوها أفلا يشعرك ذلك بروعة الجمال ودقيق الصنع وعظمة الصانع الجميل الذي أتقن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين؟!

بل انظر إلى العصافير المغردة على الأشجار كيف تخالها وقد وقفت بساقين دقيقتين تنتقلان بهما من فنن إلى فنن، ومن أيكة إلى أيكة في زقزقة شجية ولغة ندية، وإشارات ومخاطبات، أفلا يشعرك ذلك بجمال غير مألوف لديك؟!

ثم نظرة منك إلى صفحة هذا الغدير، والماء يهدر فيه ويصطك بعضه بعضا ورقرقة المياه وانسيابها ألا يشعرك ذلك بومضة حية للجمال؟

وهذه الزوجة الحسناء يتقاطر ماء وضوئها على وجهها فيشع من عينيها شعاع دافيء مؤثر، وضياء ساطع معطر، يشي بالراحة، ويشعر بالدفء، ويومىء بالانس والرضا بالحياة والأحياء.

جمال الروح يحرك الابداع والمشاعر

وليس الجمال الحسي وحده هو الذي يحرك المشاعر ويهز الوجدان ويوقظ الوسنان، بل هناك جمال الروح ودفء العاطفة وحسن ألطافها وخفتها وظرفها وحلاوتها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

فقديتزوج الرجل امرأة بديعة في تكوينها ودقة أعضائها ونقاء بشرتها، ولكنها تبدو لك ثقيلة الروح، غليظة النظرات، فجة الكلمات دونية الآمال، فيذهب جمالها الظاهر فلا يظهر للرائي غير ثقل الدم ونفرة الطبع.

وقد يتزوج الرجل امرأة خالية من أوصاف الجمال المعروف، لكن الدفء والسكون يملأ عينيها والحياء الساتر يكسو وجنتيها، والكلم المعطر يتناثر على شفتيها، تؤنس وحدتك وتدفىء مشاعرك، وتثبت عقيدتك، فتشغف بها أيما شغف، لأن جمال الطبع هو المعنى بالقرب، وسلاسة الأخلاق جديرة بالحظوة،فإن أضيف إلى ذلك دين قويم يعصم صاحبه من الزلل كان ذلك من تمام النعم وكمال المنن.

وللجمال عظيم التأثير في النفوس السوية والطباع الرشيدة ومايحدثه من وفاق وانسجام ماهو مشاهد معلوم، فتتحرك جيوش الإبداع، وطلائع المعرفة، ولطائف الذوق فتكون ذات أثر كبير في تسييس الحياة وحسن سيرها.

فحافظي أيتها الفتاة على جمالك يحفظ الله نضارتك وإشراقتك ويبقيك مع الأيام غضة طرية مرغوبة مألوفة. فإن أسأت استخدام نعمة الله عليك ورضيت بالحظوة العاجلة وآثرتها على الباقية، كان ذلك كدرا في نسيج الحياة اليومية وتزييفا للواقع، وتضييقا بالنفس وإصابتها بالحرج والعنت، والانحراف بها عن قصدها وغايتها، وفوق ذلك كله غضب العزيز القهار.

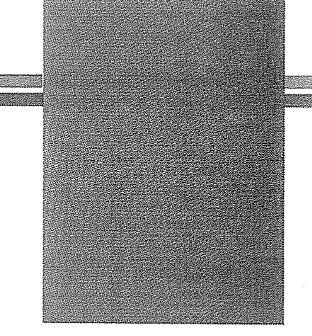
وحافظ أيها الفتى على كل لمسة للجمال في هذا الكون فإياك أن تقطف زهرة فتلقيها أرضا، أو تشوه جدارا بحفر الذكريات عليه، أو تلوث مياه النهر بالنفايات والروث فتبدوالحياة ثقيلة لزجة□

علي مدني رضوان الخطيب
— قنا، ج.م.ع

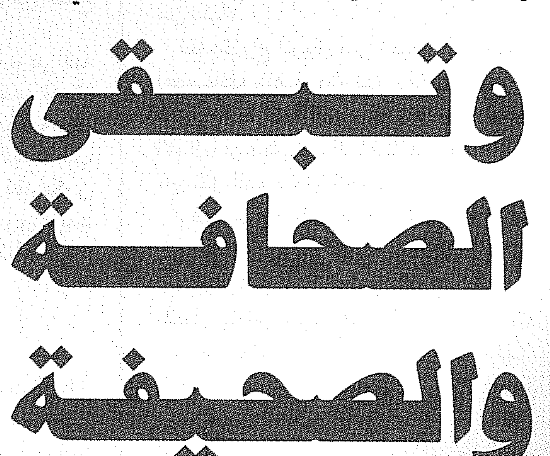
الإنفاق في
سبيل الل

دعا القرآن إلى الإنفاق في سبيـ
والإنفاق لتجهيز الغزاة ولرعاية أسر
عدم الإنفاق تهلكة، والرسول صلى ال
وسلم يقول: «جاهدوا المشركين بأم
وأنفسكم وألسنتكم»، وهو القائل: «م
غازياً في سبيل الله فقد غزا»، لذلك ك
أن يكون بذل الجهاد بالمال عن طيب ن
ولعل من أروع الأمثلة التي
الصحابة في المسارعة إلى الإنفاق في
الله والجهاد بالمال أن رسول الله ص
عليه وسلم كان قد دعا المسلمين إلى ا
للجهاد والتبرع بالمال في غزوة تبوك
الروم الذين تجمّعوا في الشام، ولم يك
المسلمين من المال ما يكفي لتجهيز
قوي يرد غارات الروم، فجاء أبو بكر
يملك، وقدّمه لرسول الله صلى الله
وسلّم، فقال له: «ماذا أبقيت لآلك؟» فق
بكر: أبقيت لهم اللهَ ورسولَه. وجاء
الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله وقد
رسول الله فقال له: «ماذا أبقيت لآلك؟
عمر بن الخطاب: أبقيت لهم نصف
فقال صلى الله عليه وسلم: «بارك ال
فيما أعطيت وفيما أبقيت»
وتبّرع العبّاس بن عبد المطلب بـ
ألف درهم، وعبد الرحمن بن عوف
أوقية ذهباً، وجهّز عثمان ثلث الجيش
جابر بن عبد الله الأنصاري بحفنة
هي كل ما يملك. إنّ الدعوة إلى الإ
سبيل الله دعوة عامّة لجميع المس
أغنيائهم وفقرائهم، قال تعالى: (ها أنتم
تدعون لتنفقوا في سبيل الله، فمن
يبخل، فإنما يبخل عن نفسه، والله
وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل
غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) [محمد
إن معركتنا المصرية مع هؤلاء ا
القساة أهل الشرك تفرض على كل
ومسلمة أن يتبرع بكل ما تحتاج إليه ا
بالمال وبالغذاء وبالكساء وبالغطاء
وبالأدوية وبالخيام وبالسيارات و
من متطلبات المعركة، (أذن للذين يق
بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لـ
الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق
يقولوا ربنا الله) [الحج:٣٩].
فهل من جهاد دفاعاً عن حق مغتص
أن يستشري الداء ويعز الدواء وتس
المشاكل وتتعذر الحلول وتشيع في ا
روح المعاملة بالمثل.

ليلى أحمد نور
— السويس، ج.م.ع.



هنا يرسو قلم أحدنا، ينفض عن كاهليه وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارئ ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..



وتبقى الصحافة والصحيفة

يرى البعض إن الأبجدية الصوتية تحاول أن تزيح الأبجدية البصرية عن مكانها وان عقلية العصر وإدراكه تنصت أكثر مما تبصر، وهو قول فيه مبالغة عظيمة وإلا ما خرجت الصحف بخطب الزعماء والقادة والخطباء وبياناتهم بعد أن تبثها في حينها إذاعة وتلفازا.

فإن القدرة على الاستيعاب الفكري للمقروء أقوى وأشد منها للمسموع فالقارىء يستطيع أن يراجع العبارة مثنى وثلاث حتى يعيها بينما المسموع لا يدع له مثل هذه الفرصة.

ستبقى الصحافة متعة العقل والفكر والقراءة المسترخية قبيل النوم أو القراءة الجادة عند البحث والاستقراء، وستظل الأداة السمعية خادما للصحافة وحتى عندما جاء التلفاز قيل: إن المذياع قد عفا عليه الزمان، وكما أزاح المذياع الحاكي.. لكنه - أي التلفاز - لم يستطيع؛ ولن يتمكن يوما ما؛ أن يزيح المذياع والصحافة، وصار مكملا لهما، وإن كان قد حثهما على كثير من النشاط والحيوية والمنافسة، ولم يأخذ من الصحافة شيئا، فقد وسعتهم أمزجة الناس جميعا.

وإن كان التلفاز قد اكتسب صفة التجميع الإعلامي التي تتمثل فيه مؤثرات الوسيلة الإذاعية في الصوت، والمرئية في الصورة، والمطبوعة في الترجمة المكتوبة، وكما يقول ماكلوهان: إن وسيلة الإعلام باردة في طبيعتها وذاتها، ساخنة في تأثيرها المحايد والموضوعي، وعلى ذلك فنحن مع ماكلوهان في ضرورة الاحتفاظ والمحافظة على ما يمكن أن نسميه بالاحتفاظ بالمتلقي في حالة وعي دائم، أما أن نلف وندور في محاولة الاستقطاب الذاتي فهذا خلط وتشويه ومسخ وهكذا تصبح قوة تأثير الوسيلة ذاتها انتكاسة.

وتنقسم وسائل الإعلام إلى وسائل ساخنة وأخرى باردة، فالوسيلة الباردة هي التي تسمح لأفكارك وانفعالاتك بأن تظهر وأن تتبلور بصورة محايدة بعيدة عن أي مؤثرات خارجية من تقنية ومبهرات وجذب واستقطاب واستغراق وإثارة، وعلى هذا فالتلفاز وسيلة ساخنة في ذاتها باردة في حد إعلامها، لأن المشاهد يحتاج لوقت وجهد أكبر لانتشال نفسه من الاستغراق فيه، لكن الصحيفة وسيلة باردة في ذاتها ساخنة في حد إعلامها لأنها هي التي تحقق جدوى الإعلام ذاته. وإن كان التلفاز يوشك أن يسخر أجهزة الإعلام الأخرى لخدمته ولن يزيح الصحافة عن مكانها وإن كانت تجري وراءه وتذيع برامجه وتعلن عنها، لكنه يوشك أن يغتال المذياع بعدما اتاحت له الأقمار الاصطناعية الكثير، وسيقف عاجزا أمام الصحافة ولن يستطيع أن ينال منها،

فما تنتجه الصحافة للمتلقي أكثره يمر على عناوينها في لحظات ليختار منها ما يشاء بأسرع مما يمكن للتلفاز أو المذياع أن يعرضاه في نفس الامتداد الزماني.

وإن كان للتقنية الصحافية دورها مما حمل ماكلوهان على أن يبالغ مدعيا بأن الوسيلة هي الرسالة ملقيا بمضمون الرسالة فليست الرسالة هي العامل المؤثر وإنما الأثر الأكبر كله للوسيلة بما تحققه من تقدم مذهل وقد نتفق معه أو نختلف معه في شروحه وتبريراته إلا اننا لا نستطيع إلا أن نسلم بأن للتقنية دورها الكبير بجانب سيكولوجية الاتصال والتضمين الإعلامي قالبا وكسر الاختيار.

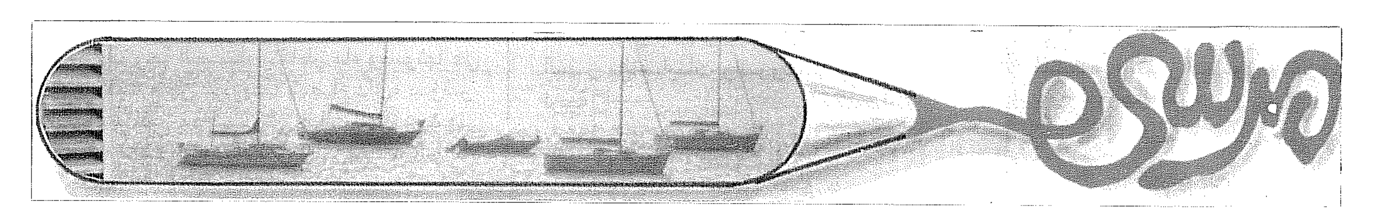
ويرى نويمان أن ماكلوهان قد عكس الآية ونتفق معه في أن الأداة لا تحدد المضمون وإنما الذي يحدده هما الثقافة والفكر ولا يفوتنا الاستقطاب الذاتي للوسيلة الإعلامية الذي لم يشر إليه ماكلوهان على الرغم من انه يشكل الأساس في التأثير الذاتي وهو استقطاب المضمون النوعي وهو يختلف ويتنوع باختلاف كل صحيفة على حدة.

ومع ذلك تنفرد المطبوعة بالثبات والتوثيق وبأنها تحت يد المتلقي في أي وقت خلافا لغيرها، وليس من السهل تزييفها عن المونتاج أو التركيب المصطنع للصورة أو للصوت.

ويبقى الحرف الطباعي سيد التوثيق والتصديق في الوسيلة الإعلامية ولهذا لم يكن عبثا أن الرسائل السماوية نزلت مكتوبة وكان قوله سبحانه وتعالى في أول ما نزل من القرآن ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾.

أخيرا يمكننا القول بأن الوسائل الإعلامية أخذت بمبدأ تقسيم العمل، ذلك المبدأ الذي يؤمن به رجال الاقتصاد وتبقى الصحافة، لكل زمان مضي آية وحقا فإن آية هذا الزمان الصحف□

بقلم: عبدالرحمن أبو المجد



الفهرس العام

لمواضيع مجلة الوعي الاسلامي

لسنة ١٤١٤ هـ

١٩٩٣م - ١٩٩٤ م

إعداد : تمام أحمد

افتتاحيات

قرآنيات

فقه وأحكام

فكر إسلامي

رؤية مستقبلية	هاشم عبدالعزيز	٣٣٥	١٩
بين العلموية والالوهية	د. نعمان عبدالرزاق السامرائي	٣٣٦	٦٢
الإسلام وحرية العقيدة	اسماء أبو بكر محمد	٣٣٨	٥١
الشورى فن تربوي عام	محمود محمد الناكوع	٣٣٨	٥٤
الإسلام بين الثبات والتطور (٢)	محمود مهدي استنبولي	٣٣٩	٥٢
العقل الإسلامي ومفهوم التطوير والتقدم	علي إبراهيم الملاح	٣٣٩	٨٥
من أجل مجتمع إسلامي متكامل	ابتهال قدور	٣٤٠	٢٧
هل الإسلامي هو الهدف	محمد السماك	٣٣٨	٣٦
مفهوم الحرية في المنهج الإسلامي	أحمد محمد جمال	٣٣٨	٤٤
الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة	علي خالد شربجي	٣٣٧	٧٠
أصول الديبلوماسية الثقافية في الإسلام	د. حسن فتح الباب	٣٣٣	٤٠
أسباب خوف الغرب من الإسلام	د. محمد السيد أحمد الدسوقي	٣٣٣	٥٠
أسس التشريع الإسلامي مرونة وواقعية	محمد الصالح عزيز	٣٣٣	٥٥
مظاهر اليسر في الإسلام	صفاء الدين محمد أحمد	٣٣٨	٨٤
شريعة الله والحكومة الدينية	سالم بهنساوي	٣٣١	٨٦
التمسك بالعقيدة وزيادة الانتاج	أنور السيد محمد الشريف	٣٣٧	٨

دعوة وتربية

الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	الصفحة
رؤية إسلامية معاصرة للمأساة التعليمية	د. سعيد إسماعيل علي	٣٣٠	٦٠
خواطر في التربية الإسلامية	أ.د محمد صلاح الدين علي مجاور	٣٣١	٣٦
قوت القلوب (الثبات)	نادر النوري	٣٣٧	٨٢
كيف نتناول التربية الإسلامية	أ.د محمد صلاح الدين علي مجاور	٣٣٢	٣٦
قضايا تربوية	أ.د محمد صلاح الدين علي مجاور	٣٣٣	٣٥
النزعة الإنسانية في التربية الإسلامية	د. محمد الزحيلي	٣٣٤	٥٠
كيف ربى رسول الله أمة تقود الأمم	علاء محمس حسنين	٣٣٤	٦٧
قوت القلوب (الله)	نادر النوري	٣٣٥	٣٥
قوت القلوب (الهداية)	نادر النوري	٣٣٦	٧٩
أبناؤنا وأخطار أفلام الكرتون	فاروق حسان السيد	٣٣٨	٦٢
اللفتات النابهة لقادة الخير (٢)	جاسم المهلهل الياسين	٣٣٨	٦٨
المحاكاة من أساليب التربية في القرآن الكريم	د. صالح أحمد الراشد	٣٣٩	١٤

دراسات

حضارة وعمران

دور الأوقاف في صناعة الحضارة الإسلامية	د. محمد عمارة	٣٣٤	٨٨
السقوط الحضاري في المفهوم الإسلامي	معروف شبلي	٣٣٦	٥٤
التنوير بين رؤية الحضارة الغربية ورؤية الحضارة الإسلامية	على القاضي	٣٣٨	٢٤
أساليب العمارة الهندية	محمد الحسيني عبدالعزيز	٣٣٨	٢٨
مساجد من لبنان	محمود مدني	٣٣٩	٦٠
النقوش الإسلامية في القدس العربية	د.عيسى المصو	٣٣٥	٤٠

حوار / لقاء

الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	الصفحة
حوار مع الدكتور حسان حتحوت	خالد عبداللطيف بوقماز	٣٢٩	١٤
حوار مع رئيس المجلس الإسلامي في كينيا	محمود بيومي	٣٣٢	٢٦
حوار مع الدكتور يوسف القرضاوي	التحرير	٣٣٧	١٩
حوار مع المشير محمد عبدالرحمن سوار الذهب	محمد العزازي	٣٣٧	٥٤
حوار مع الأستاذ كامل الشريف	محمد العزازي	٣٣٨	٨
حوار مع د. صابر عبدالدايم وكيل كلية اللغة العربية بالأزهر	عنتر مخيمر	٣٤٠	٣٢
حوار مع سفير البوسنة في الكويت نعيم فارك	التحرير	٣٤٠	١٠
حوار مع الأخت غادة الهيب	ابتهال قدور	٣٣٦	٢٨
حوار مع وفد اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا	تمام أحمد	٣٣٩	١٠
حوار مع شمس البارودي	مها عبدالكريم كزبر	٣٣٩	٢٢

دراسات عسكرية وأمنية

الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	الصفحة
الاقتصاد وبناء القدرات الدفاعية في توجيهات الإسلام	محمد جمال الدين محفوظ	٣٣١	٨٠
تأمين الجبهة الداخلية أساس لبناء القدرات الدفاعية	محمد حمال الدين محفوظ	٣٢٩	٨٨
التسلح الآسيوي ونزاعات المستقبل	التحرير	٣٣٦	٨٠

تاريخ ومعارك إسلامية وسيرة

شخصيات إسلامية

علوم وصحة وبيئة

قضايا المرأة

استشراق ومذاهب وتيارات هدامة

قضايا إسلامية

الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	الصفحة
كيف يجوعون وقد تكفل الله بهم؟!	عبدالرحمن قره حمو د	٣٢٩	٦٧
حتى لا ننسى مأساة البونسة	د. حمال الدين محمد	٣٣٠	٥٣
صرب يوغسلافيا وحرب إبادة المسلمين	أحمد رمضان محمد حمودة	٣٣٢	١٨
اوزبكستان بين عهدين	التحرير	٣٣٥	٧٤
فرنسا وأزمة الخوف على الهوية العرقية	التحرير	٣٣٧	٥٨
هل تشهد قضية كشمير انفراجا قريبا	التحرير	٣٣٧	٧٨
البوسنة والمصير المجهول	التحرير	٣٣٩	٥٦
صرخة من سراييفو	أحمد رمضان محمد حمودة	٣٣٩	٥٨
البوسنة بين ضريبتي الحرب والسلام	صلاح الدين ارقه دان	٣٣٩	٢٨
مشاكل اللاجئين المسلمين في سريلانكا	محمد إبراهيم حسن	٣٣١	٧٠
مشروع الطفل البوسني المشرد	التحرير	٣٣١	٨
حملات الإبادة ضد المسلمين الرهنجيا	التحرير	٣٣٨	١٨
جريمة الخليج واطروحات المستقبل	فاروق حسان	٣٣٠	٢٧
وحدة الأمة وعلاقاتها الدولية	د. محمد عمارة	٣٣٠	٤٣
علاقات التجاور الدولي في التصور الإسلامي	د. محمد السيد أحمد الدسوقي	٣٣٠	٤٨
هل ننسى؟	أحمد جلباية	٣٣٠	٣٤

اقتصاد

الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	الصفحة
معوقات الاندماج الاقتصادي العربي	مصطفى محمود شاهين	٣٣٨	٥٨
حول الزكاة والضرائب	د. محمد شوقي الفنجري	٣٣١	٦٢

إعلام

الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	الصفحة
الكلمة ومكانتها في الإعلام الإسلامي	عبدالله زنجير	٣٣٧	٧٢
الغزو القادم من الفضاء	فوزي عبدالقادر	٣٣٢	٤٦

فتاوى

تحقيقات واستطلاعات

البوسنة والهرسك أكبر سجن للحرية	محمود بيومي	٣٣٧	٢٦
المسلمون في الباراجوي	خالد تقي الدين	٣٣٥	٤٨
رمضان في فرنسا	د. جلال حلواني	٣٣٧	٣٥
من ينقي تراثنا من الإسرائيليات	نهاد عبدالوهاب	٣٣٩	٣٦
التربية الدواء القاتل للتطرف	تمام أحمد الصباغ	٣٣١	٤٠
حوار مع مدير إدارة التخليد بمكتب الشهيد	زبن العتيبي	٣٣٠	١٠
حوار مع د. عبدالمحسن الخرافي رئيس صندوق التكافل	زبن العتيبي	٣٣٠	١٦
صندوق الزكاة في لبنان (استطلاع)	فادي الغوش	٣٢٩	٢٢

مؤتمرات وندوات ومهرجانات

الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	الصفحة
مؤتمر صحفي لنائب رئيس لجنة الشؤون الإسلامية في البرلمان الروسي	التحرير	٣٢٩	٨
مؤتمر نسائي تربوي لتطبيق أحكام الشريعة	التحرير	٣٣٤	٨
المؤتمر العالمي حول حياة الإمام البخاري	التحرير	٣٣٦	١٤
مؤتمر ا^ثار العدوان العراقي	تمام أحمد الصباغ	٣٤٠	١٤
ندوة المسرح الكويتي بين الانجاز والطموح	تمام أحمد الصباغ	٣٣٥	٦٧
الرياض تحتضن القمة الخليجية الرابعة عشرة	التحرير	٣٣٦	٨
رؤية إسلامية للمشاكل الاجتماعية لمرض الإيدز	التحرير	٣٣٦	٣٢
مناهج التغير في الفكر الإسلامي	مرزوق الحربي	٣٣٧	١٤
لماذا يخافون الإسلام	سامح هلال	٣٣٩	١٦
دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية	التحرير	٣٣٥	٥١
مشروع التواصل الحضاري مع أحفاد الإمام البخاري	تمام أحمد الصباغ	٣٣٧	٦٨
ندوة حول تطبيق الشريعة الإسلامية	تمام أحمد الصباغ	٣٣٦	٣٠
مهرجان الانشودة الإسلامي الثاني	علاء الدين مصطفى	٣٤٠	٩٠
التعددية الحزبية والطائفية والعرقية	التحرير	٣٣٦	١٠

قالوا في المناسبات الإسلامية

الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	الصفحة
ماهو المشروع والممنوع في الاحتفال بالمولد النبوي	هيام فتحي دربك	٣٣١	٤٨

كتاب الشهر

قصص

أدب وثقافة

شــعر

أنشطة محلية

مع الصحافة

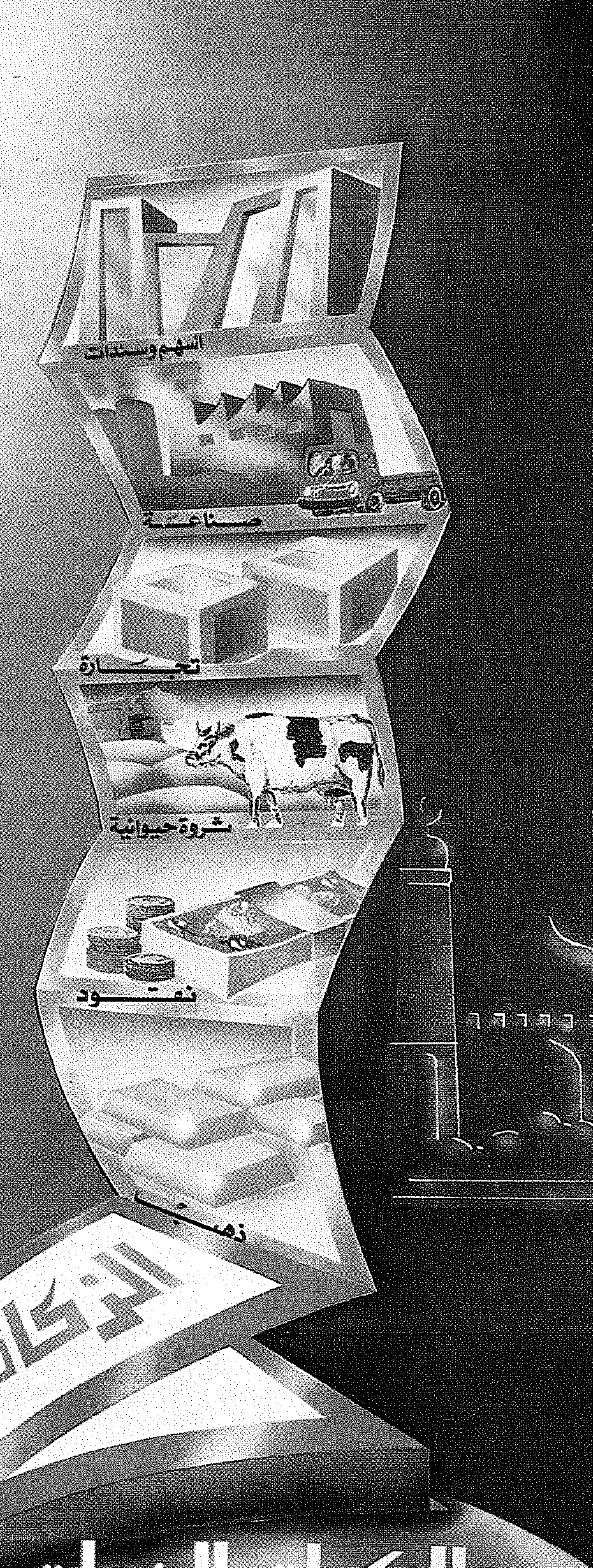
نافذة علي العالم

حديقة الوعى

بريد القراء

المرسى

زكاة
أموالكم
2.5%



للاستفسار
٥٦٢٢٢٢٤

بالزكاة والخيرات نحقق الكثير
بيت الزكاة



أهدافنا
IPC
التعريف بالاسلام لغير المسلمين
IPC
رعاية المسلمين غير الناطقين باللغة العربية
IPC
تعليم لغة القرآن الكريم لغير الناطقين بها
IPC
الإهتمام بالمهتدين الجدد
IPC
لجنة التعريف بالاسلام
Islam Presentation Committee
ص. ب: ١٦١٣ الصفاة 13017 الكويت
هاتف: ٢٤٤٧٥٢٦ فاكس: ٢٤٠٠٠٥٧